جامعة آل البيت
معهد بيت الحكمة

الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا في النظام الدولي: ٢٠١١-٢٠١٧

Russian Role in the Syrian Crisis and its Impact on the Russian Position in the International System: 2011-2017

إعداد الطالب:

أحمد أمين عبد الله الزواهرة

إشراف:

الأستاذ الدكتور صايل فلاح السرحان

قدمت هذه الدراسة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية في معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت

العام الدراسي

٢٠١٨/٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفويض

أنا أحمد أمين عبد الله الزواهرة أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع :

التاريخ :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب: أحمد أمين عبد الله الزواهرة الرقم الجامعي : 1620600037

التخصص: العلوم السياسية الكلية : معهد بيت الحكمة

أعلن أنني ألتزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان :

"الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا في النظام الدولي: ٢٠١١-٢٠١٧"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية ، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في النظام أو الاعتراض أو الطعن ، بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

قدمت هذه الرسالة بعنوان : " **الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا في النظام الدولي ٢٠١١-٢٠١٧** " استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية في معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت. نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢ / ٨ / ٢٠١٨ م.

إعداد:

أحمد أمين عبد الله الزواهرة

إشراف:

الأستاذ الدكتور صايل فلاح السرحان

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور صايل فلاح السرحان.....(مشرفاً ورئيساً)	
الدكتور عاهد المشاقبة.....(عضواً)	
الدكتور عادل القاضي.....(عضواً)	
الأستاذ الدكتور جمال الشلبي.....(عضواً خارجياً)	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

اهدي جهدي هذا إلى والدي الحبيب الحاج أمين عبدالله الزواهرة الذي لم يتوانى لحظة واحدة في تشجيعي على مواصلة درب العلماء والبحث والدراسة ،وكذلك إلى والدتي رمز الحب والحنان والعطاء

والى إخواني وأخواتي شموع مضيئة في ملكة الليل

إلى أصدقائي الذين ساعدوني ووقفوا إلى جانبي

لهم مني جميعاً كل محبة وتقدير واحترام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشـكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي العربي الهاشمي الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين.

لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وخالص امتناني إلى الأستاذ الدكتور صايل فلاح السرحان الذي أشرف على رسالتي هذه ووقف إلى جانبي موقفاً مشرفاً، وجنبني أخطاء ما كنت لأتخلص منها لولا رعايته واهتمامه، و كذلك شكري وامتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين كانت ملاحظاتهم على الرسالة لها أطيب الأثر والفائدة والى مدرسي معهد الحكمة وجامعة آل البيت الذين عشنا معهم أجمل أيامنا الدراسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

التفويض ..... ب
الإهداء ..... ه
الشكر والتقدير ..... و
فهرس الموضوعات ..... ز
الملخص باللغة العربية ..... ط
Abstract ..... ي
المقدمة ١
أولاً: أهمية الدراسة: ٢
ثانياً: أهداف الدراسة : ٢
ثالثاً: مشكله الدراسة: ٣
رابعاً: فرضيات الدراسة : ٣
خامساً : حدود الدراسة: ٣
سادساً: المتغيرات والمفاهيم الأساسية للدراسة : ٤
سابعاً: منهجيه الدراسة: ٤
ثامناً: الدراسات السابقة: ٦
الفصل الأول : الدور والمكانة في العلاقات الدولية ١٠
المبحث الأول :مفهوم الدور وأبعاده ١٠
المطلب الأول : مفهوم وطبيعة دور الدولة في النظام الدولي : ١١
المطلب الثاني :أبعاد دور الدولة ومرتكزاته في النظام الدولي ١٦
المبحث الثاني : ماهية مكانة الدولة الروسية وأسسها ٢٤
المطلب الأول : مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي ٢٧
المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي ٣٤
الفصل الثاني: إبعاد الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا الدولية ٤٩
المبحث الأول : دوافع التدخل الروسي في الأزمة السورية ٤٩
المطلب الأول :أهمية المنطقة وسوريا الجيوسياسية والاقتصادية لروسيا الدولية : ٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الموقف الروسي من التوجه إلى سوريا في منطقة الشرق الأوسط ٥٦
المبحث الثاني : انعكاس الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره على مكانة روسيا الدولية..... ٦٧
المطلب الأول : مدى التدخل الروسي في الأزمة السورية وحدود نجاحاته في تعزيز مكانتها :..... ٦٧
المطلب الثاني : الاستقطاب والتنافر في التحالفات الدولية اتجاه الأزمة السورية ودورة في إعادة صياغة شكل وبنية النظام الدولي..... ٧٩
الخاتمة والنتائج ٩٣
نتائج الدراسة : ٩٣
التوصيات: ٩٤
المصادر والمراجع ٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا في النظام الدولي: ٢٠١١-٢٠١٧

إعداد : أحمد أمين عبد الله الزواهرة

إشراف : الأستاذ الدكتور صايل فلاح السرحان

الملخص باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى بيان اثر دور روسيا في الأزمة السورية على مكانة روسيا في النظام الدولي وخاصة بعد الفترة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١، ولاسيما في فتره الرئيس فلاديمير بوتين، و توضيح أسباب التدخلات الروسية في الأزمة السورية، والمحاولات الروسية لتبني مواقف تقوم من خلالها بإبراز دورها على الساحة الدولية.

وقد إجابة الدراسة عن السؤال المحوري : ما اثر الدور الروسي في الأزمة السورية على مكانتها في النظام الدولي ؟

وقد استخدم الباحث منهجية صنع القرار الذي يركز على عمليه صنع القرار السياسي الخارجي كأساس في تفسير السياسة الخارجية إذ أنها تساعد على تحديد كيف تعمل الدولة أو صناع قرار حيال الموقف الدولي، كذلك استخدم الباحث منهج نظريه الدور، الذي يشير إلى عمل أو وظيفة الدولة ومكانتها الدولية. وتوصلت الدراسة إلى عده نتائج منها أن روسيا استطاعت بفضل سياستها وخاصة في عهد الرئيس فلاديمير بوتين من الصمود دولياً وإقليمياً وذلك لان القيادة الروسية ركيزة أساسيه في دور روسيا في النظام الدولي، ومنها أيضا إن سياسات روسيا شهدت تغييرا واضحا على الصعيد الداخلي والخارجي تغييراً كبيراً تهدف لدعم سلطه الدولة المركزية وتشديد قبضتها على المؤسسات الاقتصادية والسياسية وتقويه قدراتها الإستراتيجية وخاصة من خلال تدخلها في الأزمة العربية ومنها الأزمة السورية ٢٠١١-٢٠١٧.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Russian Role in the Syrian Crisis and its Impact on the Russian Position in the International System: 2011-2017

Preparation: Ahmad Amin Abdullah Al-Zawahreh

Supervision :Prof. Dr. Sayel Falah Al-Sarhan

Abstract

This study aimed to clarify the importance of the role and the place of the Russian Federation in the international system, especially after the fall of the former Soviet Union in 1991, especially during the period of President Vladimir Putin, as well as to clarify the reasons for Russian interventions in the crisis emerging on the international arena, most notably the Syrian crisis in Russian attempts To adopt positions through which to highlight their role in the international arena as a result of interventions.

The researcher used a decision-making methodology that focuses on external political decision-making as a basis for interpreting foreign policy as it helps to determine how the state or policymakers act towards the international situation. The researcher also used a theoretical approach that refers to the work or function of the state and its international status. Russia has been able, thanks to its policy, especially in the era of President Vladimir Putin, to maintain international and regional, because the Russian leadership is a fundamental pillar in the role of Russia in the international system, including that the policies of Russia saw a clear change at the internal and external levels a major change.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

إن المتتبع للدور الروسي في السنوات التي تلت عام١٩٩١،أي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق يصل إلى نتيجة على أن روسيا مازالت دوله كبرى قويه لها أهدافها وأطماعها في بعض المناطق من العالم، ويرى لها الحضور الفاعل على المسرح الدولي، خلال الأحداث الدولية الذي أعقب سقوط الاتحاد السوفيتي و حرب الخليج الثانيه١٩٩٠-١٩٩١ ، وأن لا غياب للدور الروسي في النظام الدولي وعودة روسيا بفترة نشاط وحيوية ، حيث كان لها دور فاعل على المسرح الدولي.

بعد عودة روسيا إلى مسرح الأحداث الدولية لم تتنازل روسيا عن دورها الاستراتيجي ومكانتها التي كانت في الاتحاد السوفيتي رغم أن دورها كان غامضاً ومرتبكاً وضبابياً، وأنها تملك أسباب قوة الاتحاد السوفيتي السابق فقد تواجه المشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية ومما زاد روسيا قوةً تسلم فلاديمير بوتين دفة الحكم في روسيا عام ٢٠٠م ، والذي عمل على إعادة البناء بكل فاعليه على المستويين الداخلي والخارجي لروسيا.

كانت المهمة الرئيسية للرئيس بوتين هو استعاده مكانة روسيا في النظام الدولي الجديد الذي بدا بعد عام ١٩٩١ بعد الخطاب الذي ألقاه جورج بوش الأب أعقاب الحرب على العراق، بدأت روسيا دورها السياسي والعسكري والاقتصادي في النظام الدولي الجديد بكل ثبات وفعالية.

وانطلاقاً من دور روسيا الجديد في منطقه الشرق الأوسط وخاصة بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ والثالثة ٢٠٠٣ وأحداث الربيع العربي التي بدأت عام ٢٠١١ ، ومن منطلق اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة سوريا، فقد اتخذت روسيا من الأخيرة موطئ قدم لها بسبب موقعها الاستراتيجي كونها تقع على البحر الأبيض المتوسط ودول المنطقة لبنان ومصر والأردن وإسرائيل و دول المغرب العربي وأوروبا إذ كان الوصول إلى المياه الدافئة حلماً قديماً لروسيا ولذلك كانت الأزمة السورية في آذار/ مارس ٢٠١١ هو المنطلق الذي حققت روسيا من خلاله حلمها ونسبت نفسها دوله لها مكانتها في النظام الدولي الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الدراسة في جانبين: أهمية علميه(نظريه) وأهمية عمليه(تطبيقية):

١. الأهمية العلمية(النظرية): للدراسات الاجتماعية عامه والعلوم السياسية بشكل خاص أهمية علميه بقدر تعلق الأمر بموضوع الدراسة، ويمكن تحديد الأهمية العلمية لهذه الدراسة وفق الآتي:

أ) تسليط الضوء على دور روسيا في الأزمة السورية التي بدأت عام ٢٠١١.

ب) تحليل اثر التغير في طبيعة النظام الدولي على روسيا.

ج) توضيح المقومات الدولية ستعيد روسيا الى مصاف القوى الكبرى الفاعلة والمؤثرة.

٢. الأهمية العملية:

أ) توفر الدراسة فرصه للمتهمين بالشأن الروسي لمعرفه طبيعية التوجهات الروسية تجاه الأزمة السورية.

ب) رصد التطورات في العلاقات الروسية السورية وانعكاساتها على التوجهات الروسية في المنطقة.

ج) تفاعلات التدخل الروسي في سوريا واثر ذلك على مكانه روسيا في النظام الدولي.

ثانياً: أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس وهو بيان الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا الدولية، ومجموعه من الأهداف الفرعية وذلك على النحو الأتي:

١. إبراز أهمية الدور والمكانة الاتحاد الروسي في النظام الدولي وخاصة بعد فتره سقوط الاتحاد السوفيتي١٩٩١ وبالأخص في فتره الرئيس فلاديمير بوتين ٢٠١١-٢٠١٧

٢. استجلاء أهمية الموقع الجغرافي لسوريا والذي يجعله محط أنظار الدولة الروسية وذلك لوقوعها على البحر الأبيض المتوسط.

٣. إبراز أهم نقاط الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية اتجاه الأزمة السورية.

٤. توضيح أسباب التدخلات الروسية في الأزمة السورية والمحاولات الروسية لتبني مواقف تقوم من خلالها بإبراز دورها على الساحة الدولية نتيجة تلك التدخلات.

٥. بيان مدى تأثير التدخل الروسي على العلاقات العربية- الروسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: مشكله الدراسة:

تنطلق مشكله الدراسة من أن هنالك اثر واضح كبير للتدخل الدولي في أزمات الشرق الأوسط وأبرزها الأزمة السورية، والتي ساهمت في تدخل الدول العظمى ولاسيما روسيا، حيث أصبحت روسيا هي القوة الدولية الرئيسية التي تدخلت في الأزمة السورية. وعليه أمكن صياغة السؤال المحور التالي:

ما اثر الدور الروسي في الأزمة السورية على مكانتها في النظام الدولي؟

مع الأخذ بعين الاعتبار السؤال الرئيس الذي تدور حوله الدراسة تبرز الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما الأهداف التي تسعى روسيا إلى تحقيقها في سوريا؟
٢. ما اثر دور روسيا في الأزمة السورية؟
٣. ما اثر التدخل الروسي في سوريا على العلاقات الروسية العربية؟
٤. ما هي أهم النقاط الخلافية بين روسيا وأمريكا في الأزمة السورية؟

رابعاً: فرضيات الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من الفرضيات التالية:

١. هناك علاقة ارتباطية بين دور روسيا في الأزمة السورية ومكانة روسيا في النظام الدولي في الفترة من عام ٢٠١١-٢٠١٧.
٢. هناك علاقة ارتباطية بين الظروف السياسية والاقتصادية لروسيا ودورها في التدخل في الأزمة السورية .
٣. هناك علاقة ارتباطية بين التغيرات والتحولات الكبيرة في النظام الدولي في فترة الدراسة ودور روسيا في التدخل في الأزمة السورية.

خامساً : حدود الدراسة:

أ) الحدود الزمنية: لقد روعي أن تكون فترة الدراسة ٢٠١١ -٢٠١٧م.

أما اختيار العام ٢٠١١، وذلك بسبب بدء الأزمة السورية مما أدى ذلك إلى خلق جو من التوتر والنزاع ، ثم تدخل روسيا في عام ٢٠١٣ في تلك الأزمة.

أما اختيار العام ٢٠١٧م فهو نهاية الفترة التاريخية التي توقف عنده الباحث الحصول على المعلومات والبيانات التي تمكننا من انجاز هذه الدراسة .

ب) الحدود المكانية: سوريا ، روسيا، النظام الدولي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المتغيرات والمفاهيم الأساسية للدراسة :

يبرز في هذه الدراسة المتغيرات الأتيه:

١. المتغير المستقل: الدور الروسي في الأزمة السورية

٢. المتغير التابع : مكانة روسيا في النظام الدولي

المفاهيم الأساسية للدراسة:

الدور الروسي(اسمياً): هو بمثابة مركز روسيا المتميز في نطاق البنيان السياسي والاستراتيجي الدولي والدور الروسي هو بمثابة نموذج من السلوك السياسي والعسكري والاقتصادي المتوقع والمرتبط بمكانه روسيا الدولية. (احمد، ٢٠١٢: ٢-٣)

الدور الروسي(إجرائياً) : وهو سلوك ومركز ونشاط الدولة الروسية ودورها في النظام العالمي الجديد بعد الاتحاد السوفيتي السابق١٩٩١ ، وخاصة دورها في النظام الدولي بعد٢٠١١ وتدخلها في أزمة منطقه الشرق الأوسط وخاصة الأزمة السورية.

مفهوم الأزمة : هي نقطة تحول أو لحظة قرار حاسمة في حياة الفرد والدولة، وهي تطلق على حدوث تغيير جوهري ومفاجئ .(البلداوي ، ٢:٢٠١٣).

الأزمة السورية(اسمياً): وهي الحوادث والوقائع والصراع الذي بدا في أذار/ مارس ٢٠١١ في بداية ما يسمى بالربيع العربي في المنطقة العربية والذي أدى إلى احتجاجات شعبيه نتيجة الأوضاع السياسية والاقتصادية والفساد السياسي والاقتصادي والذي أدى إلى شعور مركب من الغضب والذهول مما أدى إلى سقوط انظمه عربيه وصعود انظمه أخرى.(الشاطري،٢٠١١: ٢-٣).

الأزمة السورية(إجرائياً): وهي تلك الأحداث التي جرت في سوريا أعقاب الاحتجاجات الشعبية على نظام الأسد في سوريا في آذار/مارس ٢٠١١ ،والتي طالبت برحيل النظام السياسي في سوريا وقد أدت تلك الأزمة إلى صراعات بين النظام السوري تساعده روسيا وإيران وحزب الله اللبناني وبعض الأطراف الأخرى والمعارضة السورية والفصائل الإسلامية الأخرى والتي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا.

سابعاً: منهجيه الدراسة:

استناداً إلى طبيعية الموضوع و مشكلته البحثية التي يسعى الباحث للإجابة على تساؤلاتها والأهداف التي يتوقع تحقيقها فقد وجد من الأنسب استخدام منهج صنع القرار، ومنهج نظريه الدور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ما يلي عرض لهذين المنهجين من حيث:

- أصحاب المنهج و مفهومه
- مقومات المنهج وركائزه
- كيفيه في الدراسة

١) منهج صنع القرار

أ) أصحاب المنهج ومفهوم

يعتبر ريتشار سنايدر وزميله غراهام اليسون من ابرز من كتب في هذه النظرية ويقوم مفهوم النظرية على أنها: احد المحاولات في سبيل تطوير مقاربه صناعة القرار النظمية في دراسة السياسة الدولية من خلال تحديد العطر المؤثرة في السياسة الخارجية للدول وعلاقتها مع الدول الأخرى.(كردي، ٢٠١٠:٢١).

ب) مكونات المنهج وركائزه

يرتكز هذا المنهج على عمليه صنع القرار السياسي الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية إذ أنه يساعد على تحديد كيف تعمل الدولة أو على صياغة قرارها حيال موقف دولي معين، وترتكز على البحث في الكيفيه التي تتفاعل بها مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل فيه إطاره (حقي، ٢٠١٢ : ٥-٦).

ويهتم هذا المنهج بتحليل كل العوامل والمؤثرات التي تحيط بواضعي السياسة الخارجية عند إصدارها قرارات معينه، حيث يرى سنايدر في اتخاذ القرارات عمليه متابعه المراحل وتشتمل على عدد من الأطراف المتفاعلين في بيئة قرارية داخلية وخارجية معينه وهذه تتضمن وحدات المسؤولة عن اتخاذ القرار الخارجي . (مقلد، ١٩٧١ : ٣١-٣٢).

ج) كيفيه توظيف المنهج في الدراسة:

إن ركائز هذا المنهج تساهم بشكل كبير في تفسير السياسة الخارجية لروسيا اتجاه الأزمة السورية والدول العربية وفهمها استنادا إلى عمليه صنع القرار السياسي الخارجي والربط بين علاقة الجانبين تبعا للعوامل والمؤثرات التي تحيط بصناع القرار وواضعي السياسة الخارجية في روسيا وكيفيه التأثير في المواقف الدولية وتطورات الأحداث والظروف القائمة والتأثير فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) منهج نظريه الدور :

مفهوم الدور: أشار موبداري كونت: " أن مفهوم الدور يشير إلى عمل أو وظيفة أو موقع يقوم به بعض أفراد المجتمع بفرض أنماط سلوكيه محدده تتوقعها الدولة عادة من قبل القائمين عليه ويتحدد على أساسها الدور .(موبداري ، ٢٠٠٣: ١).

وقد استخدم دوركايم، دور مفهوم الدور كرديف لمفهوم الوظيفة فنراه حيث يتحدث عن الدين مثلا فانه يشير إلى الدور الذي يقوم الدين في الحياة الاجتماعية.(دوركايم،٢٠٠٦: ١-٢)

أ) أصحاب هذا المنهج:

دوركايم، وكونت موبداري ، وبهجة القرني وعلي الدين هلال، ومختصون في منهج الدور والعلاقات الدولية.

ب) مقومات المنهج: للدور مقومات منها : (النجاب ، ٢٠١٧ : ١-٣).

١. أنه يتجاوز حدود التصور ليرتبط بالجماعة، ومجرد تقديم تصور له لا يعني بالضرورة تحققه فأراء أو تنفيذ الدور يرتبط بتخصيص الموارد المطلوبة.
٢. أنه يتضمن تصورات صانع السياسة الخارجية للأدوار التي يؤديها أعداءه بمعنى أن دور الدولة لا بد أن يأخذ في اعتباره تصور لادوار الدولة أو الدول أسلوب التعامل معه.
٣. إن ادوار الدولة تتعدد في الوقت نفسه، وهذا يعني أن الدولة الواحدة ممكن أن تكون في ادوار متعددة.

ثامناً: الدراسات السابقة:

١) دراسة الخالدي، عبد الله موسى،(٢٠١٧) بعنوان: " السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية ٢٠١١- ٢٠١٧.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية ومحاوله إدراك أهمية سوريا السياسية والعسكرية بالنسبة لروسيا من خلال التدخل الروسي في الأزمة السورية وبيان الدور الروسي في أدارة الأزمة السورية موقف الدول الإقليمية والدولية استخدام الباحث منهج النظرية الدور وذلك للوصول إلى أهداف الدراسة ونتائج أكثر واقعيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توصل الباحث إلى نتائج كان أبرزها: إن روسيا استطاعت من خلال سياستها أنشطه إن تحقق معظم أهدافها في سوريا من خلال التدخل في الأزمة السورية ووقوفها إلى جانب النظام السوري في الفترة من ٢٠١١- ٢٠١٨ ومحاربتها للجماعات المسلحة المعارضة بالتعاون مع إيران وحزب الله اللبناني وغيرهم.

٢) دراسة الياس، سامر، (٢٠١٧) ، بعنوان: "الوصاية الروسية ومفاتيح حل الأزمة السورية"، مركز دراسات الجزيرة،الدوحة،قطر ،٢٧اذار/مارس٢٠١٧.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الدور الروسي في الأزمة السورية من خلال إبراز الدور الروسي في تكريس روسيا لثقلها العسكري والدبلوماسي من اجل فرض وصايتها النهائية على سوريا وفرض رؤيتها لحل مؤقت يضمن وقف إطلاق النار بين إطراف الصراع، مع ضمان مصالح الدول الإقليمية الأمنية والسياسية ، وتخفيف ثقل أزمة اللاجئين على مجتمعاتهم .

واستخدم الباحث منهج نظرية الدور أضافه إلى منهج نظرية النظام الدولي ومنهج الوصف التحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة .

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث انه رغم امتلاك روسيا القوة الأعلى في سوريا فأنها لن تستطيع فرض رؤيتها حول مستقبل سوريا على إطراف تملك كثيراً من القوة وأوراق الضغط ، خاصة إن الانتقال من حالة الحرب إلى التسوية الدائمة في حاجة ماسة إلى توافقات واسعة ورؤوس أموال لإعادة أعمار بلد خسر ٩٠% من اقتصاده وليس فقط رسم خطوط تماس بين إطراف قد تجتازها في حال تغير موازين القوى على الأرض.

٣) دراسة يعقوب، مريم موسى رياض،(٢٠١٦) بعنوان: " تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية الأمريكية خلال فتره بوتين اوباما".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أبعاد الصمود الروسي في منطقه الشرق الأوسط وخاصة في سوريا، تأثير صعود الدور الروسي على العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة و بين روسيا و بيان تداعيات الصعود الروسي على الأزمة السورية وفي توسيع حلف شمال الأطلسي ودور روسيا ومكانتها في النظام الدولي.

استخدم الباحث المنهج الوصفي ومنهج النظام الدولي و نظريه الدور وذلك من اجل تحقيق أهداف الدراسة و من النتائج الهامة التي توصل إليها الباحث إن روسيا كانت متشدد الربيع العربي ممانعة، بل عداء مبطنا أحيانا وسافرا في أحيان أخرى، وهذا ما يفسر نسق المصالح وحدود الدور والمكانة الروسية في النظام الدولي ثم صياغته من دور فعال وواضح من جانب الدول الكبرى ومنها روسيا تجاه الدول حيث كان موقفها الرفض إي ممارسات و مظاهرات واحتجاجات ضد النظام بشار الأسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) دراسة محمد، محمود خليفة جوده،(٢٠١٥)، بعنوان: " أبعاد الصعود الروسي في النظام الدولي وتداعياته".

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة صعود الدور الروسي في النظام الدولي وتحولات القوه وماهية النظام الدولي وأركانه وأبعاد القوه الروسية حيث استمرت على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية والعسكرية والعلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

استخدمت الدراسة منهج النظام الدولي حيث يقوم هذا المنهج في تحليل العلاقات الدولية.

توصل الكاتب إلى مجموعه من النتائج الذي كان من أهمها لا تعتبر قواعده بالمعنى الحقيقي للنظام وبسبب تراجعت العديد من الجهود من اجل عوده سياستها الخارجية لقوتها وأهميتها قوه عظمى.

٥) دراسة البرهان، احمد سليم، (٢٠١٤) ، بعنوان: " تنامي قوة روسيا الاتحادية وعودتها إلى الشرق الأوسط" ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة، المملكة العربية السعودية.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان تنامي قوة روسيا الاتحادية سياسياً واقتصادياً ومن ثم عودتها إلى الشرق الأوسط بكل قوة ، حيث فرضت روسيا الاتحادية نفسها كقوة عالمية بعد إن تراجعت مكانتها اثر انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١م.

استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي ، والجيوبوليتيكي في دراسة الدور الروسي العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، واستفاد من المنهج الجيوبوليتيكي في تحليل القوة الروسية وخاصة بعد تدخلها في الأزمة السورية بعد عام ٢٠١٣م.

٦) دراسة ارائيل، كولفن، (٢٠١٣) بعنوان:" كيف إن تستجيب الولايات المتحدة لدور روسيا غير المفيد في الشرق الاوسط "، مؤسسة التراث الروسي الاوراسي، موسكو،آذار/مارس ٢٠١٣.

هدفت الدراسة إلى بيان التدخل الروسي في قضايا الشرق الأوسط وأزماته خاصة في الأزمة السورية، حيث إن لروسيا بواعث ترتبط باعتبارات جيوسياسية وتاريخية تجد تفسيراتها في المكانة الجيوسياسية لسوريا ، إلى جانب الاعتبارات الخاصة بروسيا ،والولايات المتحدة الأمريكية تعتبر إن التدخل الروسي في قضايا المنطقة غير مجدي وغير مفيد ، إذ إن الولايات المتحدة تبحث عن فرص تستعيد من خلالها دورها الفاعل في الشرق الأوسط في ظل الدور الروسي الفاعل في سوريا .

استخدم الباحث في دراسته نظرية الدور والنظرية الجيوبوليتيكية ومنهج النظام الدولي ، للحصول على نتائج أكثر قوة حول الموضوع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته إن هنالك صراع تقليدي بين الولايات المتحدة وروسيا عاد إلى الظهور من جديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وأصبح هذا الدور يعيد إلى الأذهان الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق ١٩٤٥-١٩٩١.

٧) دراسة لغومكين ، فيتالي (٢٠١٣) ،بعنوان: " دور روسيا في الشرق الأوسط (الأزمة السورية) "، معهد بدوكنجز للدراسات السياسية ، الدوحة ، قطر ، ٩اذار/مارس٢٠١٣.

هدفت هذه الدراسة التي قام بها فيتالي لغومكين ضمن ندوة نظمها معهد بدوكنجز للدراسات السياسية في العاصمة القطرية الدوحة ، إلى معرفة أهداف روسيا في الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة من خلال دراسة أسباب ودوافع الأزمة السورية، حيث تناول الباحث الأهمية الإستراتيجية للمنطقة بشكل عام والاضطرابات المتزايدة التي تشهدها ، والعلاقات الروسية العربية من جهة ، والروسية السورية من جهة أخرى ،والصراع الروسي الأمريكي على مناطق النفوذ في الشرق الأوسط .

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج نظرية الدور والنظام الدولي ،للوقوف على أهم النتائج التي تخدم الدراسة .

ومن ابرز واهم النتائج التي توصل إليها الباحث إن روسيا تريد (حوملة) الصراع في سوريا لخدمة مصالح روسيا ، وان كل ما يهم روسيا في سوريا هو تحقيق مصالحها والوصول إلى المياه الدافئة ،وان أهدافها في النهاية ليس تحقيق الديمقراطية وإنما تحقيق مصالح روسيا العليا.

٨) دراسة فرحان، محمد فايز، (٢٠١١) بعنوان: " الدولة الصاعدة وتأثيرها في النظام الدولي".

تناولت هذه الدراسة الدول الصاعدة وتأثيرها على النظام الدولي ومحددات العلاقة بين المجموعات الصاعدة في النظام الدولي، و عوامل الصعود الخاص بطبيعة الدول، و مجموعات الدول الصاعدة ومنها روسيا و دورها ومكانتها في النظام الدولي ، والتحديات الإستراتيجية التي تواجهها روسيا.

استخدم الباحث منهج النظام الدولي القائم على تحليل العلاقات بين الدول بعضها البعض وخاصة روسيا موضوع الدراسة ودورها ومكانتها في النظام الدولي وأثره على الأزمة السورية.

ومن النتائج الهامة التي توصل إليها الباحث أن روسيا كان لها دورها ومكانتها في النظام الدولي كدولة صاعده حيث أن سرعان ما أخذ الدورة ومكانتها في النظام الدولي في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق. وقد اتفقت كافة الدراسات السابقة حول دور روسيا في سوريا من حيث تحليل ذلك الدور وطبيعته وتأثيره على مصالح دول المنطقة ، باستثناء دراسة محمد فايز فرحان التي حللت دور روسيا كدولة صاعدة في النظام الدولي من الناحية السياسية والاقتصادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : الدور والمكانة في العلاقات الدولية

أدت التفاعلات الدولية خلال أكثر من ستين سنة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، باستسلام اليابان بشكل رسمي في ٢ايلول /سبتمبر ١٩٤٥ حتى هذه اللحظة، مروراً بفترة الحرب الباردة ١٩٤٥ -١٩٩٠ وما رافقها من ظروف خاصة بالقطبين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي السابق، إلى التحول إلى نظام دولي، أصبحت فيه التفاعلات بين الدول ومؤسساتها الرسمية، بمعنى الانخراط في تفاعلات العلاقات الدولية تحت سيطرة الدولة مباشرة، ومن ثم التحول إلى نظام عالمي جديد، أصبح فيه الدور والمكانة للدولة الأقوى ، حيث أصبحت المصالح الوطنية تتداخل مع المصالح الدولية، وتتم عبر عولمة النواحي الاقتصادية والاتصالية ، والإعلامية والتعليمية والثقافية والقيمية، (أبو النصر، ٢٠٠١ : ١١٧-١٣٤).

وفي النظام العالمي الجديد الذي نشأ في عام ١٩٩٠م، اختفت الحدود الفاصلة بين داخل الدول وخارجها بسبب العولمة ، وأصبح هناك تفاعل أكثر للمجتمعات والشعوب والحضارات والأفراد والتنظيمات الأقل من الدولة من دون اعتبار للحدود بين الدول وقيود السيادة الوطنية الأمر الذي مهد لظهور مجتمع مدني جديد.(Alexander, 1997 : 27).

يتناول هذا الفصل المبحثين الآتيين :

المبحث الأول : مفهوم الدور وأبعاده.

المبحث الثاني : ماهية مكانة الدولة الروسية وأسسها.

المبحث الأول :مفهوم الدور وأبعاده

تهتم نظرية الدور بدراسة سلوك الدول على اعتبار أن لها أدوراً سياسية تقوم على مسرح العلاقات الدولية، ويشكل الدور ككيان سياسي مجموعة من العوامل التي تتمثل في هوية المجتمعات والدول، ومنظومة القيم السياسية السائدة فيها،وخصائصها القومية، وتاريخها، ومعتقداتها السياسية ،ومقدراتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ودراسة بنيتها، وتتمايز ادوار الدول بعضها عن بعض تبعا للخلاف السياسي واختلاف الرؤية ،ورؤية كلا منها للظواهر والأحداث السياسية، إذ أن منظار الدور الموجه الأساسي في تتبع مواقف الدولة وأدوارها وتحديد اتجاهاتها السياسية، كما أن أداء الدور يشكل رؤية سياسية ذات أبعاد واضحة بالنسبة لأهدافها الوطنية، ويعتبر جوهر الدور المحدد الأساسي في قدرة صناع القرار السياسيين على توظيف القرارات السياسية لبناء حجم الدور. (السرحان، ٢٠١١ : ٢٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : مفهوم وطبيعة دور الدولة في النظام الدولي.

المطلب الثاني : أبعاد دور الدولة ومرتكزاته في النظام الدولي .

المطلب الأول : مفهوم وطبيعة دور الدولة في النظام الدولي :

إن دور الدولة قد تداخل بصورة أو بأخرى مع المجتمع الدولي ولم تعد الدولة وحدها مسؤولة عن بناء العلاقات الدولية، ومن ثم أصبحت موضوعات ومفاهيم مثل دور الدولة ومكانتها ووضعها والسيادة الوطنية والأمن القومي بحاجة إلى مراجعة لتتوافق مع تقلص دور الدولة في احتكار علاقاتها الخارجية وروابطها الإقليمية والعالمية، تحت ضغط سعي الدولة إلى مواجهة التحديات المشتركة والمخاطر الدولية مثل الأمن الغذائي، والأمن المائي، وأمن الطاقة، وأمن الفضاء الالكتروني، والفقر، واللاجئين، والهجرة غير الشرعية، ومعالجة التضخم السكاني، وتغير المناخ التصحر، والإرهاب بأنواعه، وانتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل وأدوات أخلاقها.(Long, 1997 : 15).

يتناول هذا المطلب المحورين الآتيين :

أولاً : مفهوم الدور السياسي ورواده وتوظيفه في العمل السياسي.

ثانياً : طبيعة دور الدولة في النظام الدولي.

أولاً : مفهوم الدور السياسي ورواده وتوظيفه في العمل السياسي :

لتوضيح معنى مفهوم الدور لا بد لنا من معرفة المكانة وهو الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع ما بحكم سنة أو جنسه أو ميلاده أو حالته الاجتماعية أو وظيفته أو تحصليه.(جمعة، ٢٠٠١ : ٣٧).

وقد شهد حقل العلاقات الدولية من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨) مجموعة من الأحداث والتطورات ، الأمر الذي يقتضي وجود تفسير علمي لتلك الأحداث والتطورات مبينة على افتراضات منطقية تكون الأساس للانطلاق منها نحو تحليل وتفسير أي حدث سواءً أكان دولياً أم إقليمياً أم وطنياً (محليا)، وقد تطورت الكثير من الأحداث والتطورات على المسرح الدولي لكن في ظل غياب نظرية شاملة تحلل الأحداث وتفسرها على المستوى النظمي للنظام الدولي، اعتماداً على متغيرات ومعطيات على المسرح الدولي. ومكانة الدولة تكون مبنية على أسس متينة من العلاقات الدولية مبينة على الوصف، والتحليل التفسير، والتنبؤ، والإلمام بمجمل الأبعاد والمستويات والمضامين، وتوضيح اكبر المعطيات والتحولات أثراً في مكانة الدولة وصياغة وأداء سياستها الخارجية. (frag , 2014 :2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مفهوم الدور فقد نشأت النظرية وتطورت في إطار علم السياسة الغربي منطلقة من أسس اجتماعية وسياسية في المقام الأول بهدف مهم موضع الفرد وتأثير في السياسة الداخلية والدولية، عدا عن الرغبة في فهم وتطوير النسق السياسية، مما دعا فقهاء السياسة المعاصرين لوضع بنية في مفهوم الدور في الإطار السياسي في إطار الانجازات ،ورسم ذلك الدور كلا من جورج ميرا(George Mira)، وجوزيف مورينو(Joseph M) ،وبروس بيرل(Bruce Pearl)، في إنشاء نظرية الدور وتطويرها، وقد عرف بروس بيدل الدور على انه قائمة أو دليل سلوك مميز أو مكانة ، أو منظومة من المعايير والتوصيفات المحددة لسلوكيات شخص أو مكانة اجتماعية.(Benes, 2011 : 1-2).

فيما عرف ستيفن ولكر(Steven Walker) الدور على أنه (مجموعة من تصورات مهندسي السياسات الخارجية لعناصر دولهم في النظام الدولي). (صبري، ٢٠١٣ : ٢).

وهناك ثلاثة تحولات تحليلية أساسية تعتمد عليها نظرية الدور في التحليل وهي : (cambell bell, 1999 : 1).

١- مصادر الدور : والتي تعتبر متغيرات مستقلة في التحليل ويقصد بها السمات والخصائص الوطنية للدولة من مقومات ومقدرات مادية ومعنوية.

٢- تطور الدور : تتخذ المتغيرات وسطية والتي تعنى بتصورات وادراكات صناع القرار واهتماماتهم بأدوارهم على المستوى الإقليمي أو الدولي، فامتلاك الدولة لمقدرات ومقومات مالية (مادية)، وغير مادية لا يعني بالضرورة أنها سوف تقوم بتأدية دور خارجي ذو فعالية؛ إذ يتوجب على صانع القرار أن يكون لديه الخبرة الكافية والإدارة الفاعلة في القيادة التي يتم من خلالها تحديد الخصائص الشخصية التي يحوز عليها ، ولهذه العوامل أثر كبير وفعال في تحديد سلوك الدولة على المستوى الخارجي ، عدا عن دورها الفعال في عملية اتخاذ القرار في التمييز بين سلوك الدولة مع الدول الأخرى.

٣- أداء الدور : إن أداء الدور بالنسبة لصناع القرار الدولة يعتمد على رؤية وتصور صانع القرار لدوره، كمتغير وسيط، وذلك انطلاقاً من تقييمه لقدرات وإمكانيات دولته والتي يطلق عليها كذلك (مؤهلات الدور)، حيث لا يمكن للدولة أن تقفز عن الإمكانيات حتى لا يتم نسف البينات المادية للدور من جهة، ومدى قدرته على تهيئة البيئة الخارجية لقبول هذا الدور والتجاوب معه في عند دخوله مرحلة التنفيذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن دور الدولة في العمل السياسي فقد تمثل استخدام هذا الدور في علم السياسة المعاصرة من خلال مستويين من التحليل : (كارلوف، ٢٠١١: ١٧-٢٢).

المستوى الأول : يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار الأنساق السياسية من الداخل كل على حدة وبحث هيكل الأدوار وتوزيعاتها وتفاعلاتها بين الأنساق الفرعية أو الأبنية التي تشكل النسق السياسي ككل.

المستوى الثاني : يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار النسق السياسي الدولي التركيز بصفة خاصة على الأدوار التي يشغلها الأفراد المؤثرين العالمية ولا يشترط أن يكونوا من رؤساء الدول.

وحسب بعض المنظرين للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية ، فقد تجدد الحديث عن نظرية الدور التي تركز على أن الوحدات السياسية (الدول) (كروسيا مثلاً)، هم مجرد فاعلون سياسيون دوليون، تقوم تلك الدول في المحيط الخارجي بأداء أدواراً معينة تتصورها هذه الدول لنفسها، فالدور هو مزيج من التوقعات السلوكية التي يتصورها الآخرون لمن يمارسون دوراً سياسياً معيناً، إذ أن تقييم الدور يجب أن يأخذ في الاعتبار تصور من يمارسه على ارض الواقع، ومدى تقبل هذا الدور، والاستعداد والتعاون ، حيث أن الدور في المحيط الإقليمي يحتوي على عناصر ثلاث : (slaughter, 2012: 43).

الأول : الشرعية الإقليمية للتدخل والوساطة.

الثاني : الحماية الإقليمية لهذه الشرعية الوساطة.

الثالث : الفاعلية الإقليمية لهذه الشرعية والوساطة.

وانطلاقا من النجاح المتواصل الذي عملت على تحقيقه نظرية الدور في تحليل سلوك الفرد في الحياة السياسية وخاصة من يعملون في مجال العلاقات الدولية، ذلك لأن نظرية الدور تهتم بدراسة سلوك الدول باعتبار أن لكل دولة أدوراً سياسية ووظائف رئيسة تقوم بها تلك الدول خارج إطار كيانها السياسي وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية وتطوير علاقاتها مع الدول الأخرى.

ثانياً : طبيعة دور الدولة في النظام السياسي:

استخدام مصطلح الدولة في الدراسات الاجتماعية منذ مده طويلة نسبه إلى الغموض لا يزال يكتنف المصطلح، فالنظام هو مجموعه المدركات التي تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة معينه وهو مشروع يخدم فكره منظمه اندماج في الفكرة مع المشروع اندماج أن يجعل منها واحدة ذات سلطان وديمومة تعالوا على الأفراد الذين يتصرف النظام بواسطتهم في بيئة اجتماعيه معينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا يمكننا أن نحدد عناصر النظام في الآتي: (بدوي، ٢٠٠٥: ٨) :

١) وجود عدد من الأجزاء.

٢) وجود قدر من التشابه بين الأجزاء والذي يؤدي بدوره إلى تكوين حاله تفاعل لتتمكن من تكوين نظام متكامل.

٣) وجود إطار موحد وحدود واضحة لعمليه التفاعل بين الأجزاء على أساس قوانين لها القدرة على التنظيم.

ويعني ديفيد ايستون (David Easton) بالنظام مجموعه العناصر أو الأجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفية بشكل منتظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل(التغيير في عنصر أو جزء ما يؤثر على بقيه العناصر أو الأجزاء). بهذا المعنى يمكن دراسة الحياة كنظام التفاعلات السياسية في إي مجتمع تشكل نظاما والسلوك . (المنوفي، ١٩٨٥: ٩٣)

ويقدم ايستون إطار تحليل النظام السياسي ضمن دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات مع قيام عمليه التغذية الاسترجاعية بالربط بين المدخلات والمخرجات .

ويعرف جبريل الموند النظام السياسي على (انه نظام التفاعلات التي توجد في جميع المجتمعات المستقلة التي تقوم بمهمة التكامل والتكيف داخليا في مواجهه المجتمعات الأخرى من خلال الإرغام المادي أو التهديد باستخدام هذا الأرقام المادي).

والبعض يعتقد أن النظام السياسي يقتصر على معرفه شكل الحكم في الدولة فقط بينما يرى البعض الآخر صور هذا التحديد وعدم مواكبته للتغييرات التي استجدت على صعيد المجتمعات السياسية. و عند وضع قواعد محدده لتعريف المفهوم تجاوز ذلك وخلطه بين النظام السياسي والمنتظم السياسي ولكن الفقه الدستوري يرى أن النظام السياسي ما هو إلا الشكل الخارجي للسلطة العامة وما يقترب من حلول مختلفة تنحصر في الجانب التنظيمي أو الوضعي للسلطة، شكل الدولة أو الحكومة وظائفها القانونية الواردة في النصوص الدستورية وتحليل هذه النصوص وغيرها في حدود الأشكال الخارجية للسلطة العامة، دون الاهتمام الفعلي أو البحث في كيفيه تطبيقها ومدى تفاعلها مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبلد الذي يجري فيه تطبيقها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نستنتج أن النظام السياسي عبارة عن منظومة معقده من المكونات الأساسية التي تتفاعل مع بعضها البعض باستمرار ضغوطات مضادة تحدد حاله النظام السياسي في وقت ما ومن ثم معرفه طبيعة الصراع الذي يجري بين مكوناته الفاعلة اقتصاديا واجتماعيا. تغير في المكونات يؤدي إلى تغير في النظام السياسي القائم النظام السياسي عبارة عن مجموعه العناصر التي تحاول أن تبقى على المجتمع من حيث كون كيان سلطات سياسيه.

(مجموعه المؤسسات والقوى التي يتألف منها أي مجتمع سياسي تترابط النظام حركه وتماسكه ويعد روبرت دال النظام السياسي (تركيب دائم للعلاقات الأنسانيه ويحتوي على قدر هام من السلطة والسيطرة والسلطان).(الأسود ١٩٩٩: ١٦٣)

أي أنه الإطار السياسي الذي يتمتع فيه المركز بسلطة عليا تتبع منه الحلول المناسبة للمشكلات القائمة هندسه المجتمع .

لذا فان النظام السياسي(هو مجموعه القواعد والأجهزة المتناسقة والمترابطة فيما بينها تبين نظام الحكم وسائل ممارسات السلطة وأهدافها وطبيعتها ومركز الفرد منها وضماناتها قبلها، وتحدد عناصر القوه المختلفة التي تسيطر على الجماعة وكيفيه تفاعلها مع بعضها البعض). (المغرب ١٩٩٨: ٢٨).

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد مكونات النظام السياسي في الأتي:

١. الثقافة: القيم والاتجاهات والتوجهات والمعتقدات الوثيقة الصلة الحياة السياسية والمجتمعية.
٢. البنية: التنظيمات الرسمية التي تتم عن طريقها عمليه صنع القرار السلطوي اللازمه في المجتمع مثل الأحزاب السياسية والمؤسسات التشريعية والتنفيذية والإدارات البيروقراطية المختلفة.
٣. الجماعات: التكوينات الاجتماعية والاقتصادية الرسمية وشبه الرسمية التي تشارك في آسيا السياسية.

ومن هنا فيمكننا اعتبار دور الدولة في النظام الدولي بناء على اتفاق بين الدول ،وقوة نظام الدولة تكمن في مدى تعاون الدولة مع أطراف النظام الدولي المشاركة فيه ومدى دعمها لأهداف وانجازات هذا النظام ، فالنظام الدولي هو نقيض لظاهرة ضعف المسؤولية لدى الدول، وهو ظاهرة راسخة، دائمة منظمة ،هدفها تطويق مظاهر الصراع والنزاع وإنهاؤها، وخلق أرضية من التعاون والبناء ، وإيجاد الطرق والوسائل التي تستطيع من خلالها إن تتعايش مع الدول ذات الأنظمة المختلفة في جو من العلاقات الجيدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني :أبعاد دور الدولة ومرتكزاته في النظام الدولي

إن الشخصية المعنوية التي تتمتع بها الدولة تسمح لها الدولة ايا كان شكلها بالقيام بالدور المطلوب منها وبممارسة بعض الوظائف، ما هي هذه الوظائف؟ وكيف تمارسها. وما هو مداها؟ وبمعنى آخر ما هو دور الدولة؟ قبل الإجابة على ذلك لا بد من إبداء سؤالين مهمين:

ما مهمة الدولة وما هي وظائفها؟

ويتناول هذا المطلب عدة محاور على النحو التالي:

أولاً : مهمة الدولة

ثانياً : التحليل القانوني لوظائف الدولة :

ثالثاً : التمييز الكلاسيكي بين الوظائف الثلاثة للدولة :

رابعاً: التوزيع الحقيقي لادوار الدولة من الناحية القانونية:

أولاً : مهمة الدولة :

إن المهمة الأساسية الدولة هي تامين المصلحة العامة أياً كان شكل الدولة، حتى في النظم الملكية المطلقة كان الملك يهتم لو نظرياً بسعادة رعيته وبالدفاع عن المصلحة العامة، المصلحة العامة يعبر عنها البعض بمفهوم مشابه، وخاصة رجال الدين الكاثوليك والمجمع الفاتيكاني الثاني كاستمرار لمفهوم القديس توماس الاكويني ، هو الخير المشترك وهو مجموع المصالح المادية والمعنوية لكل السكان الذي يقع على عاتق الحكام مهمة تأمينها وتطويرها للوصول إلى المجتمع الإنساني السعيد للانسجام في العلاقات الدولية. (المرشدي، ٢٠١٦: ١)

ويرى (جان جاك روسو) أن الوظيفة الحقيقية الوحيدة للدولة هي تشجيع تطور الإنسان كل الناس، والسماح بتنظيم سلطة اجتماعية تشكل حاجزاً في وجه الظلم والاستقلال، ومفهوم الخير المشترك الذي أصبح اليوم من المفاهيم التي يزداد استخدامها في الخطاب السياسي. ومفهوم المصلحة العامة يعني في حده الأدنى أن الدولة هي في خدمة الأفراد وليس العكس، كما أن المصلحة العامة لا يمكن أن تكون مجموع المصالح الفردية للمواطنين، ولكنها توفيق بين مختلف المصالح المتناقضة، أو على الأقل المختلفة توفيق يحدد مضمونه وتوازناته العقدية السياسية الأيديولوجية السياسية المسيطرة، ومن اجل تامين المصلحة العامة تمارس الدولة سلطة التحكيم وبالتالي السلطة السياسية. (Thampson, 1995: 3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمفهوم العام لا يميز بين وظائف الدولة ونشاطاتها في عصر العولمة، إلا أن للمفهومين مدلولين مختلفين، فنشاطات الدولة (أو مهامها أو صلاحياتها) تعني الأعمال الفعلية التي تقوم بها الدولة، ولذلك لهذا المفهوم مضمون سياسي واقتصادي واجتماعي، يمكننا من تقييم دور الدولة في حقبة ما، أما مفهوم وظيفة الدولة فهو مفهوم فكري نظري، وبالتالي مجرد، إلا أن تحليل وظيفة الدولة يكون أحيانا على مستوى العلاقة بين المجتمع الدولة عندها يكون الموضوع حول الوظيفة الاجتماعية للدولة، وأحياناً يكون التحليل قانوني فيكون الاهتمام منصباً حول نماذج وظائف الدولة، وهذا المفهوم القانوني لوظائف الدولة هو الذي يهمنا على مستوى القانون الدستوري. (مروان، ٢٠٠٦: ١-٢)

ثانياً : التحليل القانوني لوظائف الدولة :

تمارس السلطات العامة في الدولة، أيا كان شكلها أو حجمها عدة وظائف ويمكن تصنيف هذه الوظائف في فئات قانونية مميزة ويرتبط ذلك بمعرفة عدد الوظائف التي تمارسها الدولة، فمنذ القرن السابع عشر طرحت عدة تحليلات أو نظريات حول وظائف الدولة وعددها، النظرية المسيطرة هي نظرية الوظائف الثلاث ، إلا أن بعض الفقه يتجه اليوم نحو الاعتراف بوظيفة رابعة للدولة . (الطيب، ٢٠٠٧: ١-٣).

ثالثاً : التمييز الكلاسيكي بين الوظائف الثلاثة للدولة :

هذا التصنيف الثلاثي لوظائف الدولة يظهر لو ضمنياً في غالبية الدساتير المعاصرة فانطلاقا من هذه النظرية وعلى أساس الجمع بين المعايير المادية الشكلية يمكن التمييز بين ثلاثة وظائف : الوظيفة التشريعية، الوظيفة التنفيذية، أو الحكومية الوظيفة القضائية.

١- الوظيفة التشريعية : وهي تعني وضع القواعد الإلزامية العامة وغير الشخصية أي القواعد التي تطبق بدون تمييز على جميع الأفراد المرتبطين في الدولة، هذه العملية تترجم عمليا بأعمال تسمى القوانين وبإعمال قانونية أخرى لها القيمة التشريعية (مرسوم تنظيمي، مرسوم تشريعي). (Mowe, 2002: 37)

٢- الوظيفة الدستورية : وضع الدساتير، هي جزء من الوظيفة التشريعية في الدولة

٣- الوظيفة التنفيذية أو الحكومة : وهي تهتم بتامين تنفيذ القوانين واتخاذ كل الأعمال التي يفرضها الحكم الإدارة هذه الأعمال متنوعة (إدارة عامة، دبلوماسية ، شرطة، إدارة مالية) ، إلا أن لكل هذه الأعمال أساس قانوني واحد : الدستور والقوانين. (Reisman. 2002: 85)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخيراً، تجدر الإشارة إلى وجود هرمية في الأعمال الإدارية (مراسيم ، قرارات وزارية، قرارات الخ) مرتكزة على أساس المعيار الشكلي أي صفة صاحب العمل الإداري (فالمرسوم مثلا هو عمل إداري يصدر عن رئيس الجمهورية لبنان أو عن رئيس الجمهورية والوزير الأول في فرنسا.

٤- الوظيفة القضائية : وهي تهتم بحل النزاعات أو الخلافات بين المتنازعين بين مواطنين أو بين مؤسستين عامتين أو بين الدولة والمواطن، الوظيفة القضائية لها أيضا دور قانوني من خلال تفسير النصوص القانونية الغامضة، فالاجتهاد القضائي له دور قانوني هام. (الشكراوي، ٢٠١١: ١-٢)

لقد وضعت النظرية في وقت كانت فيه وظائف الدولة محدودة لم تتبلور فيه أيضا بعض الفلسفات السياسية كالاشتراكية الماركسية.

١- ازدياد الوظيفة الحكومية : الوظيفة لا تنحصر إطلاقا بتنفيذ القوانين، فدور الحكومة في الدولة الحديثة أصبح دوراً أساسيا وهاما، فبعض سلطات الحكومة مستمدة مباشرة من الدستور وليس من القوانين، وفي هذه الحالة فهي لا تخضع للمشرع ولكنها وعمليا مساوية له، وهذا ما نلاحظه مثلا في فرنسا مع التمييز بين النطاق القانوني النطاق التنظيمي (المادة ٣٤-٣٧ من الدستور الفرنسي) فازدياد الوظيفة الحكومية لم يعد يسمح بوصف الحكومة بأنها مجرد سلطة تنفيذية مونتسكو ولذلك أصبحت توصف اليوم بالسلطة الحكومية أو الحاكمة. (Mabermas, 2006: 33-34)

٢- تطور واتساع السلطة الإدارية : لا يوجد معيار محدد للتمييز بين النشاط الإداري النشاط السياسي، فالحكومة تمارس نشاطها في الميدانين، ولكل نشاك إداري طابع سياسي ولو بشكل محدود، فالوظيفة السياسية تهدف إلى تحديد الأهداف المنشودة الوظيفة الإدارية مهمتهما تحقيق هذه الأهداف فللوزير مثلا الصفتين فهو رجل سياسي في الدولة ورجل إدارة في وزارته. (Offe, 2014: 67)

إذن لا يمكن حصر الوظيفة الحكومية بالنشاطات السياسية، فالإدارة مرتبطة بالسلطة التنفيذية إلا أن بعض الباحثين يفضلون تمييز الوظيفة الإدارية عن الوظيفة السياسية ولذلك فهم يؤكدون على وجود أربع وظائف للدولة الحديثة : التشريعية، التنفيذية أو الحكومة، الإدارية والقضائية، وحجتهم في ذلك أن الإدارة في الدولة الحديثة تطورت إلى حد أصبحت فيه وظيفة خاصة قريبة لا شك، ولكنها متميزة عن الوظيفة التنفيذية والتنظيم هذا التصنيف لوظائف الدولة، ففي الاتحاد السوفيتي مثلا فان مجلس رئاسة السوفيتي الأعلى هو الذي يوجه ويحدد السياسة العامة ومجلس الوزراء هو الذي يدير وينفذ هذه السياسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إضعاف مبدأ فصل السلطات : يلقي مبدأ فصل السلطات الذي يعتبر في النظرية الدستورية التقليدية احد أسس الديمقراطية تراجعا تعود أسبابه إلى عدة أمور : الاديولوجيات البنى التحتية الدستورية، تقنية الشؤون السياسية تعقد الدولة الحديثة ، الواقعية في التحليل السياسي.(الشكراوي، ٢٠١١: ١-٢)

وبالرغم من أن الديمقراطيات الليبرالية المعاصرة ما زالت تؤكد على أهمية المبدأ، إلا أن أحدا لا ينكر أنه لم يعد للمبدأ في الحياة السياسية العملية تلك الأهمية التي كانت له قديماً، ففي الأنظمة الليبرالية التركيز اليوم في الدساتير على تعاون السلطات أكثر منه على الفصل بينها، أما في الدول الشمولية الفاشية فان المبدأ مرفوض حيث يسود مبدأ تركيز السلطات في الرئيس، وفي الدول الاشتراكية الماركسية فإن المبدأ هو في وحدانية سلطة الدولة، والتمييز بين وظائف الدولة ليس سوى تقسيم للعمل، ولم يكن تقسيما للسلطة السياسية، إلا انه تجدر الإشارة إلى أن بعض الدول الاشتراكية تحاول العودة إلى نوع من فصل السلطات، فغي عام ١٩٧٩ أكدت الصين الشعبية على ضرورة استقلال المحاكم عن الحزب.

رابعاً: التوزيع الحقيقي لأدوار الدولة من الناحية القانونية:

تتوزع وفق هذا التوزيع الوظيفة التشريعية بمعناها المادي بين البرلمان والحكومة، فالبرلمان يكتفي بإقرار قواعد القانون العامة وغير الشخصية، تاركاً للحكومة وضع القواعد التفصيلية بواسطة سلطاتها التنظيمية، فالوظيفة التشريعية تتوزع بين البرلمان والحكومة كما في روسيا مجلس الدوما والحكومة الروسية ، أما الحكومة فدروها يتجاوز مجرد تنفيذ القانون إلى وضع القواعد المبادئ العامة لسياسة الدولة الروسية: (صبري، ٢٠١١: ٥- ٣٣).

١. الدور القضائي : تعود الوظيفة القضائية إلى السلطة القضائية أياً كان شكل تنظيمها وسواء أكان القضاء موحدا كما هو الحال في النظام الأنجلوساكسوني أم منقسماً إلى قضاء عادي وقضاء إداري كما الحال في النظام الفرنسي.
٢. دور البرلمان التشريعي : يمارس البرلمان جزءا من الوظيفة التشريعية، أما الجزء الآخر فيعود إلى الحكومة التي تمارسها من خلال سلطتها التنظيمية. توزيع سلطة التشريع بين البرلمان ولإيجاد نوع من التوازن بين المؤسستين، بالإضافة إلى ذلك يمارس البرلمان دور المراقب للحكومة ولذلك فهو يشترك ببعض الوظائف الحكومية المركزية في روسيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. دور السلطة الحكومية : تمارس الحكومية بواسطة المراسيم التنظيمية جزءاً من العملية التشريعية بمعناها المادي، فالمراسيم التنظيمية هي قواعد قانونية عام وغير شخصية، بالإضافة إلى ذلك تمارس الحكومة عددا من الصلاحيات.

-قرارات فردية لتطبيق وتنفيذ قواعد القانون العامة.

-المراسيم التطبيقية للقوانين التي تهدف إلى تكملة القانون ووضعه موضع التنفيذ.

-مشاركة البرلمان الروسي في السلطة التشريعية، فالقانون هو نتيجة اتفاق بين الحكومة والبرلمان، وغالبا ما تكون المبادرة التشريعية من قبل الحكومة بواسطة مشاريع القوانين التي تتقدم بها إلى البرلمان الذي يملك حق المناقشة والتعديل وإقرار المشاريع ، وغالبا ما يتم ذلك بالاتفاق بين الحكومة البرلمان. (كارلوف، ٢٠١١: ١٧)

ففي النظم البرلمانية، التي تعرف بأنها النظم التي تتحمل فيها الحكومة المسؤولة السياسية أمام البرلمان، عندما تتقدم الحكومة بمشروع قانون فإنها غالبا ما تشغل مسؤولياتها السياسية بحيث تضطر إلى الاستقالة إذا رفض البرلمان المشروع، ولذلك فان نهاية كل مشروع قانوني هي أما إقراره من قبل البرلمان ويكون ذلك نتيجة اتفاق بين البرلمان والحكومة وأما رده إلى الحكومة التي تضطر إلى الاستقالة.

وحتى نظام الرئاسي الأمريكي فان رئيس الدولة هو الذي يتقدم، إن من خلال رسائله إلى الكونغرس أو بواسطة تمنيات، باقتراحات القوانين ويقوم الكونغرس بدراسة هذه المشاريع ومناقشتها مع وزراء الرئيس داخل اللجان النيابية، وغالبا ما تؤدي هذه المناقشات إلى نوع من الاتفاق بين البرلمان والحكومة وهو ما يتشابه مع النظام النيابي الروسي.(مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٦: ١-٢)

والذي يدفع البرلمان إلى الموافقة على حلول وسط حول مشاريع القوانين التي تتقدم بها الحكومة ليس الخوف من حل الكونغرس وهو ما لا يحق لرئيس الدولة الإقدام عليه، بل حق الأخير في رفض التصديق على القوانين وردها إلى الكونغرس، ويسقط حق الرئيس في الاعتراض على القوانين إذا أكدها الكونغرس بأكثرية الثلثين في كل من المجلسين التشريعيين، ولا تزيد نسبة القوانين التي يؤكدها الكونغرس بالرغم من اعتراض الرئيس أكثر من ١٠% من مجموع القوانين التي يعترض عليها الرئيس.(الكونغرس الأمريكي ، ٢٠١٥ : ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فان القانون في الدول الديمقراطية هو غالبا وليد إرادة مشتركة بين البرلمان والحكومة، ولذلك يصح القول أن الحكومة تشارك بدور فعال في العملية التشريعية تطبيقا للقول أن تحكم هو أن تشرع. (مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٠١٧: ١-٤)

ومن ادوار الدولة الأخرى : (الطيب، ٢٠٠٦: ٥-٤١)

-تحديد وإدارة السياسية العامة للأمة فمن أولى مهام الحكومة وضع برنامج سياسي تلتزم الحكومة بالسير على خطاه ويفترض تطبيق هذا البرنامج بعض الإصلاحات التشريعية التي تتقدم بها الحكومة، وفي كل سنة تتقدم الحكومة بمشروع قانون الموازنة الذي يقره البرلمان بالاتفاق مع الحكومة.

-تسيير الشؤون اليومية واتخاذ القرارات في المسائل السياسية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية الصحية، كأن تضع الحكومة برنامجا في الأولويات التربوية.

-إدارة الشؤون الخارجية من تمثيل دبلوماسي وإقامة علاقات سياسية وتوقيع المعاهدات.

-سلطة البرلمان الروسي في المشاركة بالصلاحيات الحكومية : لا ينحصر دور البرلمان في إقرار القوانين المصادقة على المعاهدات الدولية فهو يتدخل طالبا من الحكومة من خلال الأسئلة والأجوبة إيضاحات ومعلومات حول سياستها، فهو يمارس رقابة حذرة وفعالة على مختلف أعمال الحكومة، ولذلك فهو يتدخل في ممارسة الصلاحية الحكومية في مختلف المجالات حيث يشارك الحكومة في رسم سياستها العامة، وخاصة في الأنظمة البرلمانية.

أما المراحل التي مرت بها الدولة الروسية سياسيا فتثير الوظائف السياسية للدولة مدى المجال الذي يصل إليه عمل الدولة، ذلك أن وظائف الدولة تختلف باختلاف العصور وباختلاف الدول وباختلاف الأيديولوجيات المسيطرة. فمرحلة الاتحاد السوفيتي كانت تختلف عن المرحلة القيصرية ، والمرحلة الحالية بعد ١٩٩١(روسيا الاتحادية) تختلف عن مرحلة الاتحاد السوفيتي .

ومع ذلك وأيا كانت إيديولوجية الدولة الروسية تلاحظ أن وظائف الدولة قد اتسعت بشكل ملحوظ منذ نهاية القرن الثامن عشر، وخاصة في الدول المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ويمكننا أن نميز في تطور أدوار الدولة بين ثلاث مراحل أساسية لكل منها خصائصها المميزة : مرحلة الدولة الشرطي (الدولة القيصرية) ومرحلة الدولة الخدمات(الاتحاد السوفيتي) ومرحلة المسؤولة عن الازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي (روسيا الاتحادية) . (شكر، ١٩٩٤: ٨٣-٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- مرحلة الدولة الشرطي البوليسية امتدت هذه المرحلة لغاية ١٩١٤-١٩١٧ ، ولم تكن الدولة تتدخل في الحياة الاقتصادية الاجتماعية إلا إذا كان ثمة ضرورة ملحة لذلك فقد انحصر دور للدولة في القيام بمهمة الشرطي أي الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل الدولة والدفاع عن الوطن ضد العدوان الخارجي القيام بالتمثيل الدبلوماسي ولم يكن يسمح للدولة بالتدخل في ما عدا ذلك من الأمور، ولقد كان هذا المفهوم لدور الدولة منسجما مع فلسفة الشيوعية الأولى التي ارتكزت على مبدأ عام تدخل الدولة وعلى اشتراكية الدولة والمجتمع الطبيعي فأي تدخل للدول كان معناه انتهاك الحريات الفردي وتعطيل مسيرة الرقي الاجتماعي الاقتصادي.

هذا المفهوم لدور الدولة الروسية لم يعد له وجود ولا مدافعين عنه، فالدولة لم تعد مجرد شرطي لتامين النظام، وحتى في ظل المرحلة الأولى كانت للدولة تقوم ببعض الأعمال ذات الطابع الاجتماعي التربوي الصحي.

٢- مرحلة الدولة الخدمات :

منذ عام ١٩١٧ توضحت ضرورة زيادة دور الدولة الروسية فلقد كان للحرب العالمية الأولى ولنتائجها الاجتماعية ولانتشار الأفكار الاشتراكية منذ أواسط القرن التاسع عشر، وللتقلبات الاقتصادية والاجتماعية التي أسفرت عنها الحرب دوراً في دفع السلطات العامة إلى التدخل في كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والى تامين المساعدات المادية العينية للفئات المعوزة من الفقراء، والمعدمين والعاطلين عن العمل. (شكر ، ١٩٩٤ : ٨٤)

وازداد تدخل الدولة في المجال الاقتصادي حيث بدأت تدير بنفسها مشاريع اقتصادية وتجارية النقل العام بواسطة السكك الحديدية، المناجم، بالإضافة إلى ذك عملت الدولة على تسيير مشاريع جديدة بواسطة لتامين، فقد أعطيت الدولة ملكية إدارة مجالات كثيرة من النشاط والإنتاج الاقتصادي، ففي الفترة ما بين الحربين العالميتين عرفت فرنسا وبريطانيا وكثير من الدول الأوروبية حركة تأمينات عديدة شملت المصارف والمواصلات وصناعة السلاح المناجم والكهرباء.

في نفس الوقت ازداد دور الدولة الاجتماعي من خلال استحداث نظام التأمينات الاجتماعية ضد المرض الشيخوخة حوادث العمل ونظام التعويضات العائلية، ومن خلال تنظيم عملية الإنتاج الاقتصادي وتنظيم الأجور الأسعار وتقنين المواد الاستهلاكية خاصة خلال فترة الحرب الأولى بين ١٩١٤-١٩٤٨ والحرب الثانية. (شكر، ١٩٩٤ : ٨٤-٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- المرحلة الثالثة : الدولة الموجهة للاقتصاد المسؤولة عن التوازن التقدم الاجتماعي الاقتصادي (روسيا الاتحادية ١٩٩١-٢٠١٧) :

إن ازدياد دور الدولة الاقتصادي والمالي الاجتماعي جعل منها المشرف المهيمن على الاقتصاد القومي، كما أن الأزمات الاقتصادية الرأسمالية الدورية وشكلت دافعاً قوياً للدولة لكي تواجه المشكلات الاجتماعية الناجمة عن هذه الأزمات الكي تنظم عملية الإنتاج الاقتصادي وفق خطط موضعه سابقاً للحد من التضخم البطالة ولمنع حدوث الأزمات الاقتصادية الدورية، وقد استطاعت الدولة أن تنجح في مهمتها هذه لم تعد تعرف المجتمعات الصناعية أزمات اقتصادية خانقة كتلك التي اجتاحت العالم الرأسمالي عام ١٩٢٩م، بل مجرد أزمات هامشية دون نتائج اجتماعية عنيفة. (وزارة الاقتصاد الروسية ، ٢٠١١: ١-٣).

وتمارس الدولة الروسية الحديثة وظائف متعددة اقتصادية واجتماعية بهدف ضمان النمو الاقتصادي الاجتماعي، وزيادة الدخل القومي وتوجيه الاقتصادي الوطني وفق أسس علمية وبهدف الحد من الفوارق الطبقية بين مختلف الفئات الاجتماعية.

ترتكز الدولة الحديثة في عملها هذا على نظام الخطة الديمقراطية الحرة، حيث تعمل الدولة على توجيه الاقتصاد الوطني بوسائل إرشادية وليس قهرية، وعلى مراقبة الأسعار، والتدخل بواسطة مؤسساتها المالية لمنع حدوث أزمات اجتماعية واقتصادية وخاصة على تنظيم الأجور العلاقة بين العمال وأرباب العمل. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٧ : ١-٣).

وتعتبر عملية التخطيط من أهم وظائف الدولة الحديثة في كل المجتمعات الرأسمالية الاشتراكية المتطورة، فالدولة أصبحت هي الموجه للاقتصاد القومي حتى في أكثر الدول الرأسمالية ليبرالية : الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد نجحت الدول الديمقراطية في إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادي التي واجهتها دون أن تحد من حرية المواطنين، وبواسطة وسائل ديمقراطية أي بدون استخدام وسائل الإكراه التي استخدمتها الأنظمة الشيوعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : ماهية مكانة الدولة الروسية وأسسها

إن مكانة الدولة (الروسية) تتبع تعدد نشاطات الدولة وشملت مختلف الميادين إلا أن التركيز اليوم هو حول دور الدولة على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي الاستثمار المالي للدولة، التخطيط ، الضرائب، التشريع الاجتماعي، وحول أهمية وجود سلطة سياسية فعالة قادرة على ضمان الاستقرار والتقدم في المجتمع.

وترتبط مكانة الدولة(الروسية) بمدى نشاطات الدولة من الناحية السياسية ومكانة الدولة الليبرالية أكثر اتساعاً من الدول الاشتراكية التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي السابق وتصل مكانتها إلى مختلف ميادين الحياة في الدول الماركسية.

أما الوظائف الأساسية والثانوية التي تحدد مكانة الدولة الروسية الحديثة(١٩٩١-٢٠١٧):

١- الوظائف الأساسية والثانوية الجديدة منها ما يلي : (شكراوي، ٢٠١١: ١-٢)

أولاً: الوظائف الأساسية للدولة الروسية الحديثة: هي الوظائف التي ترتبط بمفهوم الدولة وسيادتها بحيث إن عدم ممارستها يحرم الدولة من السلطة الفعلية، فهي وظائف ملازمة .

أ) الوظيفة الأمنية :

في العصر الإقطاعي كان الملك يعهد بممارسة الوظيفة الأمنية إلى الإقطاعيين المحليين مما كان يؤدي إلى حروب وصراعات داخلية، أما في الدولة الحديثة فلا يجوز تفويض هذه الوظيفة إلى مجموعات خاصة، الدفاع الوطني المحافظة على النظام العام هما من مسؤولية الحكومة، إلا أن ممارسة هذه الوظيفة لا تخلو من بعض المشاكل. (شكراوي ، ٢٠١١: ١-٢)

والشرطة مهمتها الطبيعة هي تامين النظام أي الأمن الهدوء، ومفهوم الشرطة يتضمن فكرة الوقاية وفكرة القمع، واستخدام قوى الشرطة أيا كانت، يجب أن يخضع لتنظيم دقيق تحت مسؤولية السلطة القانونية فالشرطة(الدرك، الشرطة، الشرطة القضائية- القوى الخاصة)، هي في خدمة الدولة، وهي تنفيذ أوامر الحكام ولكنها ليست لتخدم مصالحهم الخاصة ولا مصالح الأحزاب السياسية. (Crassi,2014:55-56)

إلا أن مهام الدولة (الروسية) تعددت الانتقادات الموجهة للقضاء التأخير في الأحكام ضعف الاستقلال القضائي القضاء الطبقي، فلا يمكن أن يؤدي ذلك إلى إعادة النظر باحتكار الدولة للسلطة القضائية، فالعدل الشخصي متناقض مع مبدأ سيادة الدولة الذي يفترض أن تكون العدالة واحدة للجميع وان تصدر الأحكام القضائية باسم الشعب من قبل المحاكم التابعة للدولة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) إدارة العلاقات الدولية : الوظيفة الدولية : للدولة وحدها القدرة على الالتزام على الصعيد الدولي فالإنسان لا شكل موضوعا من موضوعات القانون الدولي، ولذلك فمن الطبيعي أن تكون الدبلوماسية التي تديرها الحكومة البرلمان من صلاحيات الدولة. وتنص اغلب الدساتير المعاصرة في بعض موادها كالدستور الفرنسي في المادة ٥٢-٥٥ على القواعد العامة التي يجب أن تطبق في إدارة الشؤون الدولية ، التفاوض إبرام المعاهدات المصادقة الخ، على تحديد العلاقة بين القانون الداخلي والقانون الدولي. (الدستور الفرنسي، ٢٠٠١: المادة ٥٢-٥٥)

ثانياً : الوظيفة الاقتصادية للدولة الروسية :

النقد والمال العام الوظيفة المالية يعود إلى الدولة الروسية وحدها حق صك النفوذ نظرا لما لذلك الأمر من أهمية أساسية في المبادلات الاقتصادية الداخلية والخارجية، فالسيادة النقدية من أهم أوجه السيادة الدولة.

ثالثاً : الوظائف الثانوية:

وهي التي تستطيع الدولة الروسية عدم ممارستها بنفسها أو أن تمارسها بالتنافس مع الأفراد، وبالرغم من الأهمية العملية لتلك الوظائف فإنها لا تشكل شرطاً من شروط السيادة، فالكثير من المؤسسات غير الدولة تستطيع ممارستها في سبيل المصلحة العامة، ومن الأمثلة العامة على ذلك : التعليم العام المساعدة الاجتماعية تنظيم الاقتصاد وتوزيع الأموال، النقل العام الخ. (Grassi,2014:47)

توسع دور الدولة الروسية في العصر الحالي : وهذا أمر سهل ملاحظته في كل الدول، القديمة الجديدة، الصناعية أو المختلفة فلا يوجد قطاع من قطاعات الحياة القومية لا نلاحظ فيه وجود السلطة العامة ودورها المباشر أو غير المباشر وتدخلها فخلال القرنين الماضيين ازداد دور الدولة في الديمقراطيات الغربية بشكل متسارع، ولقد سبق وان فرقنا بين ثلاثة مراحل :

١) مرحلة الدولة الشرطي القرن ١٩ حيث اقتصر دور الدولة على ممارسة صلاحياتها الأساسية وخاصة الوظيفة الأمنية والوظيفة الدولية، ففكرة تدخل الدولة كانت مرفوضة بشكل مبدئي لأنها تشكل اعتداء على الحريات الفردية وعلى العقيدة الليبرالية الاقتصادية. (Luca,1997:15-31)

٢) مرحلة الدولة المستثمر : وخاصة منذ الحرب الأولى وبالأخص عام ١٩٧١ إي بعد الحرب البلشفية : فالدولة بدأت تتدخل في النشاطات الاقتصادية وخاصة في القطاعات الهامة من خلال إنشاء مؤسسات عامة صناعية وتجارية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) مرحلة الدولة الإلهية : فالدولة تتدخل في مختلف ميادين الحياة الاقتصادية الثقافية الاجتماعية وحتى الرياضية، وتطور دور الدولة رافقه بالضرورة نمو هائل في وسائل عملها الميزانية الوظيفة العامة. (Hilpher,2013:134)

ان مكانة الدولة الروسية بشكل خاص ومرتكزات دورها تبرز تباينات عدة بين الرسميين والباحثين والمفكرين في رؤيتهم لطبيعة الدولة ودروها وأبعادها في النظام العالمي الجديد حيث نجد أن الرئيس السوفياتي الأسبق ميخيائيل عوز باتشوف يحدد ماهية طبيعة الدور الحقيقي للدولة الروسية في النظام الدولي الجديد في المبادئ الأسس التالية : أن تكون هناك علاقات دولية طبيعة وعادلة بين الدولة في ظل توازن المصالح وليست توازن القوى (غورباتشوف، ١٩٨٨: ١٦٢).

ويرى غورباتشوف أن تتم معالجة القضايا التي تؤثر على أبعاد الدولة الروسية ضمن النظام الدولي من خلال سرعة تطبيع العلاقات الدولية بين الدولة في المجالات الاقتصادية والإعلامية والثقافية والتعليمية والبيئية وذلك بالاستناد إلى التدويل الواسع، وان يكون هناك نظام مالي عالمي، وإعلام وثقافة دولية، وينشر التعليم وفق رؤية دولية، ويتعاون العالم سويا للحد من تلوث البيئة، حيث أن غورباتشوف يريد استبدال العولمة بالتدويل،(غورباتشوف، ١٩٨٨: ١٦٧).

تمكن في رؤيتها الشاملة للعالم من دون وجود حدود فاصلة بين دولة، لذلك يرى أن أبعاد الدولة يجب أن تكون خاضعة للتحرر من الإرهاب والفاعلية في البحث عن العدل، وتكون أكثر حرصا على طلب السلام. (Bush, 1991 : 1-2).

إن تحديد دور الدولة الروسية على الشكل الذي حدده غورباتشوف عام١٩٨٩-١٩٩١ وجورج بوش الأب في عام ١٩٩١ عندما أعلن أن العالم على أعتاب نظام عالي جديد، قد حدد دور الدولة كنظام تستطيع أن تنعم الدولة فيه وبين الأزمة والصراع من جهة أخرى والقبول بالأمر الواقع من جهة أخرى ،وتعيش في تناغم وتعمل على تسوية المنازعات بالوسائل السلمية، وتركز على التضامن، الدولي في مواجهة العدوان، وتعم فيه مبادئ العدالة والتعايش الحر، ويعمل نظام الدولة المتطورة على حماية الضيف مقابل القوي، أي انه عالم تحرر فيه الأزمة والدول من قيود الحرب الباردة وتنشر فيه قيم الحرية واحترام حقوق الإنسان وتعامل فيه الشعوب بطريقة عادلة.(Bush, 1991 : 1-2) .

وقد جرب فهم أداء الدولة في النظام العالمي الجديد وفق التغيرات التي صاحبت مرحلة ما بعد الحرب الباردة (١٩٩٠-٢٠١٨) والخلل في توازن القوى، واثر ذلك على الدولة، واتساع نطاق الأسواق العالمية، وتفكك الدول، وصعود القوميات والتقدم التقني والمعرفي، وانتشار العولمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي

المطلب الأول : مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي

وبالرغم من أن معاهدة وستفاليا الموقعة عام ١٦٤٨، قد منحت الدول حق السيادة الوطنية والحفاظ على بقائها ضمن منظومة المجتمع الدولي، وخاصة الدول الصغيرة. فان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج هربرت بوش (الأب)، يرى أن ماهية النظام العالمي الجديد تكمن في الرؤية الشاملة للعالم من دون وجود حدود فاصلة بين دوله، لذلك فهو يرى أن هذا النظام يعني التحرر من الإرهاب. والفاعلية في البحث عن العدل، ويكون أكثر حرصا على طلب السلام وهو نظام تستطع أن تنعم فيه كل الأزمة بالرخاء وتعيش في تناغم، وتعمل عل تسوية المنازعات بالوسائل السلمية، وتركز على التضامن الدولي في مواجهة العدوان وتعم فيه مبادئ العدالة والتعايش. الحر ويعمل على حماية الضعيف مقابل القوية أي إنه عالم تتحرر فيه الأزمة من قيود الحرب الباردة. وتنتشر فيه الحرية واحترام حقوق الإنسان ويعامل فيه الشعوب بطريقة عادله. .(Bush, 1991 : 1-2)

أولاً : النظام العالمي الجديد :

كما جرى فهم ماهية النظام العالمي الجديد وفق التغيرات التي صاحبت مرحلة ما بعد الحرب الباردة. والخلل في توازن القوى واتساع نطاق الأسواق العالمي، وتفكك الدول وصعود القوميات، والتقدم التقني والمعرفي، وانتشار العولمة لذلك كتب جوزيف صموئيل أن : "منتج النظام العالمي الجديد يحب أن يكون التوزيع المستقر للقوة بين القوى الكبرى، والنظر إلى العلاقات بين الشعوب وليس الحكومات فقط، وانتشار القيم، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وتطبيق القانون الدولي وتفعيل مؤسساته. مثل الأزمة المتحدة". (Nye, 1992: 90)

إن ناي (Joseph Nye) يؤكد وجود نظام عالمي جديد من منطلق اهتمامه بالشعوب والمجتمعات والعلاقات فيما بينها، لأنها الأساس الذي تنطلق منه الحكومات لبناء علاقاتها الخارجية. وهذا الأمر يفرض انتشار الديمقراطية والتركيز على حقوق الإنسان بغض النظر عن الجنس أو العرق أو المذهب أو اللون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى لورانس إم. فريدمان ضرورة تفعيل المؤسساتية الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، ليقوم بدور أكثر فاعلية وأهمية في إدارة العالم، كما أن مصطلح النظام العالمي الجديد يفرض نوعا من القبول بأن الوضع الراهن مثالي ومختلف كليا عن الماضي.(Freedman, 1992: 121)

ويرى فريدمان أن جوهر النظام العالمي الجديد يتمثل في فاعلية الأمم المتحدة كممثل وحيد لدول العالم وشعوبها لتقوم بإدارة العالم انطلاقة من مسؤوليتها تجاه هذا التمثيل العالمي ووفق قيم دولية مثالية. وبحيث لا تسيطر عليها قوى بعينها، بمعنى اختفاء الدولة العظمى من قمة الهرم في النظام العالي الجديد لتحل محلها الأمم المتحدة، أي إنه نظام يختلف كلياً عن النظام الدولي من جهة نظر فريدمان. وهذا الطرح قائم على أن الأمم المتحدة تمثل شعوب العالم، وأن هناك إمكانية لبلورة ما يعرف بقيم دولية مثالين وهذا الآمر تنفيه، على الأقل في الوقت الراهن، حقائق السياسة وتفاعلات العلاقات الدولية. .(Freedman, 1992: 121- 122)

أما صموئيل فيلبس هنتنجتون فقد رأى أن النظام العالمي الجديد نتاج طبيعي لصدام الحضارات- حيث يتم تفسير تطور السياسات العالمية بعد الحرب الباردة انطلاقاً من أنه عالم من حضارات لها ثقافتها ولغتها ودينها وهويتها، وهي التي تشكل نماذج التفكك والالتحام والصرع في هذا العال. لذلك فإنه يظهر الآن نظام عالمي أساسه الحضارة، وتتعاون فيه المجتمعات ذات الصلات الثقافية المشتركة فيما بينها وتحشد الدول نفسها حول الدول القائدة أو الجوهرية لحضاراتها. ويعتمد الحفاظ على النظام العالمي الجديد وتجنب حرب عالمية بين الحضارات على قبول قادة العالم وتعاونهم للمحافظة على ميزة التعددية الحضارية في السياسات العالمية.(Huntington, 1996: 20)

ويرى هنتنجتون أن فكرة للنظام العالمي الجديد تفند فكرة العولمة وتدحض فكرة قيام حضارة كونية. وهو يرى كذلك أن العالم إذا كان قد دار في فلك ثنائي القطبية خلال الحرب الباردة، فانه واجه بعدها حالة من السيولة أدت إلى ظهور تحالفات وتكتلات مجتمعية جديدة، والعودة إلى الكيانات الثقافية الكبرى التي تنتمي إليها؛ حيث ظهرت تحالفات قائمة على الدين أو اللغة مثل منظمة المؤتمر الإسلامي أو الجامعة العربية، واتحادات إقليمية أخرى قائمة على قيم مشتركة ووحدة الدين أو اللغة إذ أصبح الدين واللغة والقيم والتقاليد والأعراف والكثافات السكانية وسعة ألأراضي التي تعيش عليها تلك الكثافات هي مرتكز هذه الكيانات الكبرى.(Huntington,1996:20-21).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبحسب هنتنجتون فإن النظام العالمي الجديد قوامه الحضارات، أي التعايش بين منظومة من حضارات مختلفة لكل منها دولة قائدة أو أكثر؛ لذلك ستبنى العلاقات داخل هذا النظام العالمي الجديد وفق الولاء والعداء بين الدوال والمجتمعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة، وهذا يعني في التحليل النهائي أن النظام العالمي الجديد يعيد إنتاج نفسه بالعودة إله فجر التاريخ وتكرار سيناريوهات تلك الحقبة القديمة حيث تصبح الصدامات على التخوم الفاصلة بين الحضارات المختلفة، وهي حروب طائفية وأهلية وعرقية وإن نظاماً عالمياً سيكون أساسه الحضارات هو الملاذ الآمن من حدوث حرب عالمية جديدة. (Huntington, 1996: 319-321)

ثانياً : الدولة والعولمة:

ينظر المفكر يوشيهيرو فرانسيس فوكوياما إلى النظام العالمي الجديد انطلاقا من التشكك في قدرة الأمم المتحدة على أن تكون أساس النظام العالمي الجديد. ويرى أنه إذا ما أردنا أن نشكل عصبة للأمم لا تعاني الأخطاء ، فانه يتعين جعلها أقرب في ملامحها إل حلف شمال الأطلسي (NATO PACT)منها إلى الأمم المتحدة، أي أن تكون عصبة من دول تتمتع بالحرية يجمعها الالتزام المشترك بالمبادئ الليبرالية والاقتصاد الحر، ومن ثم ستكون قادرة على العمل بقوة من أجل حماية الأمن الجماعي ضد الخاطر الصادرة عن الجزء غير الديمقراطي من العالم. ويتوافر حالياً الأساس لقيام هذا النظام العالمي الجديد بالاعتماد على الارتباط الواضح بين الديمقراطيات الصناعية ومنظومة الاتفاقيات القانونية الملزمة لها التي تنظم تفاعلها الاقتصادي المتبادل. (Fukuyama, 1992: 282-283)

ويرى فوكوياما أن على الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الديمقراطيات الليبرالية أن تواجه حقيقة أنه بانهيار العالم الشيوعي(الاتحاد السوفيتي سابقاً)، أضحى العالم الذي تعيش فيه غير عالم الجغرافيا السياسية الذي عرفته في الماضي وأن قواعد العالم التاريخي وأساليبه غير مناسبة للسياق في عالم ما بعد التاريخ، فالمسائل الكبرى لعالم ما بعد التاريخ هي المسائل الاقتصادية كتشجيع التنافس والابتكار والتصدي للعجز المالي الداخلي والخارجي. والتعاون من أجل مواجهة المشكلات البينية الخطيرة. انه نظام صافي جديد حل فيه التعامل العقلاني والواقعي محل الصراع من أجل الهيمنة. (Fukuyama, 1992: 283).

أما منظور مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق زبغنيو بريجنسكي للنظام العالمي فينطلق من التفوق الأمريكي، وله ملامح خاصة، هي نظام امني جماعي وتعاون اقتصادي. اقليمي، وسيطرة أمريكية على صناعة القرار الدولي وبنية ابتدائية كونية دستورياً وقضائية.(Fukuyama,1992:283)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اعتبر الصحفي الأمريكي توماس لورن فريدمان أن دولة العولمة هي ضمن نظام العالمي الجديد فهو يرى العالم قد أصبح مسطحاً في ظل ثورة تقنية كونية، كما أسهمت عشرة عوامل في ظهور الدولة الجديدة العصرية وظهور مكانتها الدولية وهي: (Freidman, 2005: 48-172)

-سقوط حائط برلين في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ والتبعات السياسية المترتبة على ذلك.

-ظهور شبكة الانترنت وتطورها أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وقد انشئت الشبكة عام ١٩٦٩ كمشروع مسن أجل مساعدة الجيش لأمريكي عبر شبكات الحاسب الآلي وربط الجامعات ومؤسسات الأبحاث لاستغلال امثل للقدرات الحسابية للحواسيب المتوافرة.(Rhodes,1996:32)

-تطور أنظمة تقنية المعلومات التي سمحت للأفراد بالعمل معا وفي زمن خيالي بغض النظر عن موقعهم الجغرافي لمساعدة الدولة الحديثة في روسيا.

-المشاركة الحرة والمفتوحة للأفكار الإبداعية والتجارية عبر الانترنت.

-إسناد القيام بالعمل والخدمات إلى المنظمات والأفراد الذين يقومون بذلك العمل بشكل فعال للدولة الروسية.

-إنشاء مصانع في دول أخرى من اجل الحصول عل إنتاج جيد وبتكلفة رخيصة. حيث قامت شركات غربية كبرى للألمنيوم وصناعاته الالكترونيات الدقيقة بفتح مصانع لها في دول مثل الصين والهند وماليزيا وسوريا. مرحلياً لرخص الأيدي العاملة في هذه الدول.

-تطور طرق الإمداد التي سهلت على تجار التجزئة الاستفادة من المنتجات الفردية بشكل سريع وبتكلفة أقل.

-سعي الشركات الروسية إلى العمل خارج إطار مجال عملها بهدف التوسع في خدماتها عن طريق التحالف مع الموردين الآخرين.

-وفرة المعلوماتي وخاصة من خلال الخدمات التي تقدمها محركات البحث مثل جوجل وياهو، وغيرهما.

-استغلال روسيا الابتكارات الحديثة في مجال التقنية الرقمية والبرمجيات.

وقد استغلت الدولة الروسية الحديثة (١٩٩١-٢٠١٧) ، النقاط السابقة وطبقتها كمصدر للقوة في إيجاد أماكن نفوذ في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في سوريا من اجل الوصول للمياه الدافئة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن فريدمان يرى أن مسارات الدولة الحديثة إي في عهد فلاديمير بوتين ضمن العولمة منذ عام٢٠٠٠ قد فاقت كل التوقعات، وأنها في تسارع مستمر، وأن تأثيراتها تصعب ملاحقتها؛ فمظاهر العولمة وتجلياتها تمضي بمعدلات عالية، وتشمل مختلف أرجاء العالم الذي تقلص فعلياً إلى قرية كونية صغيرة. وأصبحت الاتصالات المتنوعة بين المنظمات والأفراد ميسرة وتتم في زمن خيالي مهما تباعدت المسافات جغرافياً، إذ يعيش مليارات البشر في هذه القرية الكونية عصرا مغايرا في نظام عالي جديد يتسم بالأفق الواحد حيث يمكن للحكومات والمنظمات الأهلية أن تتعاون اقتصادية خارج نطاق الحدود الجغرافية التي تلاشت بشكل عمل بفعل توغل موجات العولمة وتأثيره الاقتصادي على المستويات المحلية والدولية.(Freidman,2005:316)

وفي الوقت الذي تقلص فيه حجم العالم بفضل الموجات المتعاقبة للعولمة، فانه شهد عصراً جديداً يتسع بتبادل المعلومات والخدمات والأيدي العاملة بسهولة أكثر من تبادل السلع التقليدية وبرغم قدرة أي دولة على الاستفادة من الكوكب المسطح شريطة تطبيقها لسياسات وآليات تنسجم مع قواعد هذه المنظومة، فان الدول الصناعية التي تتصدر قائمة الابتكارات التقنية وتمتلك قدرات كونية هائلة سيكون لها دور مؤثر في إدارة هذا النظام العالمي الجديد.

ويشهد العالم اليوم مجموعه من التغييرات في القيم ناتجة من ظهور نظام عالمي جديد يتسم بسيطرة الاقتصاد الخدمي في مجال التنمية، وسيطرة التقنية في مجال العلم، وسيطرة شبكة الانترنت في مجال العلاقات، وسيطرة الفوضى والارتباك في مجال حل الأزمات ومن ابرز الأمثلة على ذلك تباين الموقف الأمريكي تجاه الأزمات التي شهدتها كل من ليبيا ومصر وتونس، حيث طغى التردد والحذر ، وأحياناً الارتباك على ردود الفعل الأمريكية تجاه الأوضاع التي شهدتها هذه الدول في السنوات الأخيرة.

وترى الأزمة المتحدة أن مكانة الدولة تتقدم نحو رؤية عالمية للتنمية والسلام وحقوق الإنسان يعتمد ذلك على قيم أساسية جوهرية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين من أهمها: (برنامج الأمم المتحدة للتنمية، ٢٠٠٣: ٢٨)

- حكم ديمقراطي يتسم بالمشاركة السياسية قائم على إرادة الشعب، يضمن الحرية للجنسين والحق في العيش بكرامة وبمنجاة من الجوع ومن العنف أو الاضطهاد أو الظلم. وهذا يعني نجاح الفكر الليبرالي واعتماده بشكل متزايد أسلوبا للحياة.
- تحقيق المساواة، بحث لا يتعرض أي فرد أو امة للحرمان من فرص الاستفادة من التنمية ، وضمان الحقوق وتوافر الفرص المتساوية للجميع من الرجال والنساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التضامن العالمي في مواجهة التحديات المشتركة من خلال توزيع التكاليف والأعباء على نحو عادل وتعزيز مبدأ العدالة الاجتماعية.
- تعزيز ثقافة السلام والحوار بين جميع الحضارات. واحترام الاختلاف في المعتقدات والثقافات واللغات.
- الحفاظ عل الطبيعة من خلال الإدارة العاقلة لكل أنواع الكائنات الحية والموارد الطبيعية وفقا لمبادئ التنمية المستدامة.
- أن تتقاسم أمم العالم مسؤولية إدارة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم أجمع، ومواجهة الأخطار التي تهدد السلام والآمن الدوليين.
- السماح للناس بان يعيشوا نوع الحياة الذي يختارونه مع تزويدهم بالأدوات المناسبة والفرص المواتية لتقرير تلف الاختيارات.
- تمكين الأقليات الدينية والعرقية والمهاجرين من التأثير في العمل السياسي محليا ودوليا ما يعزز دورهم في صنع القرارات المؤثرة في حياتهم.
- دور مؤثر وفعال لمنظمات المجتمع المدني العالمي نظرا إلى تأثيرها في الشفافية في العالم والقدرة على وجع قواعد العمل في مجال المساعدات والديون وحقوق الإنسان والصحة وتغير المناخ ومن ثم تستطيع شبكات المجتمع المدني الاستفادة من وسائل الإعلام وتقنيات الاتصالات الحديثة في إقامة روابط بين الناشطين على المستوى المحلي وعلى مستوى يتجاوز حدود سيادة الدول، وتمكين الأفراد والمجموعات من تبادل الأفكار والتعبير عن المخاوف وتكوين وجهات النظر المشتركة على نطاق عالمي شامل.

إن استقراء هذه القيم يقود إلى نظام عالمي جديد لا يعتمد عل العلاقات بين الحكومات فقط، بل هو عالم يمد أفقياً ليتسع لجميع وحدات النظام أيضا، حيث يكون هناك دور للفرد والمجتمع ومنظمات المجتمع المدنية عابر للحدود يتخطى توجهات دولته ومواقفها ودورها. لصياغة رأي عام عالمي يدعم موقفه، ويعزز قضيته، ويساعد على مواجهة مخاوفه. الأمر الذي سيكون له آثار سلبية على أنظمة الحكم التسلطية التي لن تستطع إخفاء ممارساتها ضد حقوق الإنسان ومصادرتها لحقوق المواطنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسوف يكون للمجتمع المدني العالمي دوره في نزع الشرعية عن مثل هذه الأنظمة اعتماداً على مواقف منظمات المجتمع المدني المحلية إذ يصعب حينذاك الحديث عما هو داخله وما هو خارجي بالنسبة إلى الدولة الوطنية وسيتم الخلط بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية ما يدفع القوى المهيمنة على النظام العالمي الجديد إلى التدخل من دون الحاجة إلى غطاء الشرعية الدولية.(نعومكين ،٢٠١٣: ٢-٤).

ولاشك في أن سماع الأجيال المشار إليه سلفاً ينطلق في الأساس من اختلاف قناعات كل جبل بالظروف السياسية التي تمتع فيها بحقوقه أو قام خلالها بواجباته ولمدى تفهم كل جيل للنظام العالمي الجديد الذي عاش فيه وتأثره بقيمه ومبادئه. وكذا مدى توافر وسائل الاتصال والإعلام التي مكنت كل جبل من تخطي حدود المكان والزمان، ودفعته إلى التعرف عل آراء الآخرين من أقرانه ونظرائه في مختلف أرجاء العالم، مع الآخذ في الاعتبار حالة السكون التي يخلد إليها جيل الكبار مقابل حالة الحركة الدائبة التي تميز جيل الشباب.

وسوف يؤدي هذا الصرع إلى تفاعلات ثقافية وسياسية مؤثرة داخل النظام العالمي الجديد تدفع في اتجاه مزيد من الشراكة والتعاون والاندماج ونشر قيم الديمقراطية وترسيخها وتعميقها، وتعزيز مطالبات حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والاعتراف باختلافات الهوية، وبناء مجتمعات اندماجية ومتنوعة ثقافياً وربما تتوارى أو تختفي الأنظمة التسلطية والدكتاتوريات بأنواعها كلياً وسيكون على الدول والحكومات عمل كبير نحو تفسير سياساتها وقراراتها وتوجهاتها لجيلين مختلفين كل منهما له قناعاته وثقافاته ورؤاه.(النجاب ، ٢٠١٧: ٢-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في مكانة الدولة الروسية في النظام الدولي

تعد العولمة المؤثر نوع من التفاعلات بين الدولة ومكونات النظام العالمي الجديد. فهي تمثل قيوداً أو فرصة ناتجة من تداخل كثير من العوامل والظروف وقد كانت القوة ومهارة استخدامها أحد مرتكزات النظام العالمي خلال فترة الحرب الباردة بين القوتين العظميين المسيطرتين عليه فيما سمي الردع والردع المتبادل، إي استخدام القوة وهي في حالة ثبات في ظل نظام ثنائي القطبية. ثم أضحت إدارة الأزمات أحد محددات النظام العالمي الجديد كما برزت مساع دولية حثيثة من قوى كبرى لفرض الهيمنة على وحداته، في ظل انتشار مبدأ توازن القوى، خاصة بعد أن أصبح النظام العالمي الجديد أحادي القطبية.(عزيز، ١٩٩٤: ٢٦)

ففي نظام عالمي جديد يتسم بالقطبية الأحادية(الولايات المتحدة الأمريكية)، تفقد الدول بمفهومها السيادي التقليدي القدرة على المناورة من ناحية، وتصبح أسيرة للمصالح الكونية والإقليمية للقطب المهيمن على النظام العالمي الجديد من ناحية ثانية، فضلاً عن تراجع دور المؤسسات والمنظمات الدولي، مثل الأمم المتحدة ومؤسساتها وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتحقيق مصالح القطب المهيمن على هذا النظام من ناحية ثالثة، ويصبح مستقبل العالم رهن إرادة هذا القطب. ومن ثم يتوقف تحقيق مصالح الدول والشعوب والوحدات الفرعية الأخرى للنظام العالمي الجديد على مدى قبول هيمنة القوة العظمى أو رفضها، أي إنه نظام يسير في طريق واحد يقوده القطب الأحادي وهو الولايات المتحدة الأمريكية، ومن يخالف السير في هذا الطريق فعليه أن يدفع تكلفة موقفه. وإذا كان النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية يزعم عادة أنه يفرق بين الحكومات والأفراد والشعوب في تعامله داخل المنظومة الدولية، فان الجميع يدفعون الثمن عند تعارض الحكومة توجهات هذا القطب. أو لا تنصاع لإرادته، أو حتى عندما تقف على الحياد، فهو نظام يقوم على مبدأ "أما مع وإما ضدها ".(بوش، ٢٠٠١: ١)

ومن أهم العوامل محددات في تشكيل الدولة الروسية الحديثة بعد ١٩٩١ في أطار النظام الدولي الجديد طبيعة العلاقة بين القوة العظمى والقوى الكبرى، فالقوة العظمى هي التي تملك قدرات مهيمنة ونفوذاً عسكرياً واقتصاداً وتقنياً وتعليمياً وثقافياً فاعلاً، والقوى الكبرى هي الأقل نسبة في مستوى القوة لكن دورها مؤثر عالمياً، ومدى التنافس أو التقارب أو التوافق أو الاتفاق أو التناقض في مصالح القوة العظمى والقوى الكبرى. وكذا وسائل تحقيق هذه المصالح أو فرضها أو حمايتها، حيث إن الدولي الجديد هو في الأساس نتاج طبيعي للتفاعل بين وحداته وقدراتها وما تتمتع به من عناصر قوة شاملة، ومن ثم يكون ناتج عملية التفاعل اعترافا ضمنيا بوجود النظام والمسيطرين عليه.(سليم ،١٩٩٢: ١٣-٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منذ بدء التاريخ الإنساني نجد أن أي نظام عالمي يفرز قوة عظمى أو قوى كبرى تسيطر عليه، إما نتيجة لصراعات عسكرية أو اقتصادية أو لهيمنة ثقافية أو علمية وتعليمية، وأما لامتلاك بعض الفاعلين أو الأطراف قوة ونفوذاً عالميين في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وموارد الطاقة والنقل وهذه القوة العظمى أو القوى الكبرى تصعب منافستها وتستطيع استخدام مواردها ومقومات قوتها الشاملة وفق إستراتيجية كونية تحقق بها مصالحها، وتعمل من خلالها على حل الأزمات الدولية، ومن ثم تحصل على اعتراف عالمي ضمني بتربعها على قمة النظام العالمي بحيث يصعب تجاوز مصالحها من قبل باقي وحدات هذه المنظومة.(عبدالمولى، ٢٠٠٢: ٥-١٨).

ومن أجل فهم أعمق لطبيعة النظام الدولي الجديد ومحددات تكوينه وآليات عمله، يمكن مناقشة المفردات والمصطلحات المتداولة في التعبير عن هذا النظام، حيث يتكون مصطلح النظام الدولي الجديد من مفردات عدة، فهو نظام يتم وفقاً له تنظم عمل وحدات أو دول عدة وفق معايير أو قوانين وقواعد وقيم وأطر محددة تمت صياغتها بناء على الترتيب السائر للقوى، وبحيث تعكس هي ذاتها هذا الترتيب وتحدد أولويات القوة العظمى المهيمنة على النظام الدولي الجديد ومصالحها وكذلك الأمر بالنسبة إلى القوى الكبرى. بينما صفة دولي تنعكس على كل ما ينص الدول التي تعيش فيه بأبعاده الأربعة أي البحر والأرض وما فوق سطحها وما تحته، وكذا الفضاء الإلكتروني أي إن هناك من يتحمل مسؤولية اتخاذ القرار العالمي أو الاضطلاع بمسؤولية "أمر العالم".(مصطفى، ١٩٩٨: ١٠-١٢)

لقد تم استخدام مفردة نظامOrder. وليس مفردة منظومة أو نسق System للتعبير عن النظام العالمي الجدير؛ لأنها تعبير عن شكل من اشكال تنظم العلاقات الدولية، في ظل وجود نمط معين من القيم والسلوكيات التي تحكم التفاعلات بين وحدات النظام، ويرى بطرس بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة: أن الأزمة التي تحتل مكان الصدارة في العالم لديها ما يلزم من القدرة والموارد والإبداع لتشكيل نظام عالمي جديد إلا إن التساؤل ليس حول القدرة. بل هو المثابرة والالتزام والإرادة.

وقد استخدم الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش (الأب) مصطلح النظام العالمي الجديد وهو مغاير للنظام الدولي ، عند إعلان قيام نظام عالمي جديد في خطابه أمام الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في يوم ١٦ يناير ١٩٩١، الذي قال آنذاك "إمامنا الفرصة كي نهيئ أنفسنا وللأجيال القادمة نظاماً عالمية جديد، وهو عالم تحكم فيه سيادة القانون لا قانون الغاب، سلوك الأزمة وعندما يحالفنا النجاح وسوف يحالفنا فان لدينا فرصة حقيقية في هذا النظام العالمي الجديد وهو نظام يمكن فيه لأمم متحدة ذات صدقية أن تستخدم دورها في حفظ السلام من أجل الوفاء بالوعد الذي قطعه مؤسسو الأمم المتحدة على أنفسهم من أجل تحقيق رؤيتهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووفقاً لما سبق فان هناك محددات كثيرة تؤثر في تكوين النظام العالمي الجديد وهي تمثل قيوداً أو فرصة ناتجة عن عوامل وظروف وعناصر جيوستراتيجية. من أهمها: (بوش، ٢٠١٣: ١-٣)

-وجود قوى لها مصالح عالمية، تضع الاستراتيجيات للوصول إليها وفق رؤيتها للعالم ومن ثم تسعى إلى تحقيقها أو ربما تعمل على إعادة صباغة العالم وتغييره وفق ما تريده في ظل امتلاكها القوة الصلبة والناعمة لتحقيق ذلك.

-بيئة تنافسية تقود إلى تقسيم العالم بين قوى يره، مثل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمس الدولي التي تملك حق الفيتو، بالإضافة إلى ألمانيا، وقوى لها دور إقليمي مثل الهند واليابان وقوى واقتصاديات صاعدة مثل البرازيل وإندونيسيا وتركيا وجنوب إفريقيا ودولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ودول فاشلة مثل الصومال وأفغانستان وعالم متقدم وآخر نائم وثالث غير نائم.

-مؤسسات دولية تعبر عن إرادة المجتمع الدولي، مثل الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها وخاصة مجلس الأمن الدولي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية.

-الحاجة إلى الاستقرار والأمن في مواجهة الأطماع والتوجهات الاستعمارية.

وللنظام العالمي الجديد أسس وركائز، التي تنطلق من العناصر الرئيسية الآتية :(مركز دراسات الجزيرة ،٢٠١٥ : ١-٤).

-التوافق العالمي حول المواثيق والمعاهدات الدولية والقانون الدولي.

-التوازن الاستراتيجي في القوى العسكرية مقابل توازن المصالح.

-التفاعلات والأنشطة التي تدفع في اتجاه ظهور تنظيمات وتحالفات وهياكل عالمية ومن ثم سلوكيات دولية تتغير وتتطور وفق ظروف البيئة الدولية.

التحول العولمة، حيث توجد مظاهر عدة تدل على انتشار العولمة ثقافية وإعلاميا وتجارية واقتصاديا.

-منظومة للتجارة العالمية. ومن أبرز أمثلتها وجوه منظمة التجارة العالمية

-نظام مالي عالمي يتكون من منظومة متكاملة من البنوك المركزية الوطنية واتحادات مالية إقليمية وصندوق نقد دولي وبنك دولي ، وعملة عالمية التداول، حيث يعد الدولار الأمريكي هو عملة القياس المالي لتداول العملات في العالم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربما يكون سقوط جدار برلين في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ بعد أكثر من عاماً من بنائه، هو نقطة البدء في انبعاث النظام العالمي الجديد، فقد أعيد توحيد ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية في دولة واحدة في ٣ أكتوبر١٩٩٠ بعد أن قرر الشباب الألماني الشرقي التخلص من الدكتاتورية، والانطلاق نحو الحرية بالمفهوم الغربي ، واستعادة دولته الموحدة، ثم جاء انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه في ٢٥ ديسمبر ١٩٩١، لينهيا ما حقبة من نظام عالمي ثنائي القطبية . وقد واكب نهاية هذه الحقبة، عام ١٩٩١، نهاية معجزة الاقتصاد الياباني ووراثة الصين بعد مذبحة ميدان تياننمن في الرابع يونيو١٩٨٩ ، موقع اليابان كاقتصاد سريع النمو قائم على التصدير، وتمت صياغة معاهدة ماستريخت، الموقعة في ٧ فبراير ١٩٩٢ ، لهيكلة الاتحاد الأوروبي، وقيام التحالف الدولي الواسع تحت إمرة للولايات المتحدة الأمريكية الذي أجبر العراق على الانسحاب من الكويت وحررها في ٢٦فبراير عام ١٩٩١. (Freidman, 2013: 1-2)

ويمكن رصد ثلاث ظواهر حددت شكل الدولة في النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة. هي بروز عناصر القوة الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية، وقيام الصين كمركز للنمو الاقتصادي العالمي المبني على أجور ضئيلة، وظهور الاتحاد الأوروبي كقوة اقتصادية كبرى متكاملة. ولاسيما بعد إطلاق العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) في الأول من يناير عام ١٩٩٩ وقد أصبحت بنية النظام العالمي الجديد على شكل هرمي تتبوأ قمته الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمتلك أبعاداً عدة للقوة الشاملة تتمثل في قوة عسكرية تفوق أي قوة عسكرية أخرى في العالم ونموذج ثقافي وتعليمي فريد. واقتصاد هو الأكبر عالميا، وريادية تقنية لا تضاهى، وتفوق غير مسبوق عالميا في قطاعي الطاقة والنقل وإسهام كبير في عدد الابتكارات عالمياً. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٥ : ١-٣).

لقد حدث ذلك بعد أن اختفى الصراع الأيديولوجي بين الاشتراكية الشيوعية والرأسمالية الليبرالية. وتفتتت القدرات السياسية والاقتصاد والعسكرية للقطب السوفيتي المنافس آنذاك للولايات المتحدة الأمريكية، وفرضت القوة العظمى الوحيدة سيطرتها على الوضع العسكري والاقتصادي والتقني والسياسي عالمياً، وسيطر اقتصاد السوق والنظام الرأسمالي كمذهب اقتصادي واجتماعي وحيد على الأوضاع الاقتصادية في العالم.(Lamberton, 2011: 21-64)

وبرغم محاولات قوى كبرى أخرى، مثل روسيا والصين والاتحاد الأوروبي، منافسة الدور الأمريكي وزعزعة مكانته في النظام العالمي الجديد فإن من الصعب، وفقا للشواهد والمؤشرات التي سيتم استعراضها خلال فصول هذا البحث إزاحة القطب الاحادي٠ أو الحلول محله أو القيام بدوره العالمي أو حتى بلورة صيغة شراكة لقيادة النظام العالمي الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لاستمرار الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على تفوقها في كثير من مقدرات القوة والسيادة بالنفوذ في النظام العالمي الجديد، ونعتقد أن الترتيب الهرمي الحالي للقوى مرشح للاستمرار، حيث يمتلك هذا الترتيب من المقومات والركائز والأسانيد ما يرجح استمراره لمدة ٥٠ عاماً مقبلة على الأقل، ما لم تطرأ عوامل ومتغيرات مستحدثة تتعلق بإرادة الولايات. المتحدة الأمريكية في عدم الانفراد بقيادة النظام العالمي الجديد، أو أن يسود اعتقاد أمريكي بضرورة بلورة نمط قيادي أقل صدامية مع القوى التي تسعى إل تكريس تعددية قطبية، وفي مقدمتها الصين.(جودمان ، ٢٠٠٦: ١٧).

تكمن مشكلة دول العالم في أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب المهيمن على النظام العالمي الجديد وأن العالم لا يزال يعيش آفاق العصر الأمريكي الذي سيستمر في رأيي إلى مدى بعيد (نحو خمسة عقود هل الأقل)؛ وهناك من الشواهد والأدلة والبراهين ما يدعم هذه البحث وفي مقدمتها أن هيكل القوة في النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية يميل لجانب الولايات المتحدة الأمريكية. وأن معايير القوة والنفوذ في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وموارد الطاقة والنقل تقدم ما يكفي من الأدلة على ذلك، والمتغير الوحيد القادر على نفي هذه الأطروحة أو إثباتها هو مسارات تطور النظام العالمي الجديد خلال المديين القريب والمتوسط.(عبدالمولى ، ٢٠٠٢ : ١٣-١٤).

فمن ناحية القوة المادية وخاصة العسكرية. فان ميزانية الدفاع والتسليح في الولايات المتحدة الأمريكية تفوق مجموع ميزانيات الدفاع لدى القوى الست التي تليها مجتمعة في ترتيب القوى في النظام العالمي الجديد.

الجدول (١)

الإنفاق العسكري للقوة العظمى والقوى الكبرى عام ٢٠١٢

القوة العظمى والقوى الكبرى	مصروفات الدفاع بالمليار دولار أمريكي
الولايات المتحدة الأمريكية	٦٤٥.٧
الاتحاد الأوروبي	٢٧٤.٥
الصين	١٠٢.٤
روسيا	٥٩.٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليابان	٥٩.٤
الهند	٣٨.٥
البرازيل	٣٥.٣
إجمالي القوى الست من دون الولايات المتحدة الأمريكية	٥٧٥.٦

المصدر : the center at arms control and none – proliferation , u.s Defence Spending , Washington

كما أن الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي عام ٢٠١٢ (١٥.٦٨٥) تريليون دولار) يبلغ أكثر من ثمانية أضعاف الناتج المحلي الإجمالي في الهند ونحو سبعة أضعاف الناتج المحلي في بريطانيا وخمسة أضعاف الناتج المحلي في ألمانيا، وثلاثة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي الياباني. وأكثر من ضعفي الناتج الحق الإجمالي للصين.

وفضلاً عما سبق، فإن مؤشرات الإبداع والابتكار وكذلك التنافسية التجارية تضع الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الأولى، وخلال عام ٢٠٠٣ فقط قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال ٢٤ مركبة فضائية، بينما لم ترسل الصين سوى ٦ مركبات وفرنسا ٤ مركبات، والهند مركبتين كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تسهم بنحو ربع ميزانية الأزمة المتحدة. (قرني، ٢٠٠٩: ٤٠-٤٥)

ويرى محللون ومنهم الخبير الاقتصادي الأمريكي جاري شيلينج أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بمزايا عدة تتفوق بها على منافسيها على المدى البعيد، وفي مقدمتها أن الدولار القوي يمثل ميزة نسبية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية على المدى الطويلة، لكون الدولار يعكس القوة الاقتصادية والسياسية الأمريكية فهو العملة للأولى في مجال الاحتياطيات النقدية. والمتوقع أن يبقى هكذا كعملة عالمية رائدة عالميا لسنوات عدة مقبلة ومن بين هذه المزايا كذلك بحسب ما يرى شيلينج التركيبة السكانية، كون الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر دول العالم انفتاحا أمام الهجرة واستفادة منها، وعادة ما يكون المهاجرون إليها شبابا ومعدلات مواليدهم عالية. كما أن معظم المهاجرين يشغلون وظائف ويدفعون الضرائب التي تساعد بطبيعة الحال على توفير الإعانات للمتقاعدين من جيل طفرة المواليد ويضاف إلى ما سبق كله وفرة العمالة. فوفقاً لتقديرات "مكتب إحصاءات العمل الأمريكي"، سيرتفع عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية في سن العمل بنحو ٢.٢ مليون نسمة سنوية ما يعني وجود ١.٤ مليون باحث جديد عن عمل؛ وهو رقم يساوي حجم الطلب على العمالة تقريبا.(مركز الإمارات للدراسات ، ٢٠١٣: ١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن بين المزايا التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية أيضا أن عملتها ، أي الدولار تعتبر عملة الاحتياطي الأولى عالمية وأن سندات.خزانتها تعتبر الأصل الاحتياطي الأمن للمستثمرين الماليين. دولار أو مؤسسات مالية على حد سواء فهذه الميزة التي استمدتها الولايات الأمريكية من قوة اقتصادها وكبر حجمه النسبي على مستوى العالم إضافة إلى تطور أسواقها ومؤسساتها المالية. يتيح لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تمول عجز ميزانيتها، ولمصرفها المركزي المعروف بالاحتياطي الفيدرالي أن يقرر سياسته النقدية في ظل ميزة الإقبال العالمي الكبير عل الاستثمار في أدوات الدين الحكومي الأمريكي (أي الأذون والسندات الحكومية الأمريكية) فهذا الإقبال الضخم على الاستثمار في أدوات الدين الحكومي الأمريكي يؤدي إلى تقليص تكلفة الاقتراض للحكومة الأمريكية إلى الحد الأدنى، كما يتيح لها التأثير في تحركات الأسواق العالمية من خلال تحركات سياستها النقدية على وجه الخصوص. إلا أنه يلاحظ أن هذه الميزة الخاصة بالاقتراض، بتكلفة منخفضة تؤدي أحياناً إلى زيادة الإنفاق الحكومي ألأمريكي، بما يؤدي الى عجز مالي حكومي مصحوب بعجز ميزانها التجاري وأحيانا في الحساب الجاري للمدفوعات.(شيللنغ ،٢٠١٧ : ١-٣)

وتوجد سمات عدة، تشمل الخصائص والصفات التي تسهم في صياغة عصرية النظام الدولي الجديد وبنيته التي تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادتها من أهمها: (Freidman, 2013:1-3)

١) أن الولايات المتحدة الأمريكية ستبقى قوة مسطرة على صعد متعددة، فهي متفوقة عالمية في التعليم والثقافة والتقنية والاقتصاد والقوة العسكرية والنقل، وإن كانت ستدرك الفارق الحاسم بين التفوق والسلطة المطلقة .

٢) يظل الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) في مرحلة استعادة وضعه الطبيعي المتمثل في دول عدة متنافسة.

٣) ستعاود روسيا الظهور من خلال إنعاش اقتصادها واستعادة بناء قدراتها العسكرية .

٤) سيزداد انشغال الصين بإدارة موقعها الاقتصادي العالمي والحفاظ على ازدهارها الاقتصادي وستظل الصين فاعلاً كونياً أكثر منها قوة عظمى، وذلك لافتقادها القوة الناعمة نتيجة لعدم فهم العالم للغة الصينية من جانب. واعتماد وسائل الإعلام الصينية على مفردات وشعارات قديمة لا يفهمها العالم المعاصر الآن ولا يهتم بها من جانب آخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥) سينافس عدد كبير من الدول مثل دول أمريكا الجنوبية خاصة البرازيل والهند وجنوب إفريقيا وبعض دول جنوب شرق أسيا، الصين في كونها مركز الأجور المنخفضة والنمو المرتفع عالميا.

٦) تراجع دور هيئة الأزمة المتحدة ومنظماتها الدولية عن القيام بوظيفتها التحكيمية لتصبح وظائفها أقرب إلى تأييد مهام تخدم مصلحة القوة العظمى المهيمنة وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن من الناحيتين الموضوعية والإجرائية فان بنية الدولة في النظام الدولي الجديد تتضمن مجموعة من العناصر من أهمها: (السعيد، ١٩٩٩: ١٧٤)

١) قوى أحادية مهيمنة مع وجود قوى كبرى منافسة قد تتفق معها أو تقف ضدها. والمقصود بالقوة المهيمنة هو القوة المنفردة بقمة العالم بما تملك من قدرات كونية مهيمنة. أما للقوى الكبرى فهي قوى تليها في الترتيب وتحاول منافستها. من دون إن تملك قدرات مقاربة لها، غير أنها عالمية التأثير.

٢) مؤسسات وهياكل عالمية مالية واقتصادية وتجارية، مثلا منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي. وهي البنك الدولي للإنشاء والتعمير والمركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار والمؤسسة الدولية للتنمية، والمؤسسة الدولية المالية. ووكالة ضمان الاستثمارات المتعددة الأطراف.

٣) هيئة ا لأمم المتحدة ومنظماتها ، مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الآمن الدولي ومحكمة العدل الدولية. والوكالات المتخصصة.مثل منظمة الأزمة المتحدة للأغذية والزراعة الفاو ومنظمة الطيران المدني الدولية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة البحرية الدولية. ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية اليونيدو، والوكالة الدولية للطاقة الذرية. ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية. والمنظمة العالمية للملكية الفكرية ويبو، ومنظمة السياحة العالمية. والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية- وصندوق الأمم المتحدة للديمقراطية. وصندوق الأمم المتحدة للشراكات الدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) أحلاف عسكرية واتفاقات دفاعية وأمنية مشتركة، مثل حلف شمال الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا واتفاقية الدفع الخليجي المشترك.

٥) المحكمة الجنائية الدولية. وهي هيئة مستقلة تأسست عام ٢٠٠٢ وغير تابعة لهيئة الأمم المتحدة.

٦) تجمعات اقتصادية إقليمية ودولية. مثل: مجموعة الدول الصناعية الثماني، ومجموعة العشرين. واتفاقية للتجارة الحرة لأمريكا الشمالية ورابطة أمم جنوب شرق آسيا، ومنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي .

وبرغم ذلك فإن الدولة العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وقبلها المملكة المتحدة وفرنسا وإسبانيا، وقبلها جميعاً الإمبراطورية العثمانية تقسم العالم إلى مناطق نفوذ مباشر وغير مباشر، ومناطق مصالح إستراتيجية. ومناطق وفاق ومناطق تنافس وصراع، ولكل واحدة من هذه المناطق سماتها وخصائصها وموقعها داخل بنية النظام العالمي الجديد.

بعض القوى الكبرى لها مناطق نفوذ مباشرا بمعنى أنها تجد أن لها حقا فيها، ومناطق نفوذ غير مباشر تعمل على السيطرة عليها، فالولايات المتحدة الأمريكية وهي على قمة هرم النظام العالمي الجديد ترى مثلا أن أمريكا الوسطى جزء من منطقة نفوذها المباشر ومن ثم امتد تاريخ غزوها العسكري والدور الأمني ألاستخباري هناك ما بين عامي ١٨٩٠ في الأرجنتين و ٢٠٠٩ في هندوراس،كما تعتبر أن الشرق الأوسط منطقة نفوذ غير مباشر لذا فقد سعت إلى أن يكون. لها وجود عسكري مباشر في المنطقة من ناحية، وأصبحت طرفاً رئيسياً في إدارة أي أزمة ليها من ناحية أخرى . أما الاتحاد السوفيتي السابق قبل تفككه في بداية التسعينيات من القرن الماضي ، فكان يرى أن شرق أوروبا جزء من منطقة نفوذه المباشر، فاجتاح ما كان يعرف

بتشيكوسلوفاكيا التي أعلنت في ٢٠ /أب /أغسطس ١٩٦٨ تبنيها سياسات أكثر ليبرالية، وكذلك يندرج الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ في إطار مناطق النفوذ غير المباشر للاتحاد السوفيتي، أما الصين فإنها تنظر إلى منطقة جنوب شرق آسيا، وخصوصاً الدول ذات الأغلبية السكانية من الأصول الصينية، باعتبارها منطقة نفوذ خاصة بها وتنظر إلى الدور الأمريكي في تلك المنطقة باعتباره تحديا إستراتيجية لدورها ، وكذلك الآمر بالنسبة إلي بعض مناطق قارة إفريقيا التي تشهد تنافسا وصراع نفوذ بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية القطب المهيمن على النظام العالمي الجديد.(Shinn, 2012: 4-5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ظهرت سياسة الوفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق كدولة كبرى على المستوى السياسي والدبلوماسي والفكري على فترة نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي وفق رؤية وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري الفريد كيسنجر حيث أعلنت الإدارة الأمريكية أن من أهدافها أن تقوم العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق على أساس من المفاوضة بديلا المواجهة، والعمل من أجل بناء سلام يعتمد عل التعاون بين الدولتين في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية وكل هذا يعني أن على الدوليين إجراء مشاورات ومفاوضات لحل أي خلافات حول أي أزمة ثنائية أو عالمية عن طريق الاتصالات المباشرة بين قادة الدولتين أو من خلال القنوات الدبلوماسية المتفق عليها حيث ولدت فكرة إنشاء الخط الهاتفي الساخن عام ١٩٦٣ بين واشنطن وموسكو بعد تفجر أزمة الصواريخ الكوبية لتفادي التصعيد والتداعيات العميقة التي تمخضت عنها هذه الأزمة، بل إن فكرة هذا الخط نشأت أيضا بين موسكو وباريس عام ١٩٦٦، وبين موسكو ولندن عام ١٩٦٧ وذلك لمنع حدوث حرب نووية بسبب سوء التقدير أو الأخطاء، بحيث يمكن تلافي ذلك بالاتصال السريع بالمقارنة مع الوسائل الدبلوماسية التقليدية. وظل الخط الساخن يكتسب أهميته طوال عشر سنوات خلال الفترة من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٣.

من المؤكد أن هناك معايير عالمية يتم على أساسها طرح هيكلية القوى في النظام العالمي الجديد فهي تعد بمنزلة عناصر القياس الرئيسية التي يمكن الاسترشاد بها في تحديد مكانة الدولة داخل النظام، أو القواعد المعيارية التي يمكن عن طريقها التوصل إل بنية النظام العالمي الجديد، التي حددتها في شكل هرمي يوضح ترتيب القوى في النظام العالمي الجديد.(القرعي، ٢٠٠٦: ١-٢)

ونجد أن هناك معايير عدة للوقوف على حقيقة ترتيب القوى في النظام العالمي الجديد، من أهمها التعليم والثقافة والاقتصاد والتقنية والقدرة العسكرية والطاقة والنقل ووفق هذه المعايير تم التوصل إذ بنيان هرمي مقترح للنظام العالمي الجديد .

ولا يتوقف الأمر عند تقدير ترتيب الدولة في المعيار الواحد بل عند مجمل تقديراتها في كل المعايير فقد تكون دولة متقدمة في الترتيب في معيار بينما يتراجع ترتيبها في المعايير الأخرى، ومن ثم فهي لا تتساوى في الترتيب مع دولة متقدمة بصورة متوازنة في المعايير كلها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعند الدراسة التفصيلية لكل معيار مسن هذه المعايير نجد أن ترتيب الدول في النظام العالمي الجديد يأته وفقاً لما يلي:

١. في مجاله التعليم والثقافة :

من خلال استقرار مؤشرات التعلم نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لديها ٨٣ جامعة من أفضل ٤٠٠ جامعة لي العالم، فضلا عن عدد هائل من الكتب الجديدة التي يتم اصدارها كل عام والتي يصعب مجاراتها.

وتشير إحصاءات عام ٢٠١١ إلى أن عدد العناوين الصادرة المرة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ ٣٤٧.١٧٨، بينما بلغ عدد الكتب الصادرة في جميع الدول العربية ٢٢ دولة نحو ١٥ ألف عنوان عام ٢٠١١، أما اليونان، التي أوردتها هنا على سبيل المقارنة بحكم حضارتها وتاريخها ووضعها الاقتصادي الحالي، فقد شهدت في للعام ذاته صدور نحو ٨٣٣٣ عنوانا، وهذه الإحصاءات تكشف عن فجوة هائلة على صعيد المعرفة والثقافة ونشر الكتب بين القوة العظمى المهيمنة على النظام العالي الجديد وبقية عناصر المقارنة.

وبالنسبة إلى إنفاق القوة العظمى والقوى الكبرى على التعلم والبحث العلمي فان الجدول التالي يوضح التفوق الأمريكي في معظم عناصر المقارن وتحديداً تلك العناصر المرتبطة مباشرة بمكونات القوى الشاملة المرتبطة بالتعليم والبحث العلمي ولا ينافسها في ذلك سوى اليابان التي تتفوق عليها في عدد براءات الاختراع والابتكارات والإنفاق على البحث والتطوير (R&D)، كما يبرز الاتحاد الأوروبي منافسا للولايات المتحدة الأمريكية في عدد الجامعات الأفضل عالمياً وتم تسجيل أكثر من ٢٢٤.٥٠٥ براءات اختراع في الولايات المتحدة الأمريكية. التي أنتجت أيضاً ٧٠٧.٦ ابتكار لكل مليون شخص.

والجدول التالي يوضح أهم مؤشرات معيار التعليم والبحث العلمي وفق ترتيب القوى في النظام العالمي الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول رقم(١)

حجم اتفاق القوى العظمى والقوى الكبرى على التعلم والبحث العلمي

القوى العالمية	الإنفاق على التعليم كنسبة من الناتج المحلي% عام ٢٠١١	الإنفاق البحث والتطور كنسبة من الناتج المحلي% عام ٢٠١١	عدد الجامعات ضمن أفضل ٤٠٠ جامعة في العالم عام ٢٠١١	عدد براءات الاختراع عام ٢٠١١	عدد الابتكارات المسجلة من كل مليون شخص عام ٢٠١١
الولايات المتحدة الأمريكية	٥.٤٠	٢.٨	٨٣	٢٢٤.٥٠٥	٧٠٧.٦
روسيا	٤.١٠	١.١	٥	٢٩.٩٩٩	٢١٢.١
الصين	٤	١.٥	٩	١٧٢.١١٣	١٠٠.٧
الاتحاد الأوروبي	٦.٢	١	١٥٦	٦٢.١١٢	٩٣.٨
الهند	٣.٣	٠.٨	٥	٥.١٦٨	٥.١
البرازيل	٥.٦	١.١	٣	٣.٤٣٩	١٦.٧
اليابان	٣.٨	٣.٤	١٦	٢٣٨.٣٢٣	١.٧٦

المصدر : Us central Intelligence Agency CIA Washington, U.S.A

في مجال الاقتصاد :

توضح المؤشرات الرئيسية للوضع الاقتصادي في القوى العالية، وتحديدا من حيث معيار الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٢، أن الولايات المتحدة الأمريكية (١٥تريليون و٦٨٥ مليار دولار) تحتل الرتبة الثانية بعد الاتحاد الأوروبي (١٦ تريليونا و٦٤١ مليار دولار) في هذا المعيار، كما أن لدى الولايات المتحدة الأمريكية أعلى دخل للفرد من الناتج القومي الإجمالي، وتأتي على قمة مؤشر التنمية البشرية في العالم ويعد الاقتصاد الأمريكي الأكبر في العالم من حيث الكتلة النقدية والجدول التالي يوضح أهم مؤشرات معيار الاقتصاد لترتيب القوى في النظام العالمي الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول رقم (٢) أهم مؤشرات العيار الاقتصادي لدى القوة العظمى والقوى الكبرى لعام ٢٠١٣

القوى العالمية	الناتج المحلي الاجمالي (تريليون دولار أمريكي)	دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (تريليون دولار امريكي)	تقدير القو/ القوى في دليل التنمية البشرية لعام ٢٠١٣
الولايات المتحدة الأمريكية	١٥.٦٨٥	٤٩.٩٢٢	٠.٩٣٧
روسيا	٢.٠١٥	١٤.٢٤٧	٠.٧٨٨
الصين	٨.٢٢٧	٦.٠٧٦	٠.٦٩٩
الاتحاد الأوروبي	١٦.٦٤١	٣٢.٥١٨	٠.٨٤٥
الهند	١.٨٤٢	١.٤٩٢	٠.٥٥٤
البرازيل	٢.٢٥٣	١٢.٠٧٩	٠.٧٣٠
اليابان	٥.٩٦٠	٤٦.٧٣٦	٠.٩١٢

المصدر: World Economic Outlook,2013 Washington, U.S.A.

في مجال التقنية :

تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على أغلب الشركات العالمية في مجال تقنية البرامج والشبكات مايكروسوفت وأبل وجوجل) وتحتل قمة النظام العالمي الجديد في عدد الحواسيب الشخصية لكل١٠٠ شخص، والمرتبة الثانية بعد اليابان في عدد مستخدمي الإنترنت لكل ١٠٠ شخص والجدول التالي يوضح أهم مؤشرات معيار التقنية لترتيب القوى في النظام العالمي الجديد.

الجدول (٣) أهم مؤشرات معيار التقنية لدى القوة العظمى والقوى الكبرى

القوى العالمية	عدد الحواسيب الشخصية لكل١٠٠ شخص خلال الفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٩	مستخدمي الإنترنت لكل ١٠٠ شخص لعام ٢٠١٠
الولايات المتحدة الأمريكية	٨٠.٦	٧٤.٢
روسيا	١٣.٣	٤٣.٤
الصين	٥.٧	٣٤.٤
الاتحاد الأوروبي	٢٢.٣	٤٣.٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهند	٣.٢	٧.٥
البرازيل	١٦.١	٧٠.٧
اليابان	٤٠.٧	٧٧.٦

المصدر : برنامج الأزمة المتحدة الإنمائي تقرير التنمية العسكرية لعام ٢٠١٣ .

في مجال القوة العسكرية :

تشير جمع مؤشرات قياس القدرات العسكرية إلى التفوق الحاسم للولايات المتحدة الأمريكية على باقي القوى الفاعلة في النظام العالمي الجديد، فضلا عن امتلاكها أفضل تقنية عسكرية.

الجدول (٤)

أهم مؤشرات معيار القوة العسكرية

وفقا لترتيب القوى في النظام العالمي الجديد لعام ٢٠١٢ -٢٠١٧

القوى العالمية	الانفاق الدفاعي كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي(%)	إجمالي القوة البشرية النظامية في القوات المسلحة	الترتيب العالمي للقوة النيرانية في القوات المسلحة	إجمالي عدد حاملات الطائرات	إجمالي عدد طائرات القتال	إجمالي عدد القطع البحرية الرئيسية	امتلاك قدرات فضائية عسكرية	امتلاك قدرات نووية عسكرية
الولايات المتحدة الأمريكية	٤.١٢	١.٥٢٠.١٠٠	١	١١	٢٨٥١	١٧٣	+	+
روسيا	٣.٠٦	٨٤٥.٠٠٠	٢	١	١٣٧٢	٩٦	+	+
الصين	١.٢٤	٢.٢٨٥.٠٠٠	٣	١	١٤٥٥	١١٨	-	+
الاتحاد الأوروبي	١.٥٢	٢.٢٠٦.٠٠٠	٥	٥	٢٦١٨	٦٧٠	-	+
الهند	١.٩٨	١.٣٢٥.٠٠٠	٤	١	٦١٨	٤٣	+	+
البرازيل	١.٤٥	٣١٨.٥٠٠	١٠	١	٢٣٤	٢٤	-	-
اليابان	٠.٩٩	٢٤٧.٤٥٠	١٧	٢	٥٥٢	٥٠	-	-

المصدر: World Economic Outlook,2017, Washington, U.S.A.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مجال الطاقة :

تحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في العالم في معدلات استهلاك الطاقة كما أنها تملك قدرة إنتاجية عالية في الطاقة مقارنة بالقوى الأخرى المنافسة لها.

الجدول (٥)

أهم مؤشرات الطاقة لعام ٢٠١٢ -٢٠١٧

وفقا لترتيب القوى في النظام العالمي الجديد

القوى العالمية	معدل إنتاج النفط(مليون برميل يوميا)	معدل استهلاك النفط(مليون برميل يوميا)	معدل إنتاج الغاز(مليون برميل يوميا)	معدل استهلاك الغاز(مليون برميل يوميا)
الولايات المتحدة الأمريكية	١٠.١٣٦	١٨.٩٤٩	٢٢.٩٠٢	٢٤.٣٨٥
روسيا	١٠.٢٣٩	٣.١١٥	٢٢.٢١٣	١٧.٩٧٥
الصين	٤.٣٤٧	٩.٨٥٢	٣.٦٢٩	٤.٦٢٤
الاتحاد الأوروبي	١.٦٩٢	١٣.٤٨	٥.٤٧٤	١٥.٨١٧
الهند	٠.٩٩٦	٣.٤١١	١.٦٨٢	٢.٢٦١
البرازيل	٢.٦٨٥	٢.٧٢٢	٥١٥	٨٨٥
اليابان	٠.١٣٦	٤.٤٨١	١٧٦	٤.٣٦١

المصدر: World Economic Outlook,2017, Washington, U.S.A.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: إبعاد الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره في مكانة روسيا الدولية

روسيا كقوة دولية تسعى كغيرها الى التدخل في بعض البلدان التي كان لها نفوذ ومصالح قديم أيام الاتحاد السوفيتي السابق ،لأحداث نوع من التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية والسيطرة على تلك الدول والتأثير على قراراتها السياسية والاقتصادية إستراتيجية كما حصل في تدخل روسيا في الأزمة السورية ٢٠١١ - ٢٠١٧.

واستناداً لما سبق سيتم دراسة هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول : دوافع التدخل الروسي في الأزمة السورية .

المبحث الثاني :انعكاس الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره على مكانة روسيا الدولية .

المبحث الأول : دوافع التدخل الروسي في الأزمة السورية

هناك العديد من الأسباب والدوافع التي دفعت روسيا للتدخل في سوريا وعلى رأس تلك الأسباب كانت الرغبة الروسية في الوصول إلى شواطئ البحر الابيض المتوسط والوصول إلى المياه الدافئة، علاوة على الأسباب الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

يتناول هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول : أهمية المنطقة وسوريا الجيوسياسية والاقتصادية لروسيا الدولية.

المطلب الثاني : الموقف الروسي من التوجه إلى سوريا في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول :أهمية المنطقة وسوريا الجيوسياسية والاقتصادية لروسيا الدولية :

في ٢٥ من كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٩١ استقال ميخائيل غورباتشوف كآخر رئيس للاتحاد السوفيتي معلناً بذلك زوال الاتحاد السوفيتي رسميا من على الخريطة السياسية للعالم . وذلك في أعقاب مؤتمر (ألما أتا) الذي عقد في ٢٠ ديسمبر ١٩٩١ وضم رؤساء ١١ جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي الذين اتفقوا على إلغاء الصيغة الفيدرالية التي جمعت بين جمهورياتهم في إطار الاتحاد السوفيتي وتكوين رابطة الدول المستقلة بدلا منها.(سليم ، ١٩٩٢: ١١٣).

وفي مؤتمر(الما أتا) وقع رؤساء الجمهوريات الإحدى عشر ثلاث اتفاقيات ، بموجب الاتفاقية الأولى تم إلغاء مسمى الاتحاد السوفيتي وإنشاء رابطة الدول المستقلة ، مع تكوين مجلس لرؤساء الدول يضم الدول الأعضاء ويتولى التنسيق فيما بينها ، وتم الاعتراف بأن الجمهوريات المشاركة على قدم المساواة باعتبارها أعضاء مؤسسة في الرابطة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إما الاتفاقية الثانية فقد أطلق عليها "إعلان الما اتا " وبموجبها تم الاعتراف باستقلال الجمهوريات المؤسسة في أطار حدودها الحالية . وبموجب الاتفاقية الثالثة تم أنشاء قيادة عسكرية مؤقتة للقوات المسلحة لتلك القوات وعلى أن تكون القوات التقليدية والنووية تحت أمرة تلك القيادة . (دعميش، ٢١٢: ١-٢)

وهكذا فقد تبلورت على صعيد لنظام الدولي ظاهرتان أساسيتان هما : انهيار الاتحاد السوفيتي ، احد قطبي التوازن الدولي ، وظهور خمس عشرة جمهورية مستقلة على أنقاض هذه الدولة ، ومن هنا ، فقد أصبح على الدول العربية التعامل مع خمس عشرة جمهورية لكل منها سياستها الخارجية المستقلة ، تتباين مصالحها مع كل العرب وإسرائيل وتتحدد مواقفها حيال كل من الطرفين في ضوء ذلك ، في حين كان الاتحاد السوفيتي ينتهج سياسة واضحة ومبدئية ثابتة تجاه مسألة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي .

ويتناول هذا المطلب المحاور الآتية:

أولاً: ملامح السياسة الخارجية لجمهورية روسيا الدولية :

ثانياً: الموقف الروسي من القضايا العربية الأخرى :

أولاً: ملامح السياسة الخارجية لجمهورية روسيا الدولية :

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وافقت جميع دول العالم على منح روسيا المقعد الدائم للاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن ، فهي اكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل ، من حيث المساحة وعدد السكان والقوة الاقتصادية والعسكرية وهكذا ورثت روسيا معظم المؤسسات الاقتصادية والأجهزة السياسية والعسكرية السوفيتية وبذلك اعترف بها العالم كإحدى القوى الدولية الكبرى في النظام الدولي . (الخادي ، ١٩٨٧: ٦)

ولقد تبلورت معالم التوجهات العامة لسياسة روسيا فيما يلي :

١- أنها تسعى لبناء سياسة خارجية غير أيديولوجية ، مع قبول فكرة التفوق الاقتصادي والعسكري والأمريكي والتحالف مع الولايات المتحدة ،

٢- أن التفاهم مع الولايات المتحدة لا ينطلق من التكافؤ بين أطراف التحالف ولكن من منطلق القبول بالتفوق الأمريكي إلى حين.

٣- أصبحت روسيا تنتهج سياسة براجماتية تصالحية واستبعدت الايدولوجية لمواجهة السياسيات الخارجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا الإطار تم التوقيع على وثيقة " وثيقة التعاون الأمريكي الروسي " في كامب ديفيد في شباط / فبراير عام ١٩٩٢ ، وقد تلك الوثيقة على ستة بود رئيسية هي: (زغيب ،٢٠١٤ : ٥-٦)

١) تعتبر الولايات المتحدة وروسيا أن العلاقات بينهما لم تعد علاقة الخصوم أو الأعداء المتنافسين بل علاقات صداقة ومشاركة قائمة على أساس الثقة المتبادلة والاحترام والالتزام المشترك بالديمقراطية والحرية الكاملة والاقتصاد .

٢) سوف تعمل الدولتان معا على إزالة اثأر العدوان الذي ترتب على حالة العداء الذي كان قائما بينهما واتخاذ الإجراءات الضرورية لخفض ترسانة السلاح الاستراتيجي .

٣) سوف تعمل الدولتان لتوفير سعادة ورفاهية الشعبين ودعم الروابط بينهما وعلى أساس الانفتاح والتفاهم .

٤) سوف تعمل الدولتان على حرية التجارة والاستثمار والتعاون الاقتصادي .

٥) سوف يبذل الطرفان كل جهد لزيادة فاعلية القيم الديمقراطية وحكم القانون واحترام حقوق الإنسان والأقليات والحدود والبناء التجاري عبر دول العالم كله .

٦) سوف يعمل الجانبان معا على أساس منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ومنع انتشار الأسلحة الإستراتيجية المتقدمة ، وإنهاء الصراعات الإقليمية سلميا ومواجهة الإرهاب وانتشار المخدرات والمحافظة على البيئة .

وهكذا غدت روسيا تلعب دور (التابع) للولايات المتحدة ، ومما يعمق من تلك التبعية هو أن روسيا لم يكن لديها تصور محدد للخروج من أزمتها الاقتصادية الخانقة ، واعتمادها على الغرب لحل تلك المشكلات من خلال القروض والإمدادات الغذائية التي حولت روسيا إلى دولة تستجدي بعد إن كانت هي التي تقدم الدعم والمساعدة لبلدان العالم الثالث ، ولعل إعلان كوزيريف وزير خارجية روسيا الأسبق في كانون الثاني / يناير ١٩٩٢ عبر بوضوح عن مدى التبعية التي وصلت إليها روسيا بقوله : " انه بدون القروض الأجنبية الغربية التي تستعملها روسيا بقوله " انه بدون القروض الأجنبية الغربية التي تستعملها روسيا في شراء الحبوب سيترك الشعب بدون خبز في شهري مارس وابريل القادمين ".(مركز الأهرام للدراسات، ١٩٩٢: ١)

ومن هذا المنطلق يلاحظ اختفاء دائرة العالم الثالث وتراجع مكانتها في سلم اهتمامات وأولويات السياسة لخارجية الروسية ، التي أصبحت تركز على العامل الاقتصادي وتعطيه الدور المركزي في محور علاقاتها الخارجية . ومن ثم فقد أصبح المنظور الحاكم لطبيعة وحجم العلاقات الروسية العربية يعتمدان في المقام الأول على مدى المصلحة أو الفائدة التي تعود على روسيا من خلال تلك العلاقات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن المصالح الروسية في الوطن العربي تتمثل فيما يلي: (Kasatkin1994: 58-59)

١) جذب المساعدات والاستثمارات العربية وخصوصا الخليجية لمساعدة روسيا في تخطي أزمتها الاقتصادية .

٢) تأمين حدودها الجنوبية ومنع ي صراعات في المنطقة قد يكون لها اثأر سلبية على أمنها القومي .

٣) تنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والوطن العربي والحصول على المعاملة التفضيلية وبخاصة مع بلدان الخليج العربي باعتبارها أغنى بلدان المنطقة .

٤) تنشيط تجارة السلاح الروسية باعتبار الوطن العربي سوقا مهم ا لمثل هذه التجارة.

وفي ضوء هذه الأهداف تتضح معالم السياسة الخارجية الروسية ومدى تركيزها على الجانب الاقتصادي في علاقاتها الدولية ، من خلال الأولوية التي تعطيه لدول الخليج العربي التي أصبحت تقع في بؤرة اهتمامها من المنظور الاقتصادي البحت ، وقد أمكن رصد بعض المؤشرات الدالة على ذلك ، فحوالي ٥٠ بالمائة من الاجتماعات واللقاءات التي جرت بين مسؤولين روس وآخرين من منطقة الرق الأوسط (يشمل ذلك الوطن العربي وتركيا وإيران وإسرائيل) في الفترة بين أوائل عام ١٩٩٢ وحتى نيسان / ابريل ١٩٩٤ كانت مع مسؤولين من بلدان الخليج ، كما كانت هذه اللقاءات علية المستوى.

لقد كانت الولايات المتحدة تعمل على استبعاد أي دور أو مشاركة للاتحاد السوفيتي في أي محادثات بشأن الصراع العربي الإسرائيلي وقد ترجم ذلك فعليا من خلال توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ومعاهدة االصلح المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩.(جورمان، ٢٠٠٦: ٣١)

إلا أن حرب الخليج الثانية وما تمخض عنها من انفراد أمريكي بالهيمنة على النظام الدولي وتفاعلاته ، هيأت للولايات المتحدة مدخلا ملائما لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي في أطار سعيها لإرساء نظام عالمي جديد وفقا لمنظورها الاستراتيجي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة.

ومع انتهاء الحرب الباردة وزوال القطبية الثنائية والتحولات الكبيرة التي طرأت على السياسة السوفيتية ،تغيرت وجهة النظر الأمريكية حيال الاتحاد السوفيتي إلي اتسمت سياسته بالاتجاه نحو التعاون بدلاً من الصراع مع المعسكر الغربي عموما والولايات المتحدة خصوصاً الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تسمح بإعطاء الاتحاد السوفيتي دور الشريك (لشكلي) في مفاوضات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي. (عبد المولى، ٢٠١٢: ١٩٠-١٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استأنفت روسيا دوره في عملية تسوية الصراع العري الإسرائيلي ، فكان أول نشاطاتها في هذا الصدد استضافة الجولة الأولى من المفاوضات متعددة الأطراف في كانون الثاني / يناير ١٩٩٢ / ويمكن استجلاء حقيقة الموقف الروسي بوضوح تجاه الصراع العربي الإسرائيلي من خلال الخطاب الذي ألقاه اندريه كوزيريف " وزير خارجيتها آنذاك أمام المؤتمر في ١/٢٨ /١٩٩٢ حيث لخصه بما يلي : أن روسيا تريد إن تلعب دور " الوسيط " في المفاوضات وإنها ستعمل على "مساندة " الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق التسوية السلمية.

١) ضرورة التوصل إلى حل وسط بين العرب وإسرائيل ، ومنع نشوب المواجهات من اجل التوصل إلى تسوية سلمية.

٢) ضرورة الرقابة على التسلح في الشرق الأوسط وتخليص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل التقليدية وغير التقليدية خاصة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية .

وهكذا يتبين ان روسيا تركز على منهج التسوية في الصراع العربي الإسرائيلي أكثر من تركيزها على فحوى ومضمون تلك التسوية ، كما ان الدور الروسي كما تحدده سياستها الخارجية يعترف صراحة بكونه "مساعدا للدور الأمريكي " ، في حين كان ينطلق الموقف السوفيتي السابق من اشتراط انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ كشرط لإحلال سلام عادل وشامل في المنطقة ، كما أن الدور الذي كان يضلع به.

إلا أن القيادة الروسية الجديدة بقياده بوتين منذ عام ٢٠٠٠ بدأت في بناء روسيا وتمكن هذا خليه من خلال سياسات الحكومة الرشيدة والقضاء على الفساد والإصلاح ما تم هدمه في المراحل السابقة حيث استطاعت هذه القيادة أعاده بناء مكانه روسيا وأهميتها في النظام الدولي اقتصاديا وعسكريا وأصبح عنوان لذلك هو التدخل الروسي في الأزمة السورية وهو الموضوع المركزي في هذه الدراسة.

ثانياً: الموقف الروسي من القضايا العربية الأخرى :

سارع الاتحاد السوفيتي وفي خطوة غير مسبوقة ، وذات دلالة مهمة ، تشير إلى عمق التحول في المواقف السوفيتية السابقة في الدعم الدبلوماسي الذي طالما قدمه الاتحاد السوفيتي للدول العربية في المحافل الدولية ، والتحول نحو إعادة وضع أسس جديدة لعلاقاته مع أطراف الصراع العربي الإسرائيلي ،ن وتمهيداً لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ، فقد امتنع الوفد السوفيتي في الأمم المتحدة عن التصويت على قرار يدعو إلى عدم ضم إسرائيل الى الأمم المتحدة في عام ١٩٩١ ، وذلك ضمن المحاولة العربية السنوية لطرد إسرائيل من هذا المحفل الدولي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت هذه الخطوة ذات مغزى في ابتعاد الاتحاد السوفيتي عن الانحياز التلقائي إلى الدول العربية الراديكالية وخاصة ليبيا وسوريا ، وشكلت نهاية لدور موسكو في الحملة الهادفة إلى نزع الشرعية عن إسرائيل في المنظمات الدولية المختلفة. (جودمان، ٢٠٠٦، ٣١)

وفي نهاية عام ١٩٩١ قامت الأمم المتحدة وبشكل غير مسبوق بإلغاء قرارها رقم ٣٣٧٩ ، وهو القرار الذي يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية وقد صوت إلى جانب القرار ١١١ دولة وعارضتة ٢٥ من بينها ١٣دولة عربية ، بينما امتنعت ١٣ دولة أخرى ، كما لم تشارك ١٧ دولة في التصويت من بينها ٦ دول عربية الأمر الذي يدل بوضوح على مدى المكاسب التي حققتها إسرائيل مقابل تراجع الشأن العربي في المحافل الدولية جراء السطوة الأمريكية على الأمم المتحدة في ظل غياب التحدي السوفيتي ، وفي هذا السياق ، يجدر القول أن الأمم المتحدة ليست طرفا في الصراع ، ولا تملك أرادة مستقلة وإنما هي مجرد مرآة تعكس موازين القوى في الساحة الدولية ، وساحة تتفاعل فوقها هذه القوى على الصعيدين الصراعي والتعاوني، ومن ثم فان طبيعة الأمم المتحدة لم تتغير وإنما الذي يتغير هو موازين القوى في النظام الدولي التي تنعكس بدورها على موازين القوى على ساحة الأمم المتحدة وبالتالي على مصالح وقضايا اطراف النظام الدولي كل حسب وزنه ومكانته . (وثائق الأمم المتحدة ، ١٩٩١ : ١-٣).

ومن هنا يمكننا القول أن التهديد للمصالح والقضايا العربية المرتبطة بالأمم المتحدة أنما ينبع من طبيعة السياسة الأمريكية التي تتسم بالانحياز إلى إسرائيل وعدم التأييد للعرب وقضاياهم بوجه عام ، وان هذه المخاطر تفاقمت بعد زوال الاتحاد السوفيتي كصديق مساند للقضايا العربية وداعم ومؤيد لها .

وعندما قامت روسيا على أنقاض الاتحاد السوفيتي وارثة كافة امتيازاته والتزاماته الدولية ، لم تظهر السياسة الخارجية الروسية التعاطف والتأييد للقضايا العربية التي كانت تحظى بها سابقا من الاتحاد السوفيتي ، إلا بالقدر الذي يعود عليها بالمنفعة المادية أولاً ، وبما لا يتعارض مع أهداف السياسة الأمريكية ثانيا ففي حالة الموقف الروسي من قضية العقوبات الدولية المفروضة على العراق ، يوجد هناك تأييدا واسع النطاق من جانب البرلمان الروسي للعراق ، ولضرورة رفع الحظر المفروض عليه أو على الأقل انسحاب روسيا من نظام تطبيق الحظر على العراق واستئناف التجارة معه ، ففي عام ١٩٩٢ و ١٩٩٣ قام وفد برلماني روسي بزيارة بغداد وعاد مطالبا الحكومة الروسية بمزيد من الدعم للعراق ، ودعا زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي "فلاديمير جيرنوفسكي " معه ، إلا أن القيادة الروسية بزعامة يلتسين استمرت في رفض هذه الدعوات بحجة انها تتنافى مع الالتزامات الدولية لروسيا. (الشيخ ، ١٩٩٨: ١١٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامر الذي يسير بوضوح الى اختفاء الجانب الدوغمائي " تماما وطغيان الناحية " البراجماتية " على التوجهات الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية ، وتركز القيادة السياسية الروسية على إعطاء الأولوية للتقارب والاندماج مع الغرب على أية اعتبارات أخرى .

ويمكن اعتبار أن الموقف الروسي من قضية العقوبات المفوضة على ليبيا تلقي المزيد من الضوء على طبيعة السياسة الروسية تجاه القضايا العربية ، فقد أصبح السلوك ألتصويتي لروسيا في الأزمة المتحدة مختلفا تماما عن سلوك الاتحاد السوفيتي أبان حقبة الحرب الباردة (١٩٤٥-١٩٩٠)، فكانت روسيا من بين الدول التي صوتت لصالح قرار مجلس الأمن رقم ٧٤٨ والذي يقضي بفرض الحظر الجوي على ليبيا وحظر إمدادها بالأسلحة وخفض لبعثات الدبلوماسية والقنصلية فيها ، هذا السلوك يؤكد ان روسيا قد تخلت تماما عن أصدقاء الاتحاد السوفيتي ، فهي لم تستخدم حق الفيتو لإبطال مشروع القرار كما كان يفعل الاتحاد السوفيتي تأييدا وحماية لأصدقائه وقد كانت تحصل روسيا نظير المساعدات التقنية العسكرية لليبيا على مبلغ مماثل ، علاوة على ان ٨٠% من القدرات العسكرية الموجودة في تسليح الجيش الليبي هي من الانتاج السوفيتي. الأمر الذي يشير الى ان المصالح الروسية لدى الجانب الأمريكي اكبر بكثير من تلك التي تربطها بأي من الأقطار العربية وخاصو سوريا ، وعلى ذلك يتم باء الموقف والقرارات الروسية حيال القضايا العربية في حال تعارضها مع المصالح والأهداف الأمريكية ، وهكذا يتبين ان انهيار الاتحاد السوفيتي الذي اتكأت عليه بعض الاقطار العربية ، وكان بمثابة الحليف لها ، ادى الى زوال هامش المناورة المستقلة امام العرب ، وبالتالي الى مزيد من الانكشاف والتبعية للغرب والى تدهور مكانة الدول العربية في النسق الدولي ، وأصبحت بعض الأقطار العربية تعاني من العزلة السياسية الدولية ومن تضييق الخناق حولها كسوريا وليبيا والعراق والسودان . (وزارة الخارجية الروسية ، ٢٠١١ : ١-٢)

ان الميزان التجاري يميل الى مصلحة دول اوروبا الشقية والاتحاد السوفيتي خلال عام ١٩٨٨ و١٩٩٠ وان التجارة الإسرائيلية سجلت عجزا خلال هذين اعامين مع تلك الدول يبلغ نحو ٢٣و١ مليون دولار عام ١٩٨٨ و ٢٩ز٤ مليون دولار عام ١٩٩٠ وان إسرائيل حققت في العام ١٩٨٩ فائضا تجاري بلغت قيمته ١٨,٥ مليون دولار . (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٢: ١٨٧)

وهكذا فقد أدت التحولات في بلدان اوروبا الشرقية الى تغيرات كبيرة في مواقفها السياسية من إسرائيل ، وعلاقاتها الاقتصادية معها ، وبعد ان استعادت إسرائيل كامل علاقاتها الدبلوماسية مع تلك البلدان لم يعد هناك قيودا او عوائق تحو دون تنمية العلاقات بين الطرفين على كافة الصعد ، حيث اصبح الرباط الحاكم لهذه العلاقات يقوم على المصالح والمنافع المتبادلة. وبالتالي فقد اصبح هذا التغلغل الإسرائيلي في دول شرق أوروبا يشكل تحديا اضافيا امام الاقطار العربية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الموقف الروسي من التوجه إلى سوريا في منطقة الشرق الأوسط

توجت عودة روسيا العالمية وتحديها للدول الغربية بتدخلها في الأزمة الأوكرانية هذا عام ٢٠١٤ ، حيث تدخلت القوات الروسية في شبه جزيرة القرم التي أعلنت حكومتها المحلية ، وبدعم روسي ، والاستفتاء الشعبي الذي تم في ١٦/ آذار (مارس) /٢٠١٤ لإعلان استقلال القرم وانضمامها إلى روسيا الاتحادية ، وهو ما تم بالفعل رغم التنديد الأمريكي والأوروبي بالتدخل الروسي ، وقد كانت السفن الروسية قد سيطرت على موانئ البحر الأسود التابعة للقرم ، والتي كانت روسيا القيصرية سابقا قد دخلت في حروب مع الدولة العثمانية للسيطرة على القرم والبحر الأسود للوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط ، حيث يربط مضيقا البسفور والدردنيل البحر المتوسط بالبحر الأسود . (Brzezinski, 1998: 46)

ومن هنا ، نجد ان التحدي الروسي كان واضحا للغرب في ازمة اوكرانيا بضم القرم للسيادة الروسية ، وكما يقول مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق بريجنسكي (١٩٧٧-١٩٨١) " ان روسيا بدون اوكرانيا لا تشكل امبراورية اسيوية ... فاذا استطاعت موسكو السيطرة على اوكرانيا بملايينها الاثنين والخمسين ومواردها ووجودها على البحر الاسود ، فان روسيا تستعيد عندئذ وبشكل اوتوماتيكي لتصب دولة امبراطورية قوية ممتدة عبر اوروبا واسيا ".

ومنذ الاستعراض الروسي والنفوذ في دول الجوار القريب الى عضوية روسيا في مجموعة دول البريكس (BRICS) التي عززت علاقات روسيا بدول محورية في أمريكا اللاتينية – البرازيل ، جنوب افريقيا ، واسيا – الهند والصين ، كما نجد موقف روسيا بارزا في تأييد النظام السوري بقوة في المحافل الدولية ، وعزمها على تفعيل دورها في الشرق الأوسط على اعتبار انه يقع ضمن مصالح الأمن القومي الروسي من خلال تعزيز التعاون الروسي مع كل من إيران والعراق وحزب الله ، وبيع الأسلحة ، والتبادل التجاري في الشرق الأوسط ، والزيارات المتبادلة بين المسؤولين الروس وزعماء لدول العربية وتركيا وإيران .

ويتناول هذا المطلب المحاور التالية :

اولاً : روسيا الاتحادية بين اوراسيا والاطلسي (الشرق والغرب) :

دخلت روسيا التاريخية في صدام مع الدول الأوروبية عندما حاول القياصرة الروس التوسع غرب ، وكانت حرب القرم مثالا في القرن التاسع عشر (١٨٥٦-١٨٥٣) عندما تقدمت روسيا تجاه البحر الاسود واحتلال القرم من الدولة العثمانية ، وشاركت كل من بريطانيا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان قياصرة روسيا يعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية التي اسقطها السلطان محمد الفاتح عام ١٤٣٥ بفتح القسطنطينية ، وأصبحت موسكو تعتبر " روما الثالثة " ، وحامية لأرثوذكسية المسحية ، وهناك من رأى ان روسيا الأرثوذكسية تتميز في التاريخ والحضارة عن أوروبا الغربية كما كتب صموئيل هنتنجتون في مقالته صدام الحضارات ١٩٩٣ ، ووصف روسيا الاتحادية بأنها ذات حضارة أرثوذكسية متميزة عن الحضارة الغربية في تصنيفه لحضارات العالم السبع أو الثماني. (Hantirgton, 1993: 2-4) واثر قيام الدولة البلشفية أصبح الخلاف بين روسيا والدول الغربية أكثر وضوحا حيث اتخذت الدول الغربية موقفا من الثورة التي تبنت الماركسية ، وأخذت الهوية الأسيوية تطغى بشكل واضح سياسيا وإيديولوجيا ، سواء قبل الحرب العالمية الثانية أو خلال الحرب الباردة، فنجد أن ستالين قد صرح لأحد الدبلوماسيين اليابانيين بقوله : "روسيا دولة أسيوية " وأنا أسيوي"،(Krishman, 2011: 1-2) وقد صرح الزعيم السوفيتي نكيتا خروتشوف اثناء زيارة له للهند عام ١٩٥٥ قائلا :- " أن دولتنا أوروبية وأسيوية وان قسما كبيرا من الاتحادية قد أكدت على هوية روسيا الاتحادية وضرورة التوجه الأسيوي في السياسة الخارجية ، فقد خصص المفكر الجيوبولتيكي الكسندر دوغين حديثا عن مستقبل روسيا الجيوبولتيكي على الاوراسيوية والارثوذكسية وضرورة التوجه الروسي شرقا وجنوبا في كتابه " اصول الجيوبولتيكا ". (دوغين، ٢٠٠٤: ٢-٤)

ويتبنى الرئيس الروسي الحالي التوجه الجيوبولتيكي نحو أسيا وليس أوروبا ، ويظهر أن الخلافات السياسية مع الدول الغربية ، مثل حلف الناتو او الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ، دفعته للقول : " ان الغرب يتعاون معنا كأننا نازلون من على الاشجار "، والحقيقة ان ميخائيل جورباتشوف قد حاول قد حاول التقرب من اوروبا بطرحه مفهوم " البيت الأوروبي المشترك"، ولكن الاتحاد السوفيتي انهار قبل ان يصل الى هذا الحلم . (Krishman, 2011: 1-2)

ثانياً : تطور توجهات السياسة الخارجية الروسية منذ نهاية الحرب الباردة :

بعد الإعلان رسمياً في ٢٥ كانون اول /ديسمبر عام ١٩٩١ عن نهاية الاتحاد السوفيتي ، وانتخاب بورس يلتسن رئيسا لجمهورية روسيا الاتحادية التي أصبحت وريثا للاتحاد السوفيتي وتشغل المقعد الدائم في مجلس الأمن القومي ، أخذت السياسة الخارجية التوجه غربا نحو أوروبا ، وهو ما يطلق عليه المدرسة الأطلسية في منصب وزير الخارجية الروسية ، وكان اندريه كوزيرف مهندسا لهذه السياسة عندما شغل منصب وزير الخارجية الروسي (١٩٩٠—١٩٩٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد كان يرى ان التهديد والتحدي امام الأمن القومي الروس قد اختفى من جهة الغرب ، وان التهديدات التي كانت تواجه الاتحاد السوفيتي ل تعد موجودة في حالة روسيا الاتحادية، وان مصالح روسيا الاتحادية في التعاون مع الغرب وتبني الديمقراطية والاقتصاد الليبرالي الحر .

وبسبب توجه روسيا الاطلسي في التعاون السياسي مع اوروبا والولايات المتحدة فقد اتهم بفشله في ادارة العلاقات الروسية مع الجمهوريات السوفيتية السابقة في الاتحاد السوفيتي ومشكلة البوسنة في البلقان . (Larrabee and karaski, 1997: 7)

كانت دوائر البروقراطية لسياسية الروسية ، سواء في الرئاسة او وزارة الخارجية الروسية ، ترى ان الجمهوريات السوفيتية السابقة تعد منطقة نفوذ روسية تحت مسمى دول الجوار القريب ن وبدأت الدعوة لتكيل كومنولث الدول المستقلة ، بل اعتبرت بعض الدائر الإستراتيجية في موسكو ان الجمهوريات السوفيتية السابقة تقع ضمن النفوذ الروسي ، وواطلق على تلك السياسة " مبدأ مونرو الروسي " ، اشارة الى مبدأ مونرو الأمريكي عام ١٨٢٣ ، حيث اعتبر ان أمريكا اللاتينية منطقة نفوذ أمريكية ومنعت اوروبا من عودة نفوذها للقارة الأمريكية الجنوبية . (Kapila, 2008: 1-3)

أ- روسيا والتوجه أسيوياً (المدرسة الاورآسية)

حدث التحول في السياسة الروسية تجاه اسيا مع في عهد يويني بريماكوف ، الذي كان دبلوماسيا مخضرما وعمل صحفيا في صحيفة برافدا ومراسلا لها في الشرق الأوسط في الحقبة السوفيتية ن وهو من المتخصصين في الشرق الأوسط ، حيث تولى عدة مناصب في المؤسسات الأمنية ، فشغل عام ١٩٩١ منصب مدير الاستخبارات السوفيتية الخارجية KGB، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبح مديرا للاستخبارات الروسية (FSB)، واستمر في ادارتها حتى عام ١٩٩٦ في عهد يلتسن ، وفي كانون ثاني / يناير عام ١٩٩٦ أصبح وزيرا للخارجية خلفاً لكوزيرف ، وفي ايلول /سبتمبر عام ١٩٩٨ عين رئيسا للوزراء ، /مايو عام ١٩٩٩ ، واحدث خلال المناصب التي تولاها تحولا في السياسة الخارجية الروسية نحو أسيا ، من توثيق للعلاقات مع الجمهوريات السوفيتية السابقة ، إلى بناء العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الصين والهند ، والذي أطلق عليه المثلث الاستراتيجي – strategic triangles على الأقل في الانفتاح على الشرق الأوسط ، وبذلك أعاد بريماكوف التوازن للسياسة الخارجية الروسية كدولة كبرى لها تأثيرها الدولي . (Katz, 2006: 1-2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : عوامل القوة الروسية ودورها الدولي :

كان لانهيار الاتحاد السوفيتي دور مهم في تراجع دوره كقوة عظمى ، حيث كان لانهيار الاقتصاد السياسة وانتشار الفساد في البيروقراطية الروسية دور في ذلك ، إضافة الى انهيار الإيديولوجية الماركسية ، فقد كانت روسيا الاتحادية بحاجة الى النهوض الاقتصادي وبناء النظام السياسي الجديد وتبني إستراتيجية جيدة تعيد لها دورها التاريخي ، سواء في ظل الإمبراطورية القيصرية او الاتحاد السوفيتي السابق .

وان التوجه الروسي بعد الانهيار نحو غربيا – أطلسيا ، على أساس تحقيق كاسب للأمن القومي الروسي ولكنها وجدت نفسها محاطة بالتحديات والأخطار التي تهدد أمنها القومي كما قال السفير الروسي السابق في الولايات المتحدة فلاديمير ليوكن :" ان روسيا تواجه بشكل متزايد تطويقا جديدا ، ورغم انه لا يوجد تحالف معا حولها ، فإنها تواجه مشاكل جدية او كامنة في اغلب الدول على أطرافها الجديدة.

١- النمو الاقتصادي والقوة الروسية :

يعد الفشل الاقتصادي السوفيتي وتراجع النمو الاقتصادي والتضخم وانتشار البطالة من أهم أسباب انهيار الإمبراطورية السوفيتية ، وقامت روسيا في بداية استقلالها بالتغلب على ذلك بالاستعانة بالدول الأوروبية ، وخاصة ألمانيا ، حتى أصبح الاقتصاد الروسي يتعافى بعد الإصلاح الاقتصادي الذي بدأ في عهد يلتسن ، عندما تبنى اقتصاد السوق والخصخصة للمشاريع الاقتصادية ، حتى ظهرت طبقة اوليجارشية ، وانتشر الفساد بين هذه النخبة الأوليجارشية حتى اخذ بوتين عدما تولى رئاسة روسيا يضع قيودا على النشاط الاقتصادي ويؤكد على دور الدولة ، للتغلب على الأزمات الاقتصادية كما حدث عام ١٩٩٨ ، واخذ مستوى الدخل الفردي الروسي ارتفاع اسعار النفط والغاز الطبيعي الذي يصدر لأوروبا الغربية والدول الاسيوية . ونلاحظ من لشكل (رقم ١) ، ان الناتج القومي الاجمالي الروسي قد تطور بشكل كبير ، حيث كان الدخل ضعيفا بداية تفكك الاتحاد السوفيتي ، وخاصة في عهد الرئيس يلتسن وتبنيه سياسة الاقتصاد الليبرالي الر ، وتراجع الناتج القومي الاجمالي في الأزمة الاقتصادية مع عام ١٩٩٨ ، وبعد تولي الرئيس بوتين رئاسة روسيا الاتحادية تطور الناتج القومي بشكل متزايد حتى وصل الى ٢,٥ تريليون دولار عام ٢٠٠٠ ، وقد اعطت هذه القفزة القوية للاقتصاد الروسي مكانة لتأخذ روسيا دورها كقوة كبرى في السياسة الدولية . لقد وصل النمو السنوي في الاقتصاد الروسي عام ٢٠١٣ الى % ، وبينما كانت نسبة التضخم عام ١٩٩٩ هي ٥٨,٦ % ، تراجعت في عام ٢٠١٣ الى ٦,٢% وكان الاحتياطي من العملة الأجنبية ١٢٥ مليار دولا ، ولكنه صعد الى ٥٠٠ مليار في السنوات السابقة نفسها . (وزارة الاقتصاد الروسي، ٢٠١٤: ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترجع قوة الاقتصاد الروسي وموه وارتفاع الناتج القومي الإجمالي الى ارتفاع أسعار النفط وزيادة إنتاجه ففي عام ٢٠١١ احتلت روسيا المرتبة الأولى في إنتاج النفط في العالم ، وثاني دولة في العالم في إنتاج الغاز الطبيعي ، وهي الدولة الأولى في العالم في الاحتياطي من الغاز الطبيعي ، والثانية في الاحتياطي العالمي من الفحم الحجري ، والثانية في العالم في الاحتياطي من النفط.

وإضافة الى موارد روسيا الاقتصادية ، فقد انتهجت روسيا سياسة خارجية لتعزيز قوتها الاقتصادية ، فانضمت الى منظمة التجارة العالمية عام ٢٠١٢ ، وشكلت مجموعة بريكس (روسيا والصين والبرازيل والهند وجنوب افريقيا) ، وعززت علاقاتها التجارية مع دول الكومنولث الروسي ، ومع الصين ، وشكلتا منظمة شنغهاي للتعاون ، وشكلت كذلك الاتحاد الاقتصادي لاوراسيا .

٢- النخبة الروسية والهوية القومية والاوراسية :

يعتبر الرئيس بوتين الذي يتولى رئاسة روسيا الاتحادية للمرة الثالثة ان الفترة من (٢٠٠٠-٢٠١٨) هي ترة الحكم المباشر لروسيا الاتحادية بنظام سلطوي يتم فيه تشكيل السياسة الروسية الداخلية والخارجية ضمن رؤية محددة بهيمنة الدولة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والمنية ، في محاولة لبلورة هوية روسيا الاتحادية التي تحقق من خلالها طموحها في الهيمنة على الجمهوريات السوفيتية السابقة وتواجه امتداد الاتحاد الاوروبي والناتو ، ولذا فقد طرح بوتين في فترة حملته الثالثة ٢٠١٢ إنشاء الاتحاد الاورآسي- Eurasian union عام ٢٠١٥(٢١)، وقد تم التوقيع رسميا يوم ٢٩ ايار / مايو ٢٠١٤، في عاصمة ازاخستان آستانا على إنشاء الاتحاد الاورآسي بين روسيا الاتحادية وبيلوروسيا وكازاخستان ، وترك الباب مفتوحا لدول الجمهوريات السوفيتية السابقة للانضمام اليه . (فايز ، ٢٠١٢ : ١-٢).

أن روسيا الاتحادية اليوم أكثر تجانساً عرقياً من الاتحاد السوفيتي السابق وبشكل نسبي، حيث العرق الروسي ، كما أن الأقليات الروسية في الجمهوريات السوفيتية السابقة عامل مهم في تدعيم او تبرير التدخل الروسي في دول أسيا الوسطى ، فهناك حوالي ٢٠ مليون روسي خارج الاتحاد الروسي منتشرين في الجمهوريات السوفيتية السابقة ، وكان جزيرة القرم لها ، كما ان الاقلية الروسية في شر اوكرانيا تعتبر ورقة ضغط بيد بوتين لاستعمالها ضد وحدة اوكرانيا ، ولقد وصلت شعبية الرئيس الروسي بوتين الى ٨٢% روسيا مع التدخل الروسي في اوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم ، واصبح بطلا قوميا وهذا يعكس الشعور القومي عد الشعب الروسي في حلم الإمبراطورية الروسية ودورها العالمي ، وقد اشرنا آنفا الى آراء اكسندر دوغين والرئيس والرئيس بوتين التي تعكس اغلب توجهات النخبة الروسية في امبراطورية روسيا في اورآسيا . (mcfaul , 2007: 1-3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- تراجع القوة الأمريكية وحرب القواعد العسكرية :

أتت اللحظة التاريخية في وقت تراجع الولايات المتحدة ، حيث تتعرض لازمة اقتصادية خانقة منذ ٢٠٠٧ ودخلت في حبين فاشلين : الحرب في أفغانستان ٢٠٠١ للقضاء على طالبان ومحاربة ما اسمه "الإرهاب " ولكنها تورطت المستنقع الأفغاني ، وهي تسعى الان للانسحاب رغم مشاركة حلف الناتو ، فلم تستطيع ان تقضي على طالبان ولا على "الإرهاب " ، اما المستنقع العراقي الذي تورطت فيه ٢٠٠٣ فقد خرجت منه أيضا دون نجاح بسبب المقاومة العراقية الضارية ، فلا ديمقراطية تحققت ولا استقرارا للشرق الأوسط قد نشر ، فوجدتها روسيا فرصة تاريخية للاعتبار الروسي العالمي منذ تولي بوتين الرئاسة عام ٢٠٠٠، والذي تعاطف في البداية مع الولايات المتحدة عام ٢٠٠١ ، وكان أول من قدم التعزية للرئيس الأمريكي في حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . (Hilphelar, 2013: 90-103)

وفي الوقت الذي تراجعت فيه الولايات المتحدة عن التدخل الدولي ، خاصة الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا فان روسيا وجدتها فرصة لإعادة دورها كقوة عظمى.

أن الخوف الأمريكي من التورط العسكري الخارجي وارد بقوة ، وقد عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت غيتس في خطابه في كلية الحرب الأمريكية بقوله " يجب فحص كلام أي وزير دفاع قادم ينصح الرئيس بإرسال قوات كبيرة لآسيا او أفريقيا .

ويؤكد الملحق العسكري الأمريكي السابق في موسكو كيفن رايان (٢٠٠١-٢٠٠٣) ومدير مشروع الدفاع والاستخبارات في جامعة هارفارد تراجع القدرات العسكرية الأمريكية ورغبتها في عدم التدخل في الخارج بشكل عسكري مكثف قد شجع الحكومة الروسية على الدبلوماسية الهجومية وضم القرم إلى روسيا ، وهي مقتنعة أن الولايات المتحدة لن تتجاوز التهديدات والعقوبات الشكلية ضد روسيا.

وقد حصلت الولايات المتحدة على مراكز عسكرية كخطوط إمداد في كل من اوزبكستان وقرغيزستان وكازخستان وطاجكستان لقربها من أفغانستان كما تعاونت أمريكا وحلف الناتو مع كل من جورجيا واذربيجان سواء بخطوط الامداد أو بمرور أنابيب الطاقة ، وحصلت الولايات المتحدة على قاعدة مناس الجوية ورفضت قرغيزستان تجديد تأجير القاعدة ومن المتوقع ان تغادرها الولايات المتحدة هذا العام ٢٠١٤ مع اكتمال لانسحاب الأمريكي وقوات ايساف من أفغانستان .(Hilphelar,2013 : 90-103)

وفي المقابل قدمت روسيا الاتحادية مليار دولار مساعدات لحكومة قرغيزستان محل الولايات في استخدام قاعدة مناس القرغيزية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اما عن الوجود الأمريكي في اوزباكستان فقد وقعت واشنطن اتفاقا معها عام ٢٠٠١ لاستخدام قاعدة خان اباد والتي عرفت باتفاقية (K2) ، ولكن اوزباكستان طلبت من الحكومة الأمريكية لاحقا اخلاء القاعدة من ٢٠٠٥ بسبب انتقادات الحكومة الأمريكية للحكومة الاوزباكية بانتهاك حقوق الانسان . (Zenn, 2013: 1-3)

وبعد نهوض الاقتصاد الروسي ، وتولي بوتين الرئاسة ، اخذت روسيا في السعي لإخراج الولايات المتحدة من هذه القواعد من خلال الضغط السياسي على دول الجمهوريات السوفيتية السابقة ، ومن خلال تقدم المساعدات الاقتصادية الروسية لهذه الدول ، فهي كما اشرنا كانت خلف واشنطن من قاعدة مناس في قرغيزستان وكانت روسيا قد تدخلت أيضا عام ٢٠٠٨ في جورجيا بسبب تقرب الأخيرة من الناتو ، ثم ضمت روسيا مؤخرا جزيرة القرم في هذا العام ٢٠١٤ اثر أزمة أوكرانيا ، وأقامت روسيا علاقات قوية مع أرمينيا للضغط على أذربيجان بسبب علاقاتها مع الولايات المتحدة .(Hilphelar,2013: 60-103)

ولتعزيز وجود روسيا الاتحادية بشكل فعلي في الجمهوريات الاسيوية السابقة فقد أقامت منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) وهو تكتل امني تهيمن عليه روسيا الاتحادية ويضم كلا من أرمينيا وبيلروسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجاكستان إضافة لروسيا .

وتقدم روسيا مساعدات متنوعة لحماية حدود الدول المجاورة لأفغانستان ، وتحاول موسكو ستضاعف جنودها وطائراتها هناك ، وحسب معاهد الأمن الجماعي يحظر على أي دولة من الدول المشاركة ان تمنح قواعد او تسهيلات عسكرية لأي دولة اجنبية الا بموافقة دول المجموعة ، ومع نهاية عام ٢٠١٤ ، وخروج الولايات المتحدة من قواعد عسكرية او مراكز حيوية في دول آسيا الوسطى ، ومع انسحابها من أفغانستان ربما تكون روسيا قد هيمنت تقريبا على هذه المنطقة .(Rayan, 2014 : 3-4)

رابعاً : روسيا والشرق الأوسط:

ان امتلاك روسيا لعناصر القوة التي اشرنا اليها ، إضافة لعضويتها الدائمة في مجلس الأمن الدولي، والترسانة النووية التي تملكها وهي وريث الاتحاد السوفيتي بأسلحته الإستراتيجية، والطاقة التي تملكها من النفط والغاز الطبيعي ، الموقع الجيواستراتيجي ، كل هذه المقومات دفعتها لانتهاج دبلوماسية هجومية لتعزيز مصالحها القومية ، ويعتبر الشرق الأوسط ذا اهمية إستراتيجية لروسيا من امتلاك الطاقة والموقع الاستراتيجي وحجم التبادل التجاري وبيع الأسلحة والبعد التاريخي في العلاقات الروسية – العربية والإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالولايات المتحدة كانت قد ساعدت الجماعات الإسلامية أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان لإضعاف السوفييت واستنزافهم ، ولذلك تعتبر روسيا علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية ذات أهمية إستراتيجية وحيوية للأمن الروسي تسعى لعدم هيمنة دولة أخرى على الإقليم . (Hilphelar,2013; 77-89)

إن الاتجاه المحافظ الاورآسي في روسيا الاتحادية الذي ينتمي إليه بوتين والعقل الجيوبولتيكي والكسندر دوغين يعتبر العالم الإسلامي حليفاً قوياً في مواجهة جيوبولتيكي صديق بالطبيعة للإمبراطورية الاورآسية لان التقليد الإسلامي اكثر تسييسا وتحديثا من غالبية المذاهب الدينية الأوروبية الاخرى ، وهو يعطي لنفسه حسابا رائعا في استحالة الجمع بين الامركة والدين من الناحية الروحية ، والاطلسيون انفسهم ينظرون الى العالم الإسلامي في عمومه كعدو محتمل بالنسبة لهم. (Pant, 2005: 19-46)

يعتبر دوغين ان تحالف العالم الإسلامي مع الاورآسية الروسية يمكنه ضرب الهيمنة الأمريكية الغربية على هذا الكوكب ووقفها الشامل في المستقبل ، ويعزز دوغين رأيه أيضا بقول المفكر الاستراتيجي تيراتشانو الذي يضع العلاقة بين روسيا والعالم الإسلامي على الشكل التالي : " روسيا – Heart land مع الإسلام هما ضد الولايات المتحدة الأمريكية – الأطلسية ، والعولمة. (دوغين، ٢٠٠٥ :٢٨٦)

إن رؤية روسيا الاتحادية لعلاقاتها مع الدول العربية و الإسلامية يمنحها قوة إضافية لمصادر الطاقة التي تملكها ، وتحقق توازنا مع القوى على مستوى النظام الدولي ضد الولايات المتحدة ، وتحول النظام الدولي من نظام أحادي القطبية إلى نظام ثنائي القطبية ، خاصة مع شعورها أيضا ، ومن خلال منظمة شنغهاي للتعاون وتجمع دول بريكس بأنها في مركز قوة ، وقد ظهر ذلك في سلوكها اثناء ازمة اوكرانيا الحالية .

كما تدخلت روسيا دبلوماسيا في حل ازمة تفتيش القصور الرئاسية العراقية من قبل لجان التفتيش حتى لا توفر مسوغا في لتوجيه ضربة عسكرية للعراق بل وادانت الاحتلال الأمريكي للعراق ام ٢٠٠٣ .وبعد الانسحاب الأمريكي من العراق أخذت الحكومة العراقية تقترب من موسكو لشراء بعض الأسلحة و لإقامة تعاون في المجال النفطي ، وقد يكون لتأثير إيران على الحكومة العراقية دور في هذا التقارب ، حيث اخذت شركة غازبروم النفطية الروسية ترخيص انتاج النفط من حقل بدرة العراقي ، والذي يتوقع أن ينتج ١٧٠ إلف برميل يوميا عام ٢٠١٧ ولمدة سبع سنوات ، كما تستورد العراق من روسيا مروحيات عسكرية من طراز ، وتسمى هذه المروحيات بالصيد الليلي . (مركز دراسات الجزيرة ،٢٠١٣ : ٢-٣)

إن التطور المهم في علاقات روسيا مع الشرق الأوسط كان بشكل اكبر في عهد بوتين منذ عام ٢٠٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى هذا عام ٢٠١٤ ، عندما بدأ عمله رئيساً لروسيا الاتحادية ثم رئيسا للوزراء ثم العودة لرئاسة روسيا عام ٢٠١٢ ، والذي اعتمد بشكل واضح سياسة عودة روسيا لمكانتها الدولية ، فتعمقت العلاقات مع إيران وتطورت العلاقات مع تركيا ، وزادت الزيارات للمنطقة العربية ، وسعى لتقديم حضور في الصراع العربي – الإسرائيلي ، و كان حاضرا بقوة في موقفه المؤيد لنظام بشار الأسد ، واستعمل ق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لمنع إصدار قرارات قد تؤدي لاستعمال التدخل العسكري في سوريا.

كما شاركت روسيا الاتحادية ي اللجنة الرباعية للسلام في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٠١، والتي ضمت بالإضافة لها كلا من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأزمة المتحدة، الأمر الذي عزز موقف روسي في عملية السلام واوجد نوعا من التوازن في اللجنة مع الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل ، حيث كانت قد أيدت قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشري أول/اكتوبر عام ٢٠٠٣ حول تصرفات إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة، واقترحت روسيا اصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يقر خارطة الطريق ويجعل منها قرارا ملزما بدلا من كونها مبادرة رباعية .(مركز دراسات الجزيرة ،٢٠١٣ : ٢-٤)

كما رفضت روسيا الدعوة المطلقة من كل من واشنطن وإسرائيل لمقاطعة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وجاءت زيارة الرئيس بوتين لفلسطين في نيسان /ابريل عام ٢٠٠٥، واستقباله في رام الله ، جاءت لتعطي اعترافاً ضمنياً من روسيا بالدولة الفلسطينية ، وجاءت زيارة روسيا لفلسطين مرة ثانية في حزيران /يونيو عام ٢٠١٢ لافتتاح المركز الروسي للثقافة والعلوم في بيت لحم ، ولهذا دلالة سياسية مهمة لفلسطين.

ومن الجدير بالذكر إن روسيا أيدت طلب فلسطين للعضوية الكاملة في الأمم المتحدة يوم ٢٣ ايلول سبتمبر عام ٢٠١١، واعتبرته روسيا مطلبا شرعياً ، كما صوتت الى جانب عفوية فلسطين في اليونسكو في ٣١ تشرين اول /اكتوبر عام ٢٠١١ ، واعتبرته روسيا مطلبا شرعياً ، كما صوتت الى جانب عفوية فلسطين في اليونسكو في ٣١ تشرين اول /اكتوبر عام ٢٠١١، رغم معارضة كل من الولايات المتحدة وإسرائيل لذلك وأيدت روسيا في تشرين ثاني /نوفمبر من عام ٢٠١٢ طلب رفع صفة فلسطين من صفة مراقب إلى دولة غير عضو ومراقب في الأمم المتحدة ، وقدمت دعما للسلطة الوطنية الفلسطينية بثلاثين مليون دولار على ثلاث دفعات من ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠١٠ . (Grassi,2014: 111-113)

وبالنسبة للازمة السورية فان روسيا استخدمت حق الفيتو في مجس الأمن الدولي ثلاث مرات في ٥ تشرين أول / اكتوبر ٢٠١١ ، وفي ٥ شباط /فبراير ٢٠١٢ ، وفي ١٩ تموز / يوليو ٢٠١٢ ضد توجيه ضربة لسوريا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بررت روسيا موقفها ذلك بأن "روسيا تدافع عن النظام الدولي العالمي الجديد، وتريد استخدام القوة فقط في إطار القواعد الدولية والنظام الدولي". وزار وفد من الاتحاد الروسي الولايات المتحدة والتقى أعضاء من الكونغرس الأمريكي في سبيل إجهاض محاولة الرئيس اوباما اخذ موافقة من الكونغرس لتوجيه ضربة عسكرية لسوريا .(فايز،٢٠١٢: ١-٣).

والواقع أن روسيا تدافع عن مصالحها بدعم النظام السوري عبر قاعدة طرطوس على البحر المتوسط ، وقد كان حلم روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي و روسيا الاتحاد دوما الوصول الى البحر المتوسط من خلال إستراتيجية البحار الدافئة ، وبعد فقدن دورها وتسهيلاتها في ليبيا بعد سقوط القذافي ، اعتبرت روسيا تدخل الناتو وسقوط القذافي خطأ استراتيجيا لن تسمح بتكراره في سوريا ، ولهذا كان موقفها في مجلس الأمن الدولي باستعمال حق الفيتو .

تقدمت روسيا في تشرين أول /أكتوبر عام ٢٠٠٣ بطلب عضوية منظمة التعاون الإسلامي التي كانت تسمى عندئذ منظمة المؤتمر الإسلامي ، وترى روسيا في ذلك حلفا ولو على المستوى الشعبي ، رغم انها تشع بخطر الجماعات الإسلامية ، وقد حصلت على صفة مراقب في المنظمة عام ٢٠٠٥ ، وسعت من وراء ذلك الى كسب تعاطف سكانها المسلمين وتحسين علاقاتها مع العالم الإسلامي ، حيث هناك حوالي ٢٠ مليون مسلم يعيشون في روسيا، ويشكلون نسبة ١٤%تقريبا من سكان روسيا الاتحادية . كما منحت روسيا أيضا صفة مراقب في في المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) عام ٢٠٠٧ ، وتم تشكيل مجموعة عمل تحت مسمى الرؤية الإستراتيجية لروسيا والعالم الإسلامي التي تعقد اجتماعاتها بصفة دورية. (Cohn, 2013: 1-3)

كما أعادت روسيا تعزيز علاقاتها مع الجزائر المستوردة للأسلحة ، و زار بوتين السعودية وقطر و الأردن بهدف بيع الأسلحة او إنشاء مشاريع اقتصادية ، وللتنسيق السياسي والتعاون في مجال الطاقة وصفقات الأسلحة وخاصة المساعدة في التقنية النووية .

اما تركيا فتعتبر الشريك التجاري الأول لروسيا في الشرق الأوسط ، فقد وصل جم التجارة الروسية – التركية عام ٢٠١٢ الى ٣٢ مليار دولار ، وبلغ عدد السياح الروس في تركيا في العام نفسه ٣ ملايين سائح ، وقد زار الرئيس بوتين تركيا في كانون أول / ديسمبر عام ٢٠١٢ ، وتحاول روسيا تليين الموقف التركي من دعم المعارضة السورية ، ذلك لأن العلاقات الروسية – التركية تكتيكية اكثر مما هي استراتيجيه ، فتركيا تواجه عقبة كبرى في انضمامها للاتحاد الأوروبي ، وتحتاج للطاقة والتبادل التجاري مع موسكو ، وروسيا تعرف اهمية الدور التركي في آسيا الوسطى واستقرار القوقاز والبلقان وشرق البحر المتوسط ، ولهذا تكررت زيارة بوتين لأنقرة ، وسعى لتخفيض الخلافات حول الوضع في سوريا . (Aliriza, 2003: 5-35)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن القول ان روسيا تسعى لتشكيل مثلث روسي -تركي - اسيوي ، ومن هنا عكس طلب اردوغان الانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون توجه السياسة التركية شرقا وكلها أهداف تتعلق بالاقتصاد والسياسة والتعاون الاستراتيجي.

لقد وسعت روسيا نطاق علاقاتها في الشرق الأوسط بزيارة بوتين للرياض عام ٢٠٠٧ ، وهي الزيارة الأولى لرئيس روسي للرياض ، علما ان الاتحاد السوفييتي كان أول دولة اعترفت بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٢٦ ، وكانت للزيارة أهداف سياسته واقتصادية تتعلق بفتح مجال التبادل التجاري والطاقة ، وبحث أسعار النفط ، والتعاون التقني العسكري ، والتباحث في موقف الرياض من السياسة الروسية في الشيشان ، الا أن هناك خلافات بين الرياض وموسكو حول النظام السوري ، ولكن الجبين الروسي السعدي اتفقا على عقد مؤتمر جيف ٢، وحضوره ، ما يؤكد قناعة الأطراف المشاركة بالحل السياسي للازمة السورية . (Katz, 2014: 1-3)

لذلك ظهر الدور الروسي بشكل فعال في مواجهة الغرب في الشرق الأوسط العسكرية مثل بيع الأسلحة والتعاون السياسي ، مما يعزز الدور الروسي ، لا سيما أن دول الشرق الأوسط بحاجة الى نظام متعدد الأقطاب تستطيع فيه الدول المناورة في ظل توازن قوى اقليمي ودولي ، ولروسيا دورها الإقليمي في الشرق الأوسط من خلال علاقاتها مع دول المنطقة وهي دولة كبرى كما نرى في سلوكها على المستوى الدولي ، دولة تستشعر إمبراطورية الماضي ممن بطرس الأكبر إلى بوتين في إنها قوة اورآسية ، وإنها قلب اليابس الذي يهيمن على جزيرة العالم . (Njdeh,2013: 1-3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : انعكاس الدور الروسي في الأزمة السورية وأثره على مكانة روسيا الدولية

تتداخل عدة أسباب للتدخل الروسي في سوريا ومن تلك الأسباب ان يكون روسيا موطئ قدم في سوريا والوصول إلى البحر الابيض المتوسط، وهذا من الأهداف الإستراتيجية الرئيسة، إلى تنافسها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصا الحصول على حصة اكبر من عملية الاعمار، إضافة إلى هدم الجماعات المتطرفة والمسلحة والتي تشكل العدو التقليدي لروسيا وتجربتها في أفغانستان دليل على ذلك

يتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين

المطلب الأول : مدى التدخل الروسي في الأزمة السورية وحدود نجاحاته في تعزيز مكانتها

المطلب الثاني : الاستقطاب والتنافر في التحالفات الدولية تجاه الأزمة السورية ودوره في إعادة صياغة شكل وبنية النظام الدولي .

المطلب الأول : مدى التدخل الروسي في الأزمة السورية وحدود نجاحاته في تعزيز مكانتها :

منذ بداية العام ٢٠١١ لم تفلح أي من الجهود السياسية الدولية او إقليمية في حل الأزمة السورية لتي زادت في التعقيد في ضوء مقتل ما يزيد عن مائة ألف شخص ، وتشريد ما يزيد عن ستة ملايين شخص خارج سوريا وداخلها ، واعتقال عشرات الآلاف ، فضلا عن دخول قوات حزب الله على خط المواجهة داخل سوريا ، وعدم توحد لمعارضة المسلحة ونشوء تنظيمات سورية مسلحة متماثلة مع القاعدة .

وفي يوم ٢٠١٣/٨/٢١تعرضت مناطق في غوطة دمشق الشرقية لقصف بالغازات السامة أودى بحياة مئات الأشخاص ، بينهم الكثير من الأطفال والنساء ، وأكدت مصادر استخبارية أمريكية وتركية بأن المسؤول عن هذا القصف هو قوات النظام السوري . وقد شكل هذا الحدث تطوراً لافتاً في مسار الأزمة السورية حيث يرجح ان النظام السوري وللمرة الأولى عمد الى استخدام صواريخ متوسطة المدى تحمل رؤوسا كيماوية في تخط واضح لما وصفته الولايات المتحدة بالخط الأحمر في الأزمة السورية ، وهو استخدام السلاح الكيماوي ، وما قد يشكله من خطر على أمن إسرائيل وان كان ذلك محل شك في أوساط دولية محايدة . (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ١-٢)

تعددت التفسيرات لما يمكن اعتباره دوافع النظام السوري لاستخدام السلاح الكيماوي ، فهناك من يرى في هذا السلوك تعبيراً عن ضيق النظام بجيوب المعارضة المسلحة في بعض أحياء دمشق و الغوطة وتحصنها هناك ووجود حاضنة شعبية لها ، الأمر الذي دفع النظام إلى استخدام السلاح الكيماوي لزحزحة هذه الجيوب و إرهاب حاضنتها الشعبية في هذه المناطق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك من يرى أن استخدام النظام لهذا النوع من الأسلحة ناتج سوء تقدير من قبله للوضع الإقليمي والدولي واستبعاده لأي رد فعل أمريكي عسكري ، وهو ما يعبر عن ثقة زائدة او ربما تنسيق مع أي من إيران او روسيا في تجهيز للمشهد السوري باتجاه مؤتمر جنيف -٢ لبحث التسوية السياسية الشاملة للازمة السورية ، حيث تكون عندها يد النظام هي العليا ميدانياً في مواجهة قوى المعارضة المسلحة . وتجدر الإشارة هنا إلى أن تقرير فريق الأمم المتحدة الذي كان في زيارة لسوريا خلال القصف الكيماوي للغوطة الشرقية ، وقام بزيارة لهذه المناطق لاحقا ، لا يتوقع ان يكون له تأثير على القرار .(تقرير الأمم المتحدة، ٢٠١٣: ١-٢)

١. المصالح الأمريكية في المقام الأول ، ومصالح حلفائها في المنطقة ، وخاصة إسرائيل . ومن هذا المنطلق فان تحييد السلاح الكيماوي السوري باعتباره تهديدا إقليميا يعد على رأس الدوافع الأمريكية في توجيه ضربة عسكرية لسوريا .
٢. كما لا يمكن إغفال مسألة الهيبة الأمريكية على مستوى الإقليم والعالم بعد إن اعتبرت استخدام السلاح الكيماوي خطأ احمر يوجب تدخلها العسكري في سوريا .
٣. ثمة من يرى ان طلب الرئيس الأمريكي التفويض من الكونجرس غرضه الاستعداد لاستيعاب تداعيات الضربة العسكرية لسوريا وتداعياتها على مستوى الشرق الأوسط في حال تفاقم وتوسع ردود الفعل ، وبالتالي توسيع أهداف الضربة لتشمل إعادة ترتيب مجمل الأوضاع السياسية في المنطقة .

أولاً : المواقف الدولية و الإقليمية حول الأسلحة الكيماوية :

أما عن المواقف الدولية و الإقليمية من استخدام النظام السوري للأسلحة الكيمائية فقد كانت على النحو التالي: (وزارة الخارجية الروسية ، ٢٠١٣: ١-٢)

١. الموقف الروسي

رفضت روسيا من جانبها المزاعم الأمريكية والغربية بشأن استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية ، كما رفضت توجيه ضربة عسكرية لسوريا دون الرجوع الى مجلس الأمن الدولي ، غير ان روسيا اكدت انها لن تدخل في حرب ضد أي دولة من اجل سوريا على الرغم من تأكيدها انها ستبقى دعما لدمشق في مستوياته الحالية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. المواقف الأوروبية :

فيما يخص المواقف الأوروبية يبرز الموقف البريطاني الذي امتنع عن المشاركة بتوجيه ضربة عسكرية ضد سوريا بعد تصويت مجلس العوم البريطاني ضد التدخل العسكري ، وفي المقابل أبدت فرنسا استعدادها للمشاركة بأي عملية عسكرية تقوم بها الولايات المتحدة ، أما موقف الاتحاد الأوروبي فقد حمل النظام السوري مسؤولية الهجوم الكيماوي على الغوطة الشرقية ، ولكنه لم يصل إلى حد التأييد الصريح لرد عسكري ، فالاتحاد يرى أن يكون الأزمة المتحدة دور في الموافقة على أي تدخل عسكري في سوريا .(الاتحاد الأوربي، ٢٠١٣: ١-٢)

ثانيا : الموقف الأمريكي :

أدانت الولايات المتحدة الأمريكية استخدم الأسلحة الكيماوية وسارع وزير خارجيتها جون كيري في اتصال مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم بطلب السماح للفريق الأممي الموجود في دمشق بالتحقق من استخدام الأسلحة الكيماوية في الغوطة ، معلقا بأن عدم السماح للفريق الدولي يثبت بأن لدى النظام ما يخفيه . (اوباما، ٢٠١٣: ١-٢)

ولاحقا أكدت الولايات المتحدة بأن تقاريرها الاستخبارية لا تدع مجالا للشك بشأن استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية ، وإنها تنوي توجيه ضربة عسكرية قريبة للنظام السوري الى ان أعلن الرئيس الأمريكي باراك اوباما في ٢٠١٣/٨/٣١ بأنه قرر توجيه الضربة والتوجه الى الكونغرس لتفويضه بتنفيذها ، وهو ما يعني ان الضربة لن تكون قبل اجتماع الكونغرس في ٢٠١٣/٩/٩.

وقدم كل من الرئيس الأمريكي ووزير الخارجية العديد من المبررات لتوجيه ضربة عسكرية لسوريا من أبرزها الحفاظ على هيبة الولايات المتحدة العالم والإقليم ، واحترام الإجماع الدولي في منع استخدام الأسلحة غير التقليدية ، وحماية حلفائها في المنطقة : إسرائيل وتركيا و الأردن ولبنان ، بالإضافة الى توجيه رسالة قوية لدول أخرى على مستوى الإقليم والعالم بأنه من غير المسموح لها تهديد السلم العالمي واستخدام هذا النوع من الأسلحة .

وبصرف النظر عن المبررات القيمية والاخلاقية التي تسوقها الولايات المتحدة ، فإن الموضوع في أساسه مرتبط بعدد من النقاط وعلى رأسها : المبادرات العربية والدولية ، وطالب المجتمع الدولي بتدخل فوري في سوريا بهدف إنقاذ الشعب السوري من بطش النظام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى خبراء عسكريون بأن الضربة العسكرية الأمريكية في حال حدوثها فستستهدف القدرة الإستراتيجية السورية ، ومن أهمها : مواقع الأسلحة الكيماوية ، والقوة الصاروخية ، والدفاعات الجوية ، ومراكز اتحكم والسيطرة ، والمطارات العسكرية . كما يرى هؤلاء الخبراء بأن الضربة العسكرية من حيث الشكل والمراحل والأهداف التفصيلية ستعتد بشكل أساسي على الصواريخ دقيقة التوجيه التي يتوقع لها في الضربة الأولى أن تدمر ٧٠% من الأهداف ، وبعد تقارير رصد يتم توجيه ضربة ثانية تستهدف تحقيق النسبة المتبقية وهي ٣٠% ، اما الضربة الثالثة فيكون هدفها التأكد من انجاز المهمة كاملة ، وقد تستخدم الطائرات القاذفة من طراز B-2 و B-52 سب الحاجة العملياتية . وتذهب التوقعات بشأن الضربة في ثلاث اتجاهات اساسية ، وهي :

أولها : أن تكون الضربة محدودة تستهدف إخراج السلاح الكيماوي السوري من المعادلة العسكرية تماما ولن تتعرض لقوات النظام الاساسية التي يمكن ان تؤثر على صراعه مع المعارضة المسلحة في ارجاء البلاد . وتستند هذه التوقعات الى ان اسقاط النظام السوري بكامله لم يرق بعد الى ان يكون هدفا للولايات المتحدة حيال الأزمة السورية ، وان هدفها ما زال اسقاط رأس النظام مع الحفاظ على هيكله الصلب في اطار أي تسوية سياسية مقبلة م خلال مؤتمر جنيف -٢.

وثانيها ان تكون الضربة العسكرية الأمريكية موسعة لتتناول مجمل القوة العسكرية الإستراتيجية السورية والإجهاز على مكوناتها الأساسية لإسقاط نظام الرئيس السوري بشار الاسد، ولا تقتصر على استهداف السلاح الكيماوي ومنشآته . ويستند هذا التوقع الى توفر بديل مقبول لنظام الاسد في الائتلاف السوري في اعقاب انتخاب احمد الجربا رئيسا للائتلاف ، وهو شخصية مقربة .

٣. المواقف الاقليمية :

في ضوء الدعم الإيراني لسوريا عسكريا وسياسيا رفضت إيران تحميل النظام السوري مسؤولية أي هجوم كيماوي قرب دمشق ، كما اعلنت رفضها الكامل لأي ضربة عسكرية أمريكية توجه للنظام السوري ، وثمة خيارات امام إيران حيال الضربة قد تدفعها بالكامل الى الدخول في الحرب في حال تطورت الاحداث الى استهداف المفاعلات النووية الإيرانية او قد تدفع بحزب الله للرد على الضربة الأمريكية ، وفي سلوك استباقي قد تتحرك سياسيا لمنع الضربة بالتنسيق مع روسيا . (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠١٣: ١-٢)

وعلى النقيض من ذلك أعلنت تركيا انها ستكون جزءا من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لتوجيه ضربة عسكرية للنظام السويين كما أكدت ان هدف الضربة لابد ان يكون إسقاط النظام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. المواقف العربية :

دعم الائتلاف الوطني السوري المعارض الضربة العسكرية ضد النظام السوري ، ودعا الى الا تقتصر على أهداف عقابية بل تتعداها إلى اسقطا النظام ، وقد وجه الائتلاف رسائل الى الشعب الأمريكي والكونغرس لدعم قرار الرئيس الأمريكي بتوجيه الضربة العسكرية .

كما اتهم مجلس الجامعة العربية ، الذي عقد اجتماعا طارئا في ٨/٢٧/ ٢٠١٣على مستوى المندوبين الدائمين النظام السوري بشن هجوم بالأسلحة الكيماوية في ريف دمشق ، ودعا الأزمة المتحدة والمجتمع الدولي للاضطلاع بمسؤولياتهم وفقا لميثاق المنظمة وقواعد القانون الدولي لاتخاذ الإجراءات الرادعة واللازمة ، كما أيدت الجامعة العربية لاحقا المبادرة الروسية . وفي اجتماع لاحق لوزراء الخارجية العرب في ٢٠١٣/٩/١ حمل الوزراء النظام السوري المسؤولية التامة عن القصف الكيماوي للغوطة لشرقية ، كما طالبو بتقديم كافة المتورطين عن هذا العمل لمحاكمات دولية عادلة أسوة بغيرهم من مجرمي الحرب ، وتقديم كافة اشكال الدعم المطلوب للشعب السوري للدفاع عن نفسه وضرورة تضافر الجهود العربية والدولية لمساعدته . (جامعة الدول العربية ، ٢٠١٣: ١-٢)

وفي ضوء غياب التأثير المصري في المشهد السوري بدا الموقف الخليجي هو الأبرز عربيا ، اذا حمل مجلس التعاون الخليجي النظام السوري مسؤولية ما يجري على الأراضي السورية لرفضه كافة

وبالنسبة أي ضربة كانت محتملة ضد النظام السوري فان الأردن لا يستطيع بحكم موقعه الجغرافي ان ينأى بنفسه عن المشهد السوري ، غير انه في الوقت نفسه لا يمكنه ان ولاعتبارات متعددة ان يؤثر في مجريات الأحداث . ولذلك فان الموقف الأردني لا يمكنه الا ان يكون منسجما مع البيئة العربية و الإقليمية والدولية المتعلقة بالشأن السوري ، آخذا بعين الاعتبار أولويات الحفاظ على الأمن الوطني الأردني وخاصة ما يتعلق منها بالحدود ، والجبهة الداخلية . من كل من الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية ، خاصة في حال النجاح في تشكيل حكومة ائتلافية لإدارة البلاد ، وتهدف الضربة في هذه الحالة الى إعادة تشكيل الإقليم من خلال البوابة السورية ، اذ أن سقوط نظام الأسد يعد " ضربة ثلاثية " ، قاضية للنظام السوري ، وضربة تحجيم وإضعاف قوية لكل من إيران وحزب الله من خلال إنشاء نظام سوري جديد حليف للولايات المتحدة بجوار إسرائيل ، وفي الوقت نفسه منع المعارضة السورية الإسلامية والوطنية المناهضة لإسرائيل من استلام الحكم وفض سياساتها عليه ، خاص في ظل غياب الإخوان المسلمين عن قيادة مصر بعد الانقلاب العسكري في ٢٠١٣/٧/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تراجعت الولايات المتحدة عن الضربة العسكرية للأسباب التالية :

١) رفض الكونغرس الأمريكي توجيه الضربة العسكرية ، وذلك على شاكلة موقف مجلس العموم البريطاني .

٢) تحرك دبلوماسي روسي - إيراني يفضي الى موافقة سوريا على تسليم اسلحتها الكيماوية ن وقيام مفتشين دوليين بتدميرها ، والتوقف عن تصنيع هذه الأسلحة عمليا ، وتحقيق الرقابة الدائمة الدولية في سوريا بعد توقيع دمشق لمعاهدة الحد من انتشار السلاح الكيماوي .

وحيال الموقف الشعبي في الأردن من أي ضربة عسكرية يمكن ملاحظة ثلاثة توجهات تعد استمراراً لمواقف سابقة من الأزمة السورية بشكل عام : (وزارة الخارجية الأردنية، ٢٠١٣: ١-٢)

١) توجه شعبي بعضه يؤيد الضربة وآخر يتحفظ على أهدافها إلا أنه يدعم اسقاط النظام السوري .

٢) توجه شعبي يدعم النظام السوري وهو ضد الضربة تماماً.

٣) توجه شعبي يتباعد عن الموقفين ويفضل عدم الاحتكاك بالمشهد السوري .

وفي ضوء هذه التوجهات الشعبية ، فثمة من يدعو الى تحييد الجبهة الداخلية الأردنية في حال توجيه ضربة أمريكية لسوريا ،وحصر الخلافات حول الشأن السوري في المجال السياسي والالتفاف حول الهم الوطني الأردني والأمن الوطني لحفظ وحدة الجبهة الداخلية واستقرار البلاد .

كما يتوقع في حال توجيه الضربة أن تتركز التداعيات على الأردن بتدفق المزيد من اللاجئين السوريين الى الأردن ، وهو ما يشك تحديا اقتصاديا وانسانيا ، وربما يزداد تجاوز الحدود بشكل غير رسمي ودخول مجموعات قد تهدف الى توتير الوضع في البلاد خاصه من قبل النظام السوري ، وهو ماقد يخلق تحديا امنيا يضاف خاصة من قبل النظام السوري ، وهو ماقد يخلق تحدياً أمنياً يضاف الى التحدي الاقتصادي والضغط على البنية التحتية للبلاد .

وعلى الصعيد السياسي يبقى الموقف الرسمي الأردني من الأزمة أنه لا يؤيد الضربة العسكرية ، ولا يشارك او يقحم نفسه فيها ، كما أنه لايستطيع ان يمنعها في الوقت نفسه ، وهو لا يستطيع أن يأخذ موقفا مستقلا أو بعيدا عن هذه العوامل والمواقف الشعبية والحزبية والارتباطات الإقليمية والدولية ، كما لا يستطيع أن ينأى بنفسه كلياً كما اسلفنا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الموقف الروسي والدولي من قرار الأمم المتحدة حول إدانة استخدام الأسلحة الكيمائية في سوريا (الأمم المتحدة ، ٢٠١٣: ١-٢)

الأسلحة وذلك بالتعاون مع المفتشين ، وهو ماافضى الى تفاهمات روسية -أمريكية تم الاتفاق عليها في جنيف وتم تقديمها الى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في ١٧-٩-٢٠١٣ .

في ٢٧-٩-٢٠١٣ أصدر مجلس الأمن الدولي بالاجماع القرار رقم ٢١١٨ الذي ادان فيه أي استخدام للأسلحة الكيميائية (EC-M-33/DEC.I) .

شمل القرار تدابير خاصة للتدمير العاجل لبرنامج الأسلحة الكيميائية في سوريا والتحقق الصارم من ذلك ودعا الى التطبيق الكامل لذلك القرار بأكثر الطرق سرعة واماناً . ونص القرار ٢١١٨ على أنه لايجوز لسوريا أو أي طرف فيها استخدام أو تطوير أو انتاج أو امتلاك أو تخزين الأسلحة الكيميائية او نقلها بشكل مباشر أو غير مباشر لدول أو اطراف اخرى . وشدد القرار على ضرورة أن تتعاون سوريا بشكل كامل مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة بما في ذلك الامتثال لتوصياتهما ذات الصلة ، كما يفوض فريقا من الأمم المتحدة لتقديم المساعدة لانشطة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في سوريا . وطلب قرار مجلس الأمن من الامين العام والمدير العام للمنظمة التعاون بشكل وثيق لتطبيق قراري المجلس التنفيذي ومجلس الأمن ، وأيد القرار إعلان جنيف الصادر في ٣٠-٦-٢٠١٢ الذي حدد عدداً من الخطوات الرئيسية بدءاً من تشكيل هيئة حكم انتقالية تمارس كامل الصلاحيات التنفيذية ، وإمكانية أن تضم تلك الهيئة أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة ومجموعات اخرى ، ودعا قرار مجلس الأمن الى عقد مؤتمر دولي بشان سوريا من اجل تنفيذ بيان جنيف في اقرب وقت ممكن ، وأهاب بجميع الأطراف السورية المشاركة بجدية وعلى نحو بناء في المؤتمر ، ونصت الفقرة الاخيرة من القرار على أنه في حالة عدم في أعقاب تعرض مناطق في غوطة دمشق الشرقية للقصف بالسلاح الكيميائي في يوم ٢٠١٣/٨/٢١، هددت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية ضد سوريا ، وفي وسط هذا المشهد خرجت المبادرة السورية بشأن نزع الأسلحة الكيميائية السورية التي وافق عليها النظام السوري على الفور ، ليؤجل الرئيس الأمريكي توجهه الى الكونجرس بغرض تفويضه بتنفيذ الضربة ضد سوريا ، ولتبدأ مفاوضات بين الدول الكبرى لاصدار قرار دولي من مجلس الأمن يعبر عن التوافق الدولي في هذا الشأن . (الأمم المتحدة، ٢٠١٣: ٢-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجدر الإشارة إلى أن المبادرة الروسية التي جرى التفاوض على أساسها في مجلس الأمن شملت أربع مراحل ، نصت في الأولى على انضمام دمشق لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية ، ثم تفصح على مواقع تخزينها وصنعها ، على أن تسمح لمفتشي المنظمة بالتحقيق بشانها ، وقضت المرحلة الاخيرة بتحديد كيفية تدمير للضربة الأمريكية ، واطهرت المبادرة روسيا على الساحه الدولية بصورة الدولة التي تمكنت دبلوماسياً صراعاً أوشك على الانفجار في منطقة الشرق الأوسط .

٣. ومن جانبها رأت إيران في المبادرة الروسية فرصة لتجنب مواجهة شاملة محتملة مع الولايات المتحدة وربما إسرائيل ، سيكون لها تداعياتها الكبيرة على برنامجها النووي واقتصادها ونفوذها الإقليمي ووضعها الدولي . كما جنبت المبادرة إيران احتمال خسارتها لحليف استراتيجي في المنطقة ، وهو النظام السوري ، وربما حزب الله أيضا ، في حال تدحرجت الضربة الى حرب اقليمية . كما شكلت المبادرة بعيون إيران نافذة لتحسين موقفها التفاوضي بشأن برنامجها النووي من خلال" صفقة" مقايضه بالسلاح الكيميائي السوري ، مقابل تجميدها لبرنامجها النووي في مستوياته الحالية ، ورفع العقوبات الدولية عنها ، وهو ما يشكل متنفساً لاقتصادها الذي يعاني بسبب هذه العقوبات ، وربما يعد هذا الاتجاه للتعامل مع المبادرة انجازاً لحكومة الرئيس "الاصلاحي " حسن روحاني امام ناخبيه . (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠١٣: ١-٢)

١. وبالنسبة لسوريا فقد جنبت المبادرة النظام ضربة عسكرية لم تكن لتقتصر على تدمير قوته الاستراتيجية الكيميائية ، وانما كانت لتتعداها الى قدراته التقليدية ، كما كان للضربة في حال تلتها ردود افعال ساخنه من الاطراف الاقليمية المعنية أن تتوسع تؤدي الى اسقاط الاطراف الاقليمية المعنية ان تتوسع لتؤدي الى اسقاط النظام ، فضلاً عن موافقة النظام السوري على المبادرة وفرت لحليفه الروسي فرصة قيادة الدبلوماسية الدولية بما يتصل بالملف السوري ، وسيكون لهذا الموقف انعكاساته المهمة على موقف روسيا من النظام ، أما المعارضة السورية التي أيدت الضربة العسكرية فقد اعتبرت المبادرة إجهازاً على موقفها ، وربما تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تعويضها من خلال تزويدها بأسلحة نوعية لمواجهة النظام ، وهو ما قد تستخدمه الولايات المتحدة لفرض مزيد من الضغوط على النظام السوري في حال بدأ متردداً أو مناوراً بشأن تنفيذ المبادرة على الأرض .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : دوافع وأهداف المبادرة الروسية لحل نزاع الأسلحة الكيماوي السوري :

١) الدوافع والأهداف

ابتداءً شكلت المبادرة الروسية فرصة ساحة لجميع الأطراف ذات الصلة بالأزمة السورية لكسب مزيد من الوقت ، بل توجه في المقابل نحو مخارج سياسية مناسبة من الوضع الراهن تحقق لكل منها أعلى قدر ممكن من المصالح .

أ) موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

الأسلحة الكيميائية السورية ، وهو ما يعني إضعاف القدرات الإستراتيجية التي تشكل تهديداً لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة وعلى رأسهم إسرائيل ،كما جنبت المبادرة الولايات المتحدة مخاطر توسع الضربة العسكرية ضد سوريا إلى صراع إقليمي يشمل إيران وإسرائيل ، بالإضافة إلى أنها جنبت الإدارة الأمريكية التوجه إلى الكونجرس للحصول على تفويض بشأن الضربة ، ووفرت عليها تكاليف مادية ربما يكون الاقتصاد الأمريكي ، الذي ما زال يعاني من آثار الأزمة المالية العالمية ، في غنىً عنها .هذا فضلاً عن ان توجيه ضربة عسكرية أمريكية دون تفويض من مجلس الأمن ومن دون غطاء دولي قد يزيد من احتمالات ردود فعل أو انعكاسات لا يرغبها الأمريكيون وحلفاؤهم .

الموقف الروسي:

أما بالنسبة لروسيا ، فرغم أنها لم تكن لتنجر إلى أي مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة بشأن سوريا غير أن المبادرة شكلت فرصة لروسيا لتجنيب منطقة الشرق الأوسط مواجهة قد تتطور إلى حرب إقليمية يمكن أن تفضي إلى خسارتها لسوريا التي تشكل أهم مناطق نفوذها في منطقة المتوسط ، كما أن طرح المبادرة حقق لروسيا " انتصاراً" دبلوماسياً عزز من مكانتها الدولية ، ودعم محور إيران –روسيا –الصين مقابل محور تركيا ودول الخليج العربي وفرنسا الذي بدأ متحمساً السوري ، وكذلك القدرات الإستراتيجية السورية تبقى جزءا مهما من مقدرات الشعب السوري والشعوب العربية ، وإن تدمير هذه الأسلحة لا يمكن أن يعني إلا مزيدا من الإضعاف لمقومات الأمن القومي العربي بعد تدمير قدرات العراق الإستراتيجية التقليدية منها وغير التقليدية .وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرار ٢١١٨ لم يشر من قريب أو بعيد إلى إسرائيل التي لا تمتلك فقط أسلحة كيميائية ، وإنما أسلحة بيولوجية ونووية تشكل مصدر تهديد دائم للمنطقة بكاملها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو ما يؤكد بأن القرار الدولي والتفاهمات الروسية – الأمريكية تعمل في إطار معادلة دولية طرفها الأول الإبقاء على تفوق إسرائيل النوعي في المنطقة ، وتأمينها على المدى البعيد ، أما طرفها الثاني فهو انتكاسة وهزيمة واضحة للسياسات العربية المبنية على مصالح الأنظمة الضيقة ، حيث يكون حفظ النظام أهم من الأمن القومي أو مساوياً له .(الأمم المتحدة ٢٠١٣: ١-٢)

١. المعوقات والتحديات أمام تطبيق القرار الأمم المتحدة :

يواجه تطبيق قرار مجلس الأمن ٢١١٨ الذي تمخض عن المبادرة الروسية العديد من التحديات والمعوقات ،ومن أهمها : (الأمم المتحدة ٢٠١٣: ١-٢)

فمن الناحية السياسية تعد مسألة النوايا التي تضمرها الإطراف المختلفة ،وخصوصاً النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية عاملاً حاسماً في تطبيق القرار على الأرض ، علماً بأن النظام السوري أبدى تجاوباً كبيراً ، إلى الآن ، في تطبيق القرار الدولي ، إلى الآن ، في تطبيق القرار الدولي ، حيث بادر إلى تطبيق الخطوات الأولى من القرار بشكل أبكر مما يحدده الجدول الزمني المتضمن في القرار الدولي .غير أن عمل الفرق الدولية ما زال في بداياته ، وربما يسعى النظام إلى استغلال بعض الأوضاع الميدانية بغرض المناورة في التطبيق ،كما أن عدم حماسة أطراف إقليمية كتركيا ودول خليجية ،وعدم رضا أطراف في المعارضة السورية عن مضمون المبادرة والقرار ، قد يشكل معوقاً في حال قررت بعض هذه الأطراف العمل ضد تطبيق القرار والسعي لإفشاله لما يتضمن نجاح تطبيقه من انعكاسات سياسية يصب بعضها في صالح النظام السوري .

واعتقد من خلال تحليل للدلالات السياسية لمضمون القرار الدولي ، فقد أدان القرار استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا ،غير انه لم يحمل النظام السوري أي مسؤولية عن استخدام هذا النوع من الأسلحة وربما يذهب التحليل إلى أ طرح المبادرة من قبل روسيا وقبول النظام السوري الفوري بها يعني ضمناً أقرار النظام باستخدامه الأسلحة الكيميائية ، وخصوصاً في الغوطة الشرقية ، اذ ليس هناك مايبرر مبادرة الروس الى تدمير السلاح الكيميائي السوري ، وكذلك موافقة النظام ان لم يكن الاخير قد اقدم بالفعل على استخدام السلاح الكيميائي ، وبات يخشى الضربة العسكرية الأمريكية التي قدر بأنها يمكن ان تؤدي الى سقوطه .

وارى انه وبغض النظر عمن يتحمل المسؤولية عن الحرب الدائرة في سوريا وما ألحقته من دمار شامل للبلاد ، فأن السلاح الكيميائي كلف وتبعات الضربة ،كما أسهمت المبادرة في تعزيز مكانة روسيا الدولية ونفوذها في الشرق الأوسط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣.اما النظام السوري فقد تسببت الموافقة الفورية الرسمية السورية على المبادرة بفتح الباب أمامه للعودة الى المعادلة والخارطة السياسية ، كما أتاحت له فرصة الحفاظ على قدراته العسكرية التقليدية الإستراتيجية ، وذلك في ضوء الحديث عن قوة صاروخية كبيرة متعددة ، غير أن الموافقة على المبادرة والقرار الدولي قد تشكل مدخلا لتنازلات إستراتيجية في المستقبل تحت ضغوط دولية قد تفضي إلى أضعاف القدرات الإستراتيجية السورية التقليدية ، وفي مقدمتها ترسانة الصواريخ والدفاعات الجوية ، التي لم تنضر بعد ، بشكل كبير ، رغم الصراع المسلح الدائر في البلاد منذ سنتين ونصف

ثالثاً: انعكاسات المبادرة الروسية :

أدت المبادرة الروسية إلى تراجع احتمالات الضربة العسكرية الأمريكية وجنبت كل الأطراف ما يمكن أن ينتج عنها من احتمالات وتداعيات سلبية قد تختلف في درجاتها ، ومع ذلك فان انعكاساتها على الأطراف تتفاوت وفق مايلي : (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ١-٣)

١. الموقف الأمريكي والأوروبي ، فالنسبة للولايات المتحدة كشف الاستعداد الأمريكي للتعاطي مع المبادرة الروسية حقيقة ان الموقف الأمريكي من الضربة العسكرية لا يحتكم الى البعد الأخلاقي وهو الذي كان في الأصل بررها بضرورة معاقبة النظام السوري الذي استخدم أسلحة كيميائية ضد مدنيين عزل من أبناء شعبه ، كما بينت المبادرة ان الموقف الأمريكي يعطي الأولوية لنزع السلاح الكيميائي السوري ، الذي يشكل تهديداً لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ، وعلى رأسهم إسرائيل ، لكن المبادرة جعلت القرار الأمريكي يخضع لعوامل الإدارة المشتركة للملف مع روسيا ، وليس مستقلا عنها . اما الموقف الأوروبي فلم يخرج عن الإطار العام للمواقف الأوروبية فيما يتصل بالقضايا الدولية ، وهو موقف داعم ومكمل للموقف الأمريكي ولا يخرج عنه ، وذلك لاعتبارات تتعلق بحجم القوة الأوروبية العالمية في المجال العسكري والاقتصادي .
٢. وفي الجانب الروسي أظهرت المبادرة نجاح الدبلوماسية الروسية في طرح بديل يحقق هدف الضربة العسكرية ، وهو التخلص من الأسلحة الكيميائية السورية .

وفي التدخل الروسي في سوريا نرى ان روسيا قد استغلت فشل التحالف الدولي في تحقيق نتائج ملموسة للقضاء على نظام الدولة الإسلامية داعش، رغم مرور أكثر من سنتين عن غارات التحالف وقد أسهمت الآلة الإعلامية الروسية في الترويج لمخاطر سقوط دمشق بيد تنظيم الدولة الإسلامية المنتشرين في جنوب وشرق سوريا ومن ثم بدأت في نهاية أيلول/ ديسمبر ٢٠١٥ اول تدخل عسكري روسي خارج الاتحاد الروسي منذ عام ١٩٩١م(الياس، ٢٠١٦ :١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن القسم الأكبر من الجنود الروس في قاعدة حميميم الجوية في شمال غرب سوريا، وهم عبارة عن مستشارين يقدمون الجيش السوري كثيرا في التقدم الذي حققه هذا الجيش خلال عام ٢٠١٨، ويضاف الى المستشارين الشرطة العسكرية التي تتألف القسم الأكبر من أفرادها من كتائب تابعه ل جمهوريات القوقاز المسلحة، وهم يمشون في مناطق تم استعادتها من الفصائل المعارضة كما هو حاصل في حلب، وفي مناطق خفض التوتر في انحاء متعدده من سوريا.(مركز دراسات الجزيرة، ٢١٤: ١-٣).

وقد بلغ عدد القوات الروسية في سوريا(٢٩٥٤) حسب تصريحات الخبير العسكري الروسي باقيل فلغينا نحو(١٠٠٠) عنصر نهاية عام ٢٠١٧.وقت كشف الرئيس الروسي لغاية الآن أن نحو(٤٨٠٠٠) عسكري روسي حارب لغاية شهر نيسان/ ابريل ٢٠١٨ في سوريا خاصة في قاعدتي طرطوس حميميم ويضاف إلى المستشارين والشرطة العسكرية كتائب من القوقاز و حسب آخر إحصائية في نيسان/ ابريل ٢٠١٨ ان نحو(٨٠)عسكريه روسية تقتل في سوريا منذ بدء تدخل الروسي وقد يكون العدد اكبر من ذلك ولكن لا توجد إحصائيات رسميه وكذلك لا توجد إحصائيات مؤكده حول عدد الطائرات العسكرية الروسية الموجودة في سوريا ، لكن الطائرات الروسيه من طراز سوخوي ٢٤، سوخوي ٣٤، سوخوي ٣٠ ، ومطاردات من نوع سوخوي ٣٥ والمروحيات العسكرية الروسية المتطورة وتوبليف ١٦٠ ، أضافه إلى صواريخ عابره يصل مداها الى ٤٥٠٠ كلم. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٦: ١).

تحولت قاعدة حميميم السورية إلى قاعدة دائما للجيش الروسي اعتبارا من كانون الثاني يناير ٢٠١٧ وكانت تضم بالإضافة إلى طائرات ومطاردات سوخوي، بطاريات صواريخ من نوع اس ٤٠٠، بطاريات صواريخ بانتسير وتورام، بطاريات من نوع اس ٣٠٠ ، مع العلم ان كل الفصائل المعارضه لا تملك طائره واحده، واستخدم الجيش الروسي كذلك غواصات، سفن حربيه منتشرة في موانئ طرطوس(مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨: ١-٢)

وحسب التقارير فان النظام السوري قد استعاده نصف سوريا بفضل الآلة العسكرية الروسية، حيث وقفت نسبه استعاده الأراضي السورية من ١٦% إلى أكثر من ٤٧% في نهاية آذار/ مارس ٢٠١٨.

وأشار التقرير إلى ان التدخل الروسي لميس السوري بشار الأسد، مجموعه واسعة من البلاد. اضافه إلى ان التدخل الروسي المساحة والوقت الضروريين التركيز على المواقع ألاستراتيجيه واستخدام قوه بشكل مكثف تسيطر عليها المعارضة وخاصة في درعا وادلب وحلب، امن الحدود مع لبنان والأردن والفصائل الإسلامية في الشمال الشرقي ادلب. (مركز جاينز اي اتش اش ر كيت، : ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الاستقطاب والتنافر في التحالفات الدولية اتجاه الأزمة السورية ودورة في إعادة صياغة شكل وبنية النظام الدولي

تتداخل أربعة أسباب في تفسير قوة وشعبية هذه الجماعات في المجالين العملي والفكري . ففي الاطار العملي ، ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق في نشأة البيئة الحاضنة لنمو هذه الجماعات ، كما ادت دائرة العنف والعنف المضاد التي تولدت بين أنظمة الحكم وقوى العارضة في كل من العراق وسوريا في عامي ٢٠١١و٢٠١٢ الى زيادة شعبية الحركات المتطرفة والمسلحة في مقاومة الأنظمة الحاكمة . أما في الإطار الفكري ، فساهم ضعف منظومة المعارف حول إمكانيات التغيير بطرق سلمية في المنطقة العربية بشكل عام في تمكين صورة هذه الجماعات على انها القوى الوحيدة القادرة على احداث التغيير السياسي ، وساهمت الأزمة الحالية التي يشهدها الفكر السياسي العربي في تعزيز الاستقطاب والانقسام وصعود الفكر المتطرف .

اما من حيث تداعيات ومخاطر صعود الجماعات المتطرفة المسلحة على المنطقة ، فيتناول الفصل ثلاثة من هذه التداعيات على الإقليم بغض النظر عن السيناريوهات المتحملة للازمة في كل من العراق وسوريا لان هذه الجماعات تعد ظاهرة إقليمية لاتقتصر على هذين البلدين ، اذ من أسهل ان تنتقل هذه الجماعات ومقاتلوها في المنطقة ، خاصة وان غالبية المقاتلين الأجانب في صفوفها من دول المنطقة . لذا لا يمكن تناول نتائج هذه الظاهرة على العراق وسوريا وكأنهما معزولتان عن بعدهما الإقليمي . وتتلخص هذه التداعيات الإقليمية في تأزم الصراع بين الهوية الوطنية والدينية ، وهو صراع ناتج عن ازمة الفكر السياسي العربي ، وكذلك في تطبيع العنف في المنطقة ليصبح الوسيلة الوحيدة لفض نزاعاتها ،بالإضافة إلى إشكالية تأهيل عناصر الجماعات المسلحة وإعادة دمجهم في مجتمعاتهم بعد تراجع العمليات المسلحة .

شكل الاحتلال الأمريكي للعراق والسياسات الخاطئة التي انتهجتها الإدارة الأمريكية الغطاء الفكري والأخلاقي لوجود المنظمات المسلحة في مقاومتها لاحتلال أجنبي غير مشروع . ثم ادى قرارها بحل الجيش العراقي الى خلق حالة من الفراغ والخذلان لأعداد غفيرة ممن وجدوا ضالتهم المهنية والفكرية في انشاء الجماعات المتطرفة المسلحة وتعزيزها .

وطبعا تتداخل عوامل عدة اخرى في هذا المجال من حيث التمويل المالي لداعش ، واللغز المتمثل في سهولة السيطرة على الموصل في عام ٢٠١٤ والاستحواذ على أسلحة الجيش العراقي عند انسحابه منها ، وطرق بيع وتهريب الاثار من مناطق سيطرة داعش في السوق السوداء وعدم ملاحقة مشتريها . تبقى هذه كلها أسئلة مطروحة لتفسير نمو هذه الجماعات ، غير ان المجال لا يتسع لتناولها هنا . (رويتر، ٢٠١٤: ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الاحتجاجات السلمية ودائرة العنف :

اعلن الرئيس السوري في شهر نيسان /ابريل ٢٠١١ عن انهاء حالة الطوارئ التي استمرت مايقارب ٥٠ عاماً في البلاد ، وشكل حكومة جديدة في نيسان /ابريل ٢٠١١ ، ومنح الجنسية لمواطنين اكراد. كان من شان هذه الإصلاحات تعديل المزاج العام وتفعيل أساليب سلمية لمعالجة الأزمة ، إلا ان سلسلة من إجراءات العنف والعنف المضاد لاحقاً قضت على فرص الحلول السلمية .(العربية نت، ٢٠١٨: ١-٢)

فعلى سبيل المثال أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً اتهمت فيه النظام بارتكاب جرائم في حزيران /يونيو ٢٠١٢. ثم صدر تحقيق لهيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تثبت فيه استخدام غاز الأعصاب (السيرن) في حلب في ايار /مايو ٢٠١٣. وفي المقابل أصدرت بعض فصائل المعارضة تسجيلات لانتهاكات ضد جنود النظام في تلك الفترة وبخاصة في ايار /مايو ٢٠١٣ . ونقل شهود عيان والعديد من اهالي الجنود في جيش النظام تفاصيل تهديدهم وإجبارهم على الانضمام لفصائل المعارضة في تلك الفترة. وتختلف التقديرات طبعاً حول القدرات العسكرية التي كانت متوافرة لفصائل المعرضة في حينه ، إلا ان هناك إجماعاً على التفوق العسكري والنوعي لصالح النظام في تلك الفترة مما خلق تبايناً واضحاً في ميزان القوى. وكان من شان ذلك تعزيز الفرص أمام نشأة وتطور الحركات المتطرفة المسلحة . إذ أدت دائرة العنف والعنف المضاد الى إضعاف الأمل بأفق الوصول لحل سلمي في سوريا . فمع استخدام فصائل المعارضة السورية السلاح تحولت الاحتجاجات في سوريا من احتجاجات شعبية سلمية قابلة للنجاح الى حركات مسلحة متشعبة ومتباينة الأهداف . وتحولت بذلك مطالب الحرية والعدالة الاجتماعية الى حرب اهلية . كما تزامن ذلك مع تصاعد الخطاب الطائفي في أوساط كل من النظام والمعارضة مما مكنهما من تجيش المشاعر الدينية والطائفية واستغلالها في تجنيد أعضاء جدد . كان هذا التغيير في إستراتيجية فصائل المعارضة هو المتغير الأهم ، اذ ان استخدام النظام للعنف كان متوقعاً . إلا ان خيارات المعارضة كانت مفتوحة بين المعارضة السلمية -التي أثبتت نجاحها في دول عدة كما سنوضح لاحقاً- أو المعارضة المسلحة . توضح هذه الامثلة اثر العنف والعنف المضاد في العراق وسوريا على توفير البيئة اللازمة لنشوء الحركات المتطرفة المسلحة واستغلال الجماعات التي كانت موجود ة سابقاً لهذه البئية لتظهر بصورة القوى المدافعة عن مطالب الاحتجاجات الشعبية . فاستغلت هذه الجماعات البئية القائمة لتعزيز قدراتها في التعبئة والتجنيد واستغلال الاحتقان الطائفي وتجييشه . ومع استمرار دائرة العنف بين كل من النظام العراقي والسوري وفصائل المعارضة والحركات المتطرفة فإن الافق لايبشر باحتواء العنف وكسر عجلة التجنيد للجماعات المتطرفة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. قوة التأثير الإعلامي للحركات المتطرفة :

ومن هنا وجدت القاعدة الفرصة من خلال رسالتين صوتيتين ارسلهما الظواهري زعيم القاعدة لمؤيدي مرسي في ٣آب /اغسطس ٢٠١٣ولمحمد مرسي في ٢٧ كانون الثاني /يناير ٢٠١٤ ، حيث طالب الظواهري مؤيدي مرسي في الرسالة الأولى ومرسي نفسه في الرسالة الثانية بإعلاء حاكمية الشريعة وعدم الإصرار على شرعية الانتخابات والآليات السياسية العلمانية المتمثلة بالمشاركة السياسية ، وأكد فيهما على أن الخيار المسلح هو الطريق لإقامة حاكمية الشريعة.

تتسم جاذبية الجماعات المتطرفة في جانبين ، أولاً في مشروعها القائم على إحداث التغيير بصورة مباشرة كما تمثل في إعلان داعش إقامة الخلافة الإسلامية في غضون أشهر مقابل التدرج الحراكي والتنظيمي في تحقيق الأهداف التي تتسم بها التيارات الأخرى مثل حركة الإخوان المسلمين مثلاً ، إذ تؤمن هذه بتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع والتغيير التدريجي عن طريق المشاركة السياسية . كما لا يمكن إغفال الهالة الإعلامية والبطولية التي تحظى بها الحركات المتطرفة مما يعطي الشباب تصوراً عن مشاركتهم في حركات لامعة ذات سطوة قادرة على التغيير المباشر . أما بقية التيارات الإسلامية السياسية فهي إما غائبة أو مغيبة من قبل الأنظمة ، فلا هي قادرة على مواجهة الفكر المتطرف من ناحية عملية وسياسية ولا هي قادرة على مواجهة الفكر المتطرف من ناحية عملية ولا هي قادرة على توفير بديل يحظى بالهالة الاعلامية والبطولية التي توفرها الجماعات المتطرفة والمسلحة .

ثانياً : تداعيات صعود الحركات المتطرفة المسلحة :

لنمو الجماعات المتطرفة عددا ونوعا من حيث الانشطة المسلحة تداعيات قد تغير مجمل ملامح المنطقة سياسيا وفكريا اذا لم تواجه سريعاً .وهي تداعيات قد لا تقتصر على كل من العراق وسوريا ، وإنما تتعداها لتشمل المنطقة عامة ، لأن نمو هذه الجماعات يرفده عوامل اقليمية الى جانب العوامل الموضوعية المتوفرة في كل من العراق وسوريا . وأهم هذه التداعيات وضوحا الصراع بين الهوية الوطنية والهوية الدينية / الطائفية ، وتطبيع العنف بحيث يصبح الآلية المعتمدة لفض النزاعات في المنطقة ، وخلق مجموعة من الشباب المتطرف ذوي الخبرة القتالية واشكالية إعادة تأهيلهم بعد عودتهم .(Prator, 2015: 5-6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستقطاب والتنافر

الصراع بين الهوية الوطنية والهوية الدينية /الطائفية

يشكل التنافس بين الهوية الدينية والهوية الوطنية سؤالا أساسياً عند البحث في انتماءات أعضاء الجماعات المسلحة والأقليات فكرة الدولة الوطنية مقابل الأمة الدينية الجامعة ، وقد تمحض عن هذه الاشكالية اسئلة عدة في منطقتنا عند الحديث عن المكون الشيعي في العراق والقضية الكردية ودور ومستقبل الأقليات الدينية المختلفة في سوريا حين تتجاوز الانتماءات العرقية والطائفية الانتماء للدولة الوطنية الواحدة .

وتكشف هذه الأسئلة ضعف الدولة الوطنية في منطقتنا نتيجة الفشل على مدى عقود في خلق بيئة سياسية تنافسية تؤمن بالتعددية السياسية وتحقق شروطها ، وبالمقابل زيادة سيطرة الأجهزة الأمنية وتحكمها بالسلطة التنفيذية وأحيانا القضائية ، وبالتالي ضعف وتراجع الثقة بقوة الدولة الوطنية ككيان قائم على سلطة القانون تصان فيه الحقوق ، واتساع فجوة الثقة بين الشعوب والأنظمة التي حكمت بيد تصان فيه الحقوق ، واتساع فجوة الثقة بين الشعوب والأنظمة التي حكمت بيد م حديد ، وبناء عليه تعززت الهويات الأخرى مثل الهوية الدينية أو العرقية أو العشائرية على حساب الهوية الوطنية ، فصار الانتماء الوطني ضعيفا وغير قادر على الصمود أمام الهويات الأخرى .

وفي اطار الجماعات المتطرفة المسلحة في سوريا ن جمعت جلسة حوارية ضمن مؤتمر أمريكا والعالم الإسلامي في الدوحة في حزيران /يونيو ٢٠١٤ النائبة عن حزب النهضة ونائبة رئيس البرلمان التونسي في حينه محرزية العبيدي والرئيس السابق للتحالف الوطني لقوى المعارضة السورية معاذ الخطيب ، وعند النقاش ول هجرة الشباب التونسي للقتال في سوريا ، اتفق المتحدثان على ان اولوية الشباب التونسي هي المساهمة في نهضة تونس وتعافيها بعد الثورة ، وان المعارضة السورية هلا تحتاج لمقاتلين عرب و أجانب وانما تحتاج لدعم سياسي وإعلامي ، وكان ما اتفقا عليه ان "تونس اولى بشبابها ". وتدفعنا هذه العبارة الى التساؤل حول أسباب ضعف الانتماء الوطني بين الشباب العرب وإعطائهم ثقلا وأولوية اكبر للانتماء الديني او الطائفي ، وهي قضية تستحق الوقوف عليها نظرا لان غالبية المقاتلين العرب في سوريا جاؤوا من تونس والسعودية والأردن . (Hoshim, 2014: 1-2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الجانب الآخر يؤكد الباحث Charles lester من خلال عدة اجتماعات وحوارات عقدها مع الفصائل المختلفة في سوريا انها جميعا تصر على الحفاظ على وحدة وريا ، لأن السوريين برأيه يفتخرون بتاريخ سوريا وعمق العلاقات الجيدة بين الأطياف الدينية المختلفة من مسيحيين و دروز وسنة وغيرهم (٣٤) . وبها نرى تناقضا واضحا عندما يوي مقاتلو سوريا اهتماما اكبر للانتماء الوطني – الذي يتداخل طبعا مع انمائهم الطائي – بينما يعطي المقاتلون العرب في سوريا اهتماما اكبر للانتماء الطائفي بدليل مشاركتهم في نزاع يعدونه طائفيا بالدرجة الأولى.

وعلى الرغم من هذا الالتزام وهذه الرغبة ، إلا أن واقع الحال في سوريا وفي امنطقة يشير له إن بقاء الحدود الوطنية التي فرضت في سايكس بيكو يبدو صعبا بسبب صراع الهوية المتأجج حاليا ، كما إن سيطرة داعش على الحدود العراقية السورية بحد ذاته يشكل بوادر هذا التقسيم ، وربما تؤكد تطورات المنطقة أطروحة الباحث Benedict Anderson م أن الدولة الوطنية قامت كمشروع سياسي من امة متخيلة بحيث جمعت الحدود القرية الاستعمارية مجتمعات مختلفة طائفيا وعرقيا ولغويا أحيانا في أطار هوية وطنية خلقت خصيصا ليقوم عليها مشروع الدولة الوطنية.

تطبيع العنف :

بالنظر للجانب الفلسفي ولسياسي بعيد المدى ، نرى بأن تصاعد الجماعات المتطرفة المسلحة قد أدى إلى انتشار العنف كآلية لحل النزاعات في ظل الثقة بالآليات الأخرى القضائية والحراكية العامة ، وستؤدي هذه الظاهرة لتنامي العنف في ضوء القاعدة المعروفة في علم السلم وفض النزاعات وهي ان " العنف يولد العنف " وللعنف عدة أنواع: (٣٧).

أ. العنف المباشر (Direct violence): وهو الصورة الاوضح للعنف . ومن الامثلة عليه القتل والهجمات المسلحة والتعذيب في السجون الضرب . ويعتبر هذا النوع من العنف النتيجة السلوكية والحتمية المنبثقة من نوعي " العنف الآخرين ، فلا يظهر هذا النوع معزولا دون ان يتغذى ويستمد استمرارية منهما .

ب. العنف الهيكلي (Structural violence) :ويتمثل في الأطر القانونية والتنظيمية للدولة التي تسمح بغياب المساءلة والمحاسبة لذوي السلطة ، وبتهميش فئات مجتمعية وسياسية ، وبغياب عدالة توزيع الثروات وعدالة الفرص للمواطنين ، وبضعف الاداء الحكومي في تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق ، وبفشل الدولة في تأمين حاجات المواطنين الأساسية من مأكل ومسكن وأيضا الحاجات النفسية مثل الأمان والكرامة والاحترام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا يتضح عمق الأزمة الحالية في كل من العراق وسوريا ، إذ أن صعود الجماعات المتطرفة والمسلحة يشكل قمة الهرم في الأزمات السياسية والفرية في المنطقة / وستقود هذه الأزمات المعقدة والجماعات المسلحة المتعددة المنطقة إلى تغيرات سياسية وطائفية واجتماعية غير واضحة المعالم حاليا . من هنا تتبع أهمية العمل السريع لاحتواء مسببات صعود هذه الحركات والتحضير للتعامل الجدي مع أفراد هذه الجماعات والحاضنات الاجتماعية المتوافرة لهم في المنطقة بما يتجاوز العقلية الأمنية ويتعامل مع الأزمة بشكل متكامل فكريا واجتماعيا وسياسيا .

لا يقف موضوع الجماعات المتطرفة والمسلحة عند حدود تصنيفها وتفنيد أطرها الفكرية والتنظيمية ، بل يمتد إلى الحديث عن مستقبل المنطقة ، وعن البعد الطائفي الذي يجتاحها ، عن سيناريوهات تقسيم جديدة ، وسيناريوهات تعد لمستقبل الشرق الأوسط ، ويمتد الموضوع أيضا إلى أزمة الدولة الوطنية وما تعانيه من أزمة اندماج سياسي بدت معالمها واضحة تماما . وسيتركز الحديث عن الجماعات المسلحة المتطرفة فما حولها ، وبالتحديد عن المشهد السوري بصورة رئيسية ، ثم العراق لأنه صار مرتبطا به ، ولبنان بالدرجة الثالثة .

أولاً : نقاط تمهيدية حول المشهد السوري :

قبل البدء في الحديث عن التوصيف او الخارطة الإيديولوجية للجماعات الإسلامية في سوريا ، لابد من توضيح بعض النقاط كي لا تلتبس أمور التحليل بالموقف، أولا ، نحن نصف ولا نقدم رأيا ـ بمعنى إننا نحاول إن نكون موضوعيين قدر الإمكان في الحديث عن هذه الجماعات وان نرسم لها خارطة توضح تأثيرها داخل سوريا وخارجها .

ثانيا : هناك خلط بين الجماعات الإيديولوجية وبين دور الدين في الصراع ، فهنالك دور كبير للدين في سوريا تحديدا ، لكن الملاحظة الأهم هي غياب تقاليد الجماعات المدارس الإسلامية قبل بدء الثورة السورية ن نحن لم نكن أمام نظام علماني بالمعنى الناعم ، كان النظام السوري نظاما علمانيا بالمعنى القسي الكلي الجذري ، وبالتالي كان هناك منع ، ليس فقط جماعة الإخوان المسلمين ، فقانون ١٩٨٠ لا يجرم من ينتمي الى الإخوان فقط ، ويحكم عليه بالاعدام ، بل كنا أيضا امام منع للاتجاهات الإسلامية السياسية الاخرى ، بمعنى ان التدين السياسي الإسلام السياسي كان محجوبا في سوريا ، وهذه الحالة من الفراغ المجتمعي ادت الى عدم وجود تقاليد لدى الحركات الإسلامية السياسية قبل الثورة السورية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان هناك وجود لجماعة الإخوان المسلمين ولها تراث كبير ، وهناك أيضا تراث صوفي وعلماء صوفيون وجماعات صوفية مثل جماعة زيد العريقة التي كانت منتشرة ولها حضورها في الجمعيات والمجتمع المدني والمسجد ، وكان لدينا أيضا مثل الألباني غيره من السلفيين مثل محمد سرور زين العابدين ولكن ليس لها حالة اجتماعية او حركية او تنظيمية او مؤسساتية معبرة عنها داخل سوريا ، فأغلب اسميه السلفية الشامية التاريخية ، التي ظهرت منذ بداية القرن العشرين وتمثلت بعد العلماء مثل بهجت البيطار ، ومحمد رشيد رضا ، وغيرهم ، ولكن منذ ١٩٨٠ وما بعدها من إحداث حماة وما قبلها من إرهاصات لتلك الإحداث ، جرت عملية تجريف للإسلام السياسي في سوريا حالت دون بروز وصعود مدارس إيديولوجية او مدارس تقليدية تنتمي للإسلام السياسي ، فجزء كبير من هذه الحالة التي نشاهدها اليوم هي حالة جديدة مستحدثة ، لذا فمن الصعوبة بمكان ان تجد امتدادا للسلفية السورية الحالية قبل الثورة ، ربما تجد لها امتدادا خارج سوريا مثل محمد ناصر الدين الا مسلمين كما سيأتي لاحقا – فقدوا الكثير من قواعدهم خلال لباني وغيره من السلفيين ثل محمد سرور زين العابدين ولكن ليس لها حالة اجتماعية او حركية او تنظيمية او مؤسساتية معبرة عنها داخل سوريا فاغلب هذا التوجه السلفي الصاعد في سوريا – حتى الإخوان المسلمين كما سيأتي لاحقا – فقدوا الكثير من قواعدهم خلال العقود الثلاثة لماضية في سوريا ، بمعنى ان هذه الحالة في جزء كبير منها هي حالة طارئة مرتبطة بواقع الثورة والصراع بين النظام والقوى المجتمعية والسياسية وتحديدا السنية الأخرى المختلفة .

ثالثاً ، وهي نقطة مهمة عند الحديث عن الخارطة الإيديولوجية في سوريا ، هي ان هذا الواقع متحرك بمعنى اذا كان لدينا اليوم خارطة معينة فإن هذه الخارطة ستتغير غدا ، وبعد غد سنجد أنفسنا امام خارطة اخرى ، ففي البداية لم يكن هناك داعش ، ثم ظهرت داعش وحدث خلاف بينها وبين جبهة النصرة كما انه لم يكن هناك جبهة إسلامية . ويرجع هذا الواقع المتغير لأسباب موضوعية داخلية سورية مرتبطة بتطور الأحداث ، وأيضا لطبيعة العوامل الإقليمية المؤثرة على الإحداث و أجندات الدول العربية المحيطة مثل قطر وتركيا والسعودية والأردن ، إضافة إلى أجندة إيران والأجندة الدولية . ومثل هذه العوامل الإقليمية لها اثر كبير ، فمثلا تكون إحدى الفصائل اليوم ذات طابع سلفي حركي اقرب الى تبني إيديولوجية معينة ، ثم تجد إذا أن هذا الفصيل بالكامل انتقل الى خانة اخرى لان الداعم الذي يدفع الاموال تغير ، وتجد اليوم ضابطا منشقا مع الوية الفاروق ذات الطابع السلفي على سبيل المثال وتجده غدا مع الاصالة والتنمية ذات التوجه السعودي المحارب لداعش .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الخارطة الفكرية للحركات المسلحة :

اذا اردنا تحديد الخارطة الايديولوجية او الخارطة الفكرية للفصائل المقاتلة في سوريا ، سنجد ان السمة الرئيسية لها هي السمة السلفية ، بمعنى ان ٧٠-٨٠% من الفصائل المسلحة في سوريا ليست فقط إسلامية بل سلفية أيضا . وسنجد ان الصيغة الإسلامية اكبر بكثير ، اما الصيغة العلمانية التي تنضوي تحت راية الجيش الحر تكاد تختفي من المشهد السوري في الفترة الاخيرة وربما نتحدث هنا نسبة ٥-٧% .

ويعود هذا اولا الى طغيان الطابع السلفي على الثورة السورية كما سنتحدث لاحقا ، وثانيا الى التداخل الديني في الصراع السوري ، بمعنى ان الدين اصبح لاعبا نتيجة الطبيعة الطائفية للصراع ، ونتيجة انعدام الدعم الخارجي والاقليمي ، ونتيجة البعد الروحي الذي يمثله الدين للمجتمع السوري في هذه اللحظة التاريخية ، فأصبح اغلب العمل المقاتل في سوريا ذا طابع إسلامي ويغلب على هذا الطابع الإسلامي الطابع السلفي بنسبة كبيرة .

اما عن الاطر التنظيمية للفصائل السورية اذن نحن لا نتحدث عن تيار سلفي واحد ، وانما عن مجموعة من التيارات السلفية ، وقد تأطرت هذه المجموعات على ارض الواقع في سوريا من خلال عناوين او حركات رئيسية :

١. **الجبهة الإسلامية في سوريا ، وكانت تضم ما بين ٢٥ و٣٠ الف مقاتل ، وابرز فصيل فيها هو احرار الشام وهو فصيل سلفي اقرب الى السلفية الحركية ومناطق انتشاره كانت مناطق الشمال كحلب وادلب وغيرها .**
٢. **بجوار الجبهة الإسلامية يوجد جبهة تحرير سوريا الإسلامية ، وكانت تنضوي سابقا تحت الجيش الحر ، أي انك تجد شعار الجيش الحر ، ثم شعار جبهة تحرير سوريا الإسلامية ، ومن ابرز فصائل هذه الجبهة الفاروق وصقور الشام والتوحيد ولواء الإسلام ، كان البعض ينسب هذه الجبهة الى جماعة الإخوان المسلمين او يقول انها مقربة منهم ، ولكن هذا ليس صحيحا بل هي اقرب الى الطابع السلفي الفضفاض عموما ، وهذه الجبهة تفككت حاليا كما سنذكر لاحقا وانضمت الى الجبهة الإسلامية السورية وشكلوا معا ما يسمى الجبهة الإسلامية في سوريا التي اصبحت اليوم اكبر عنوان عسكري وسياسي في الداخل تقريبا .**
٣. **جبهة النصرة، ولم تكن داعش قد ظهرت على السطح السياسي السوري بعد ، وجبهة النصرة كما سنذكر لاحقا تمثل النسخة المعدلة من ايديولوجيا القاعدة ، وكانت حريصة ان لا تعلن انتماءها للقاعدة الا بعدما اضطرت الى ذلك بعد خلافات في اروقة التيار السلفي الجهادي .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. لدينا أيضا بعض الفصائل الإسلامية الفضفاضة بعضها اقرب الى التيار الصوفي ، ففي سوريا تحديدا لدينا تيار صوفي عريق وكبير وضخم وتحديدا جماعة زيد التي ي من اكبر ومن اضخم التيارات الصوفية السورية ، ودخلت في صدام سياسي مع النظام السوري ، وعدد كبير من تلاميذ هذه المدرسة انخرط في الفصائل المسلحة مثل احفاد الرسول وكتائب الصحابة .

٥. لدينا فصائل محلية منتشرة هنا وهناك وبعض هذه الفصائل ذات لون إسلامي وبعضها ذات لون علماني ومرتبطة بالعوامل الاقليمية والخارجية والدعم من الخارج والداخل ، والجيش الحر كان مظلة للكثير من هذه الفصائل ، بحيث لايوجد شيء اسمه الجيش الحر كجيش منظم هيكليا وتسلسليا ، كأي مؤسسة عسكرية بالمعنى التقليدي ، الجيش الحر وهيئة الأركان المشتركة هي عبارة عن مظلة تقوم بعملية استلام الدعم وتوزيعه على الفصائل والتنسيق بين هذه الفصائل على العمليات وترتيب الأمور .

وهناك فرق أيضا بين المناطق الجنوبية والمناطق الشمالية ، بمعنى ان المناطق الجنوبية مثل حوران تخضع بدرجة اكبر الى النفوذ الأردني السعودي ، والفصائل الموجودة فيها كانت تتحاشى الاشتباك او الصدام مع الأجندة الأردنية السعودية ، بينما المناطق الشمالية والشرقية والغربية كانت مفتوحة على الحدود التركية فبالتالي تأخذ ما تريد من الأسلحة والعتاد ، ويأتي المقاتلون بدرجة كبيرة من المناطق المفتوحة ، بينما المناطق الجنوبية لم تكن كذلك فكان ممنوعا على جبهة النصرة ان تعلن مسؤوليتها عن كثير من العمليات مثلا ، علما بأن الأمور اختلفت الآن ، وكان جزء كبير ممن التسليح الذي يأتي مضبوطا بأشخاص معينين مرتبطين بالأجندة الأردنية السعودية حتى لأتكون الأمور فوضى ، وكان هنالك حرص من ما يسمى دول الاعتدال العربي على استبعاد الفصائل ذات الإيديولوجية الإسلامية في الجنوب ، بمعنى ان التمويل كله يأتي غالبا الى المجلس العسكري في حلب ويقوم بتوزيعه وفق خطط متفق عليها مع احمد نعمة وهو معروف لدى الكتائب ولدى الآخرين ، وبذلك تضبط الأمور وتسير العمليات بعد التوافق عليها بما لا يعارض لرؤية الأردنية السعودية . (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٥: ١-٢)

رابعاً : التحولات في المشهد السوري منذ بداية عام ٢٠١٣ :

استمر هذا الوضع تقريبا إلى نهاية عام ٢٠١٢ وبدية ٢٠١٣ ولكن الأمور بدأت تتغير بعد ذلك ، ففي شهر نيسان /ابريل ٢٠١٢ بدأت معالم القاعدة في سوريا تتضح وظهرت الخلافات بين ما يسمى داعش وجبه النصرة بشكل كبير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع نهاية عام ٢٠١٢ بدت هناك متغيرات مهمة : المتغير الأول هو ان الفجوة بدأت تتسع وتكبر بشكل واضح للعيان بين الائتلاف الوطني في الخارج والقوى والفصائل المسلحة في الداخل على من يمثل الثورة السورية ، وكان واضحا ان الفصائل الإسلامية تريد ان يكون لها النصيب الاكبر في التمثيل السياسي في الخارج لانها هي الموجودة اصلا على ارض الواقع وبدأ التحضير لمؤتمر جنيف ٢ في تلك الفترة .

المتغير الثاني تمثل في عدم وجود ضربة أمريكية للنظام السوري ، وفي عدم رغبتهم في التدخل في سوريا ، فبدأت قوى المعارضة في الداخل بإعادة هيكلة نفسها وترتيب اوراقها .

المتغير الثالث هو بروز الخلاف بين الأجندة التركية القطرية من جهة والأجندة العربية من جهة أخرى ، وبشكل واضح حول من هي الفصائل المسلحة الشرعية المعتدلة التي يجب دعمها داخل سوريا ، فالأجندة التركية القطرية كانت تدعم وتدفع باتجاه دعم كل ماهو إسلامي سواء سلفيين او إخوان مسلمين او غيره سياسيا وعسكريا ، بينما الاجندة العربية كانت حريصة على دعم الجيش الحر بصيغته ولونه العلماني الصارخ او المنشقين عن الجيش السوري او الشخصيات السياسية مثل رئيس الوزراء السوري الاسبق ، وكان هنالك حرص شديد من معسكر الاعتدال العربي ان لايفتح المجال للاتجاه واللون الإسلامي .

كما أدت التحولات الإقليمية والداخلية إلى جملة من التحولات في الساحة السورية ، أبرزها إضعاف الائتلاف الوطني في الخارج ، وانسحاب القوى الإسلامية من الجيش الحر ومن هيئة الأركان المسلحة ، وبروز ما يسمى الجبهة الإسلامية في سوريا التي تتشكل من الجبهتين السابقتين :جبهة سوريا الإسلامية والجبهة الإسلامية السورية .

وبرزت الجبهة الإسلامية في سوريا ذات الصيغة السلفية والطابع السلفي الواضح ، والتي تتشكل بدرجة رئيسية من فصائل كبيرة مثل فصيل احرار الشام وصقور الشام والتوحيد وجيش الإسلام ، ويقدر عدد المنتمين لهذه الفصائل وفق التقديرات المباشرة بين ٤٠ الى ٥٠ الف مقاتل ، وهي الفصيل الاكبر في سوريا من حيث الحجم والعدد . تعلن هذه الجبهة الإسلامية في سوريا – وهي طبعا جبهة سلفية – ا هدفها انشاء دولة إسلامية بعد زوال نظام بشار الاسد ، لكن فصائلها تختلف فيما بينها في الكثير من التفاصيل المهمة حول النظام السوري مابعد الاسد وحول العلاقة مع القاعدة او مع جبهة النصرة او مع داعش لاحقا ، لكن المهم في الموضوع ان الجبهة الإسلامية في سوريا هي جبهة قوية كبيرة لها حضور ضمن هذه الخارطة ولها عمل عسكري وسياسي وتطوعي وخيري وتعليمي وهي ممتدة في ارجاء سوريا ، لكنها تعاني من ازمة داخلية حقيقية بنيوية كما سنلاحظ لاحقا وكان ابرز قياداتها عبد القادر صالح من لواء التوحيد والذي قتل في العمليات العسكرية وابو عبدالله الحموي قائد احرار الشام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اما جبهة النصرة فقد بدأت الخلافات تظهر بوضوح بينها وبين داعش في سوريا عدما رفض الجولاي مبايعة البغدادي وأعلن انه بايع الظواهري ، وتبعا لذلك أصبح هنالك وجود رسمي للقاعدة في سوريا عبر جبهة النصرة ، لكن القاعدة اليوم اصبت حالة متأخرة عن داعش ، مما يعني ان البغدادي اصبح ينظر الى الجولاني نه يميع الدين وانه متهاون ومتخاذل ، فأصبحت داعش حالة متقدمة واكبر واخطر من جبهة النصرة . (وزارة الدفاع الأمريكية، ٢٠١٥، ١-٢)

وتمثل جبهة النصرة القاعدة بعد المراجعات ، فقد كشفت السلطات الأمريكية بعض الوثائق المتعلقة بمراسلات بين بن لادن وبعض قيادات القاعدة حول اخطاء القاعدة في الفترة السابقة ، وارتبطت هذه الاخطاء تحديدا بمنهج ابو مصعب الزرقاوي ، عندما اسس ابو مصعب الزرقاوي القاعدة في العراق شكل بذلك طرف اليمين السياسي في القاعدة ، بينما كان الجناح المؤثر في القاعدة هو الجناح المصري ، وهو جناح اكثر براغماتية وفق تصنيفات القاعدة ، فجناح القاعدة الذي مثله الظواهري والجولاني والقاعدة الرئيسة تمثله اليوم جبهة النصرة بعد المراجعات.

ومن ابرز تلك المراجعات الحد من العمليات الانتحارية ، الاندماج في المجتمع المحلي، والعمل مع الاطراف الإسلامية الاخرى بالرغم من ان هذا الامر كان مرفوضا سابقا ، بالاضافة الى بعض الفتاوى والافكار والقضايا الفقهية ، وهي جميعا تختلف عن منهج ابو مصعب الزرقاوي ، واصبحت داعش اليوم تتجاوز اسامة بن لادن والظواهري وحتى منظري القاعدة والفكر السلفي الجهادي ومنهم المعتقلين هنا في الأردن مثل ابو قتادة الفلسطيني وابو محمد المقدسي واياد القنيبي ، ويمثل هؤلاء الثلاثة المنظرون الرئيسيون للقاعدة وهم جميعا اردنيون ، فداعش اليوم تجاوزت هؤلاء ، حتى ان ابو قتادة اليوم يرد على داعش ويضللها ، ويقدم ابو محمد المقدسي رسائل ، ويتدخل اياد القنيبي . وفي المقابل اصبح لداعش منظرون وفقهاء شباب جدد يتحدثون بلغة تتجاوز ماكانت تتحدث عنه القاعدة .

اذا ، لدينا الجبهة الإسلامية والقاعدة بعد المراجعات (النصرة) ، ولدينا مشروع داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وهو مشروع ممتد بين العراق وسوريا ، وهناك اليوم جزء مما يسمى الشباب الإسلامي في الصومال واليمن ودول اخرى هم اقرب الى داعش منهم الى القاعدة الرئيسية ، وهذا التيار يجب ان لا يستهان به في الأردن اذا حدث خلاف بين مجموعة من جبهة النصرة ومجموعة تتبنى فكر داعش والخلاف بينهم واضح على شبكة الانترنت ، والشباب الذين خرجوا من الأردن بعضهم يقاتل مع داعش

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبعض الاخر مع النصرة وفي بعض الاحيان يقاتلون بعضهم بعضا ، وبالتالي فلدينا مشروع داعش ، وهو مشروع اقرب الى فكر الزرقاوي ، الذي يمثل مشروع القاعدة المتشددة او القاعدة الجديدة ، وهو مشروع يسير بخطوات اكبر باتجاه التشدد ورفض اللقاء مع الاخر ولديه فتاوى تجاوزت الفتاوى التقليدية للقاعدة .

ولدينا أيضا مايسمى جيش المجاهدين وهو مكون من بعض الفصائل الإسلامية ذات الطابع الفضفاض التي تشكلت مؤخرا لمقاتلة داعش .(مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥: ١-٢)

والمتغير الجديد في الصراع السوري هو طبعا الصراع بين داعش والفصائل الإسلامية الاخرى ، عندما ظهرت جبهة النصرة تشكل موقف دولي لاضافتها الى لائحة الإرهاب وفعلا اضيفت ،وفي ذلك الوقت تحاشت الكثير من الفصائل السورية القتال الى جانب جبهة النصرة ، ولكن عندما برزت داعش في المشهد السياسي السوري اضطرت الفصائل مؤخرا إلى حمل السلاح معا لمواجهة داعش لأنها أصبحت تحديا للثورة السورية نفسها وليس للنظام السوري فحسب .

والأن نحن دخلنا في إشكاليات لفهم داعش ، فبعض المتابعين يتبنى نظرية المؤامرة وان داعش صنيعة النظام السوري والمخابرات الإيرانية ، فالجميع يعلم ان وزير العدل العراقي تحدث بوضوح عن إن إطلاق ألاف السجناء منابو غريب كان بتواطؤ من السلطات العراقية ، وقد تحدث بعض المتابعين أيضا عن اطلاق الاف السجناء من سجن صيدنايا في بداية عام ٢٠١٢، والذين كانوا من سجناء السلفية الجهادية في سوريا . ومثل هذا الكم الكبير من الجهاديين يمثل حالة اليوم في سوريا والعراق .

كما ان الحالة الطائفية في سوريا وتحول الصراع في جزء كبير منه الى السمة الطائفية انعكس على العراق ولم يقف عند حدود سوريا . وتطور الامر مع ماسمي بثورة الانبار في العرق . وبعد ان كادت القاعدة تختفي في العراق في السنوات الاخيرة بعد عام ٢٠٠٧ عادت القاعدة وعادت داعش لتشكل رقما صعبا في المشهد العراقي ، فلا يستطيع اليوم الجيش والشرطة العراقية الى جانب الصحوات والعشائر ومن ورائهم دعم امني غربي وعربي حل مشكلة الانبار والفلوجة ، لان المشكله السنية عادت لتبرز بوضوح في العراق بسبب سياسات المالكي والنفوذ الإيراني في المنطقة ، وقد توازى هذا مع الحالة السورية أيضا مع تراجع دور تيار الحريري في لبنان في تأثيره على المجتمع السوري فبدأت الحالة السلفية تتغذى من الأزمة السورية ومن الأزمة العراقية ومن الأزمة اللبنانية لتتشكل لدينا حالة سلفية كبيرة في المنطقة .

ان ما يتم الحديث عنه بأن داعش ورقة من اوراق النظام الإيراني والنظام السوري ليس صحيحا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن هذه الكيانات الجديدة وهذه الحالة الجديدة في سوريا والعراق ولبنان بصورة كبيرة تم توظيف من قبل النظام الإيراني والنظام السوري في محاولة للتمسك بوصف هذه الأنظمة على انها تحارب الإرهاب وإعادة تعريف ما يحدث في سوريا بوصفه حربا على الإرهاب وليس معركة بين المجتمع القوى الثورية والنظام السوري .

وهناك أسئلة كثيرة عن تمويل داعش وأسباب قوتها ، لكن باختصار شديد لا اعتقد بأن المعركة بين داعش والفصائل الإسلامية هي معركة بسيطة ولا سهلة ولا قصيرة المدى ، نحن دخلنا في معركة طويلة تتغذى على طبيعة الفوضى في سوريا بشكل كبير جدا ، ولذلك من المتوقع بأن يكون هذا ملمح من ملامح المرحلة القادمة لأنه صار لدينا عدة مشروعات كما سنتحدث باختصار لاحقا .

والسؤال المهم الان هو لماذا لا يقاتل الإخوان المسلمون في سوريا ؟ بمعنى انه اذا نظرنا الى الخارطة السياسية في سوريا لا يوجد إخوان مسلمون يقاتلون على الارض ، الا ان هنالك حديثا عن بعض الفصائل التي تأثرت بجماعة الإخوان المسلمين والتي حصلت على دعم مالي منها او حاولت الجماعة استقطابها لكنها فشلت ، ونجد بعض الفصائل التي ترفع رايات وشعارات الإخوان المسلمين ، ولكن المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا اكد في مؤتمر صحفي انه لا علاقة للإخوان المسلمين بالثورة المسلحة ، ولا توجد لهم فصائل على ارض الواقع وليس لهم علاقة بهذه الفصائل ، هذا على الرغم من نائب المراقب العام قال نحن ندعم ما يسمى الدروع في الشام ، وأكد ذلك احد أعضاء المكتب السياسي السابق في جماعة الإخوان المسلمين السورية في الأردن ، وعلى الرغم من ذلك يمكن تفهم تصريح المراقب العام في سياق حرص الإخوان المسلمون في سوريا على القول انهم ليسوا جزءا من الثورة المسلحة في سوريا ، وليس لديهم فصائل تتحدث باسمهم .

هل هذا بسبب ان الإخوان يريدون إرسال رسالة بأنهم لا يقاتلون في سوريا وأنهم قلقون من مسار الثورة المسلحة ومن أجندة الفصائل ؟ ام ان هنالك ضعفا لدى جماعة الإخوان المسلمين خلال العقود الماضية أدى إلى عدم القدرة على أعاد بناء الجماعة وكوادرها كما كانت الحالة سابقا؟ المسألة مرتبطة بالأمرين معا . فالإخوان المسلمون يعانون من شيخوخة القيادة في سوريا ، ومن خلافات تقليدية بين حلب ودمشق بالرغم من أنهم حاولوا رأب هذه الخلافات في السنتين الأخيرتين . وجزء كبير من عمل الإخوان هو عمل سياسي خارجي مدني ، وجزء رئيسي منه إعادة محاولة ترميم الجماعة بشكلها التنظيمي وليس عبر العمل المسلح ، لذلك هم يحاولون إعطاء الأولوية لهذه المجالات وليس للمجال العسكري والمسلح في سوريا الذي اجتاحه الصيغة السلفية بشكل واضح خلال الفترة الماضية ، واعتقد بأنه مع مرور الوقت يزداد البعد بين الإخوان وبين العمل العسكري في سوريا ويصبح العمل العسكري في سوريا ذا طابع سلفي بدرجة رئيسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبحت سوريا بعد آذار/ مارس ٢٠١١ ميدان لتدخل كثير من دول العالم والإقليم والدول العربية ورق بتلك القوه في ان تكون فاعلة في تحديد المستقبل السوري وشعبا ونظام، لكن هناك ثمة أسباب ودوافع جلبت الآخرين للتدخل في سوريا وهي تحقيق مصالحها السياسية والإستراتيجية والاقتصادية والسياسية ذلك ان النظام بأسلوبي لم يكتفي بجلب تدخلات دوليه وإقليميه وعربيه معنية إلى الشؤون السورية إنما شجعها على الوقوف الى جانبه في الأزمة الداخلية وكذلك مساعدته في الحرب على معارضيه وجهد في دفع خصومه نحو علاقة مع قوه إقليميه ودول معينه من خلال أمرين: (ساره، ٢٠١٢: ١).

١. الأمن العسكري وأسرار على المضي به نحو الحد الأقصى مغلق بوابه الحل السياسي.
٢. رفض حل الأزمة باعتبارها أزمة داخليه والإصرار على اعتبارها مؤامرة خارجية لها أدوات محليه.

ولا يزال الصراع على سوريا هو الذي يتحكم بمسار العلاقات الإقليمية وكذلك الدولية وبما يقولوا إليه سواء من إذاعات وتوافقات ولا تزال الأزمة عصيه على الحل نظرا ارتقائها الى المستوى الصراع الوجودي بالنسبة إلى بعض القوى الدولية كروسيا والإقليمية إيران وتركيا والسعودية.

وأصبحت ثمة مقوله حول الصراع في سوريا تقول من ربح الصراع في سوريا فقد ربح العالم حتى باتت أزمة المنطقة متوقف على إيجاد حلول للأزمة السورية.

أما عن الدور العربي في الأزمة السورية يلاحظ ان هناك عجز عربي عن إنقاذ سوريا فلم تستطيع جامعه الدول العربية بكل دولها أن تصل إلى حل الأزمة السوريه وقد يكون ذلك مبررا في كون التدخل محكوما سياسات الدول الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، فان الثلاث عند الدعم المادي والسياسي للشعب السوري الأمر الذي حول الأزمة السورية إلى اكبر ماساه في هذا القرن، إضافة إلى عدد البلدان العربية العراق والسعودية ومصر والأردن أن حل الأزمة السورية قد ترك اثر سلبي على مجمل أوضاع العالم العربي، بوابه الاستقرار، وهي معادله مهمة في التضامن العربي(غزل، : ٢٠١٦٢).

استطاعت إيران وتركيا أن تتدخل في تحقيق مصالح الإستراتيجية في سوريا حيث تميل لصالح النظام السوري بالنظر إلى طبيعة المحور الداعم سوريا، والذي يعتبر معركة النظام السوري هي الأخيرة والفاصلة هذا المحور، وهو ما يفسر تصريح المرشد الإيراني السيد علي خامنئي: (إذا لم تبقى سوريا إيران فل تبقى لأحد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة والنتائج

يعتمد دور روسيا ومكانتها في النظام الدولي في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق على القيادة السياسية التي عملت على توظيف قدرات الدولة في هيكل النظام الدولي ، وعادت لما يرجع التغيير في دور الدولة الروسية على الصعيد الخارجي إلى الاختلاف في سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية وشخصيه القيادة السياسية وثقلها في ترسيخ مكانه الدور الروسي على الصعيد الإقليمي والدولي وهذا ما كان واضحاً من خلال دور روسيا في الأزمة السورية في الفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠١٧.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى نتائج هامه منها :

- استطاعت روسيا بفضل قيادتها السياسية وخاصة في عهد الرئيس فلاديمير بوتين من الصعود دولياً وإقليمياً وذلك لان القيادة السياسية الروسية ركيزة أساسيه في دور روسيا في النظام الدولي.
- استطاعت روسيا من خلال تدشين سياسات الانفتاح داخلياً واقليمياً ودولياً من تطبيق سياسات التقارب مع بعض الدول والكيانات السياسية في النظام الدولي واستمرت في سياسات الإصلاح الاقتصادي و من الاندماج في الاقتصاد العالمي و كانت تبحث في عهد بوتين عن الحجم الكافي من الاستثمار الخارجي وقد وجدت ضالتها في الأزمة السورية التي استغلتها أيما استغلال.

-صعود الدرج خاصة في الفترة ما بعد ٢٠١١ وذلك بسبب هيكله الدور الروسي واستعاده روسيا مكانتها الدولية التي فقدت جزء كبير منها في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعلها تفكر في وضع موضع قدم لها في سوريا لتحقيق حلمها في الوصول إلى المياه الدافئة.

شهدت السياسات الروسية غير واضحة على الصعيد الداخلي والخارجي على الصعيد الداخلي اعتمد السياسات تغييرا كبيرا حيث تمت إستراتيجية تحتفل دعم سلطه الدولة المركزية، وتشديد قبضتها على المؤسسات الاقتصادية والسياسية وتقويه قدراتها الإستراتيجية.

اتجهت القيادة السياسية الروسية برئاسة بوتين نحو تعزيز دور ومكانه روسيا الإقليمية من خلال التدخل الروسي في الأزمة السورية من عام آذار ٢٠١١ وذلك استعاده مكانتها الحيوية للاتحاد السوفيتي السابق وبدأت روسيا في تبني سياسه مزاحمه القطب الأوحد الأمريكي حيث أصبحت القيادة السياسية الروسية أكثر تحررا من قيود الأيديولوجية الكلاسيكية وأصبحت أكثر ديناميكيه و براغماتيه حيث اصبحت تعمل على بناء إستراتيجية يشمل تحقيق إليه السوق والتأكيد على الدور المركزي للدولة والحفاظ على وحده التراب الروسي والمكان الروسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة فان الباحث يوسف بما يلي

١. العمل على إجراء المزيد من التعاون والتنسيق بين البلدان العربية ضمن نطاق جامعة الدول العربية وعدم حل الأزمات السياسية والاقتصادية خارج نطاق البيت العربي لان في ذلك تأثير استراتيجي قومي على القضايا العربية.

٢. العمل على إفهام الأنظمة العربية وخاصة النظام السوري أن الدور والمكانة والمنافسة الدولية الروسية إنما يسعى للوصول إلى تحقيق أهداف ومصالح روسيا وأما العرب وأزماته السياسية والاقتصادية وسائل تحقيق هذا الدور وتلك المكانة التي تسعى روسيا إلى تحقيقها.

٣. على النظام الإقليمي العربي ان يعي ان الدول العربية وعلى رأسها سوريا موضوع الدراسة انها تسعى لتحقيق مصالحها الإستراتيجية فقط لان النظام السياسي العربي يسعى اولاً وأخيراً الى تحقيق مصالحه الوطنية ثم القومية من خلال الأزمات التي يمر بها .

٤. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث والمؤتمرات والندوات حول هذا موضوع الدراسة وذلك للأهمية الإستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية له.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١- سليم، محمد السيد(١٩٩٢)، العرب قيما بعد العصر السوفيتي المخاطر والفرص، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة، مصدر، العدد١٠٨، نيسان ابريل.

٢- الخالد، وليد (١٩٨٧) ،الصراع العربي الصهيوني وإبعاده العربية والدولية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد١٠٨، تشرين ثاني/١٩٨٧.

٣- صحيفة الأهرام القاهرة(١٩٩٢)، التعاون الأمريكي الروسي، صحيفة الأهرام، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة، مصر، عدد يوم٥ تموز١٩٩٢.

٤- مركز الأهرام للدراسات، التعاون الأمريكي الروسي، القاهرة، مصر، عدد يوم٥ تموز١٩٩٢.

٥- جودمان، ملفين (٢٠٠٦)، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينيات، تحول الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة عبدالله جمعة الحاج،موسكو ،روسيا.

٦- عبد المولى، سيد شوبجي(٢٠٠٢)، المتغيرات الدولية وانعكاساتها على الأمن العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، د.م.

٧- الشيخ، نورهان(١٩٩٨)، صناعة القرار في روسيا العلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٨- التقرير الاستراتيجي العربي(١٩٩٢)، هجرة اليهود السوفيت ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ١٩٩٢.

٩- وزارة الاقتصاد الروسي(٢٠١٤)،تقرير النمو الاقتصادي الروسي، روسيا، ٢٠١٤/٣/٣١.

١٠- دوغين، الاسكندر(٢٠٠٦)، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتكي، ترجمة عماد وحاتم، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.

١١- مركز دراسات الجزيرة(٢٠١٣)، قصف الغوطة بالاسلحة الكيميائية، ٢٠١٣/٨/٢١، اخبار العاشرة مساء، الدوحة ، قطر.

١٢- تقرير الأمم المتحدة (٢٠١٣)، حول استخدام النظام للاسلحة الكيميائية، الأمم المتحدة ، نيويورك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣- وزارة الخارجية الروسية(٢٠١٣)، استخدام النظام السوري للاسلحة الكيميائية، وزارة الخارجية الروسية، موسكو، روسيا.

١٤- اوباما، باراك(٢٠١٣)، الموقف الامريكي من استخدام الاسلحة الكيميائية في سوريا، واشنطن، الولايات المتحدة ، ٢٠١٣/٧/٣١.

١٥- وزارة خارجية الاتحاد الأوروبي(٢٠١٣)، استخدام الاسلحة الكيميائية ضد المدنيين السوريين، الاتحاد الاوروبي، بروكسل.

١٦- وزارة الخارجية الإيرانية(٢٠١٣)، موقف إيران من استخدام الاسلحة الكيميائية، وزارة الخارجية ، طهران، إيران، ٢٠١٣/٨/٢١.

١٧- جامعة الدول العربية(٢٠١٣)، اجتماع كاري حلو استخدام الاسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية، ٢٠١٣/٨/٢٧، القاهرة، مصر.

١٨- الأمم المتحدة(٢٠١٣)، قرار المجلس التنفيذي لخطر الاسلحة الكيميائية، الخاص بتدمير الاسلحة الكيميائية السورية، أنظر: .http://www.opcw.org/27/9/2013/10:22

١٩- وزارة الخارجية الإيرانية(٢٠١٣)، الرد على قرار الأمم المتحدة حول الأسلحة الكيميائية السورية، وزارة الخارجية ، طهران، إيران، ٢٠١٣/٩/٢٧.

٢٠- وزارة الخارجية الأمريكية(٢٠١٣)، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المبادرة الروسية لنزع الأسلحة الكيميائية السورية، واشنطن.

٢١- مركز دراسات الجزيرة (٢٠١٣)، انعكاسات المبادرة الروسية على قضية الأسلحة الكيميائية ، الدوحة ، قطر.

٢٢- رويترز(٢٠١٤)، تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، انظر: http://ara.reuters.com/7/2/2011/10:00

٢٣- العربية. نت(٢٠١٣)، الأسد يصادق على مرسوم إنهاء حالة الطوارئ في سوريا وقواته تستهدف حمص، العربية نت، ٢٠١١/٤/٢١.

٢٤- مركز دراسات تاريخية(٢٠١٤)، التحولات في المشهد السوري منذ بداية ٢٠١٤، أبو ظبي.

٢٥- وزارة الدفاع الأمريكية(٢٠١٥)، الجماعات المسلحة في العراق وسوريا، ٢٠١٥/٣/٣١، واشنطن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦- مركز دراسات الوحدة العربية(٢٠١٥)، الفصائل المسلحة من سوريا، بيروت، لبنان، ٢٠١٥/٩/٢١.

٢٧- السرحان، صايل فلاح(٢٠١١)، اثر التطورات الجديدة في السياسة الخارجية الروسية على بنية النظام الدولي، مجلة المنارة، جامعة ال البيت المفرق، الأردن، المجد٧، العدد٢.

٢٨- أبو النصر، فضيل (٢٠٠١)، الانسان العالمي، العولمة والعالمية والنظام العالمي العالمي العادل، دار البيان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت.

٢٩- صبري، إسماعيل(٢٠١٣)، السياسية الخارجية الاصول النظرية والتبطقيات العملية ، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط١.

٣٠- كرولوف، ف.ي(٢٠١١)، امبراطور كل الارض أو خفايا النظام العالمي الجديد، ترجمة منتخب يونس ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

٣١- ناي، جوزيف س، واخرون(٢٠١٢)، مستقبل القوة الأمريكية، سلسلة دراسات عالمية، العدد١٠٥، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ضبي.

٣٢- جلوتز، جوستان(٢٠١١)، المدينة الاغريقية، ترجمة محمد مقدور ، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

٣٣- حاتم ، محمد القادر(٢٠٠٥)، العولمة مالها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٤- شكري، محمد عبد العزيز(٢٠٠٨) الاحلاف في السياسية العالمية ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الكويت.

٣٥- مركز الجزيرة للدراسات (٢٠١٦)، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر. ٢٠١٦/٣/٣١.

٣٦- شكري، زهير(١٩٩٤)، الوسيط في القانون، الدستوري القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت.

٣٧- الشكراوي، علي هادي حميدي(٢٠١١)، اركان الدولة، قسم القانون العام كلية القانون، جامعة بابل، العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٨- الدستور الفرنسي(٢٠٠١)، الدستور الفرنسي المواد المتعلقة بالدولة ، المواد من ٥٢-٥٥ مجلس العشب الفرنسي ، باريس ، فرنسا.

٣٩- الأمم المتحدة(٢٠٠٣)، برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، الأمم المتحدة ، نيويورك، الولايات المتحدة.

٤٠- عزيز، فريدا(١٩٩٤)، النظام العالمي الجديد والقرن ٢١، دار الرشيد، دمشق ، سوريا.

٤١- بوش ، جورج(٢٠١١)، الولايات المتحدة، والمنظومة الدولية، خطاب الرئيس بوش الابن، بعد أحداث ١١/ ايلول٢٠٠١.

٤٢- غالي، بطرس غالي(١٩٩٤)، الأزمة المتحدة واحتواء الصراعات العراقية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام والدراسات، القاهرة، العدد١١٥، كانون ثاني.

٤٣- السعيد ، عبد العزيز وآخرون(١٩٩٩)، النظام العالمي الجديد الحاضر والمستقبل عبر مفاهيم السياسة الدولية في التطور العالمي ، ترجمة نافع العرب بس، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا.

٤٤- قرني ، بهجت(٢٠٠٥)، من النظام الدولي إلى النظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث القاهرة، العدد١٦١، تموز.

٤٥- مركز الأمارات للدراسات(٢٠٠٣)، الاقتصاد العالمي والاقتصاد الأمريكي، مركز الأمارات للدراسات، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة.

٤٦- القرعي، احمد يوسف(٢٠٠٦)، النظام العالمي الجديد، انظر الموقع: www.ahram.org/29/9/2006/03/55

٤٧- الياس، سامر(٢٠١٦)، التدخل الروسي في سوريا الأهداف المعلنة النتائج الممكنة، الجزير

٤٨- صحيفة الشرق الأوسط(٢٠١٨)، الوجود العسكري الروسي في سوريا، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض العدد١٤٣٢٨٠، الخميس٢٠١٨/٤/١٢.

٤٩- مركز جاينز أي اتش ماركيت(٢٠١٨)، تقرير عن التدخل الروسي مكن الأسد من نسف سوريا، انظر الموقع: www.alhayat.com.16/5/2018/03/:17

٥٠- سارة فايز(٢٠١٢)، التدخلات الخارجية في سوريا، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض ، العدد(١٢٢٦٩)، شعبان ١٤٣٣/تموز يوليو٢٠١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١- وغزال، خالد(٢٠١٦)، الدول العربي المفقود في الأزمة السورية، صحيفة الحياة ، انظر الموقع: www.alhayat.com9/8/20116:22:31

٥٢- مركز دراسات الربيع العربي(٢٠١٤)، التفاعلات الإقليمية حول الأزمة السورية،أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة.

٥٣- صالح، عطا محمد(٢٠٠٨)، النظم السياسية العربية المعاصرة، منشرات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

٥٤- بدوي، محمد طه(٢٠٠٥)، النظم السياسية والاجتماعية، دار المعارف، مصر، ط١.

٥٥- المنوفي، كمال(١٩٨٥)، نظريات النظم السياسية ، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١.

٥٦- بدو، فيليب(١٩٩٨)، علم الاجتماعي السياسي، ترجمة محمد عرب حاصيلا ،المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.

٥٧- الأسود، صادق(١٩٩٩)، علم الاجتماع السياسي ، الدار المصرية البنانية، القاهرة، مصر.

٥٨- المغربي، محمد زاهي بشير(١٩٩٨)، التنمية السياسية المقارنة قراءات مختارة ، منشورات قار يونس، بنغازي، ليبيا.

٥٩- الغزاوي ، وحال نجيب(٢٠٠١) السياسات العامة، دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعه بغداد، العراق.

٦٠- الكونغرس الأمريكي (٢٠١٥)،سلطة البرلمان الأمريكي ،مكتبة الكونغرس الأمريكي ،واشنطن ،الولايات المتحدة الأمريكية.

٦١- البلداوي ،عبدالاله(٢٠١٣)،ما هي الأزمة وكيف ندير الأزمات ،معهد الامام السراري الدولي للدراسات ،واشنطن ،الولايات المتحدة الأمريكية.

٦٢- زغيب،منصور(٢٠١٤)،تجدد الصراع الأمريكي الروسي في ضوء الأزمات المستجدة،مجلة الدفاع الوطني اللبناني ، بيروت ،العدد(٩٠)،تشرين الاول ٢٠١٤.

٦٣- وزارة الخارجية الروسية(٢٠١١)،العلاقات الروسية العربية،موسكو روسيا.

٦٤- عميش،عميش يوسف(٢٠١٢)،إعلان(الما أتا)،صحيفة الرأي الأردنية ،عمان ،الأردن،٥/آذار مارس /٢٠١٢. النجاب،بشير(٢٠١٧)،نظرية الدور ومفهومها،موقع الحوار المتمدن،انظر (الموقع): www.alhewar.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٥- نعومكين،فيتالي(٢٠١٣)،دور روسيا في الشرق الأوسط (الأزمة السورية)،معهد بدوكنجز للدراسات السياسية والاستراتيجية،الدوحة ،قطر،٩اذار/مارس٢٠١٣.

٦٦- شدود،ماجد محمد(٢٠٠١)،العلاقات السياسية الدولية،منشورات جامعة دمشق ،المعهد العالي للعلوم السياسية،دمشق ،سوريا،ط٣.

٦٧- وزارة الاقتصاد الروسية(٢٠١١)،الدور الاقتصادي والاجتماعي للدولة الروسية من ١٩٩١-٢٠١٧،موسكو،روسيا الاتحادية.

٦٨- مركز دراسات الجزيرة(٢٠١٥)،النظام الدولي،مركز دراسات الجزيرة،الدوحة ،قطر.

٦٩- شيلنغ ،جاري(٢٠١٧)،الوضع المالي الدولي،جامعة ستانفورد،كلية امهرست،الولايات المتحدة الأمريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع الأجنبية :

1. Alkantari , Ahmad (2012) , Le fationalitedes Revolutions Arbes memoir epresentecomm ecommeexigence epartielle de lamaitrise en economique,unicersite, de Quebec A .
2. Alkantari, Ahmad (2012) La Rationalite Arabs memoirepresentecommecxing encepartielle de la maitrisen economiqune universite de Quebec A montreal .
3. Bouchaed , Denis (2012) Le nouvean monde arabe : enjeux ef instablitities Eclition Ander Versaille, Paris France .
4. David , Grassi, (2014) The Impact of Democratization, : A preliminary Investigation on social policies and political violence in Latin America , ICPS, working paper No 287, Washington, U.S.A
5. David, s Sorenson (2015) Transitions dams Ae monde arable : printemp souaytommno? Air and space power Journal Afrique ef France phonies ASPJ-A and F volume, Namero1 primetimes.
6. Grassi , David (2016) , The impact of Democratization : A preliminary Investigation on Social policies and political violence in latin Amurica ICPS , working paper No 287.
7. Hilphler, Joehon(2013) change in the middle east between Demarcation and peace (INEF) Dusiburg Germany .
8. Laukham Robin(2009) Democracy and severity : A shotgun marriage ? Global Consortium on Security Transformation working paper series Washington U. S. A.
9. Luca. Antonio Racci 91997) International Monterrey fand cailifonia university pres carlifonia U. S. A.
10. Rhodes, R. A . W (1996) The New Governace stadies No 44 HSS London malison, Riad , Ben Malek (1999) la refome du secfear ban caire Algerian.
11. Ariel,Cohn(2013),how the U.S. should respond to Russia un help ful Role in the Middle east,Back graunder 2662 on Russia and Eurasia,The hrritage foundation,Moscow ,March2013.
12. Easton,Oavid(1987),Asystom analysis of political life-jhen willy and sons-inc,Newyork,2nd pointing.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com